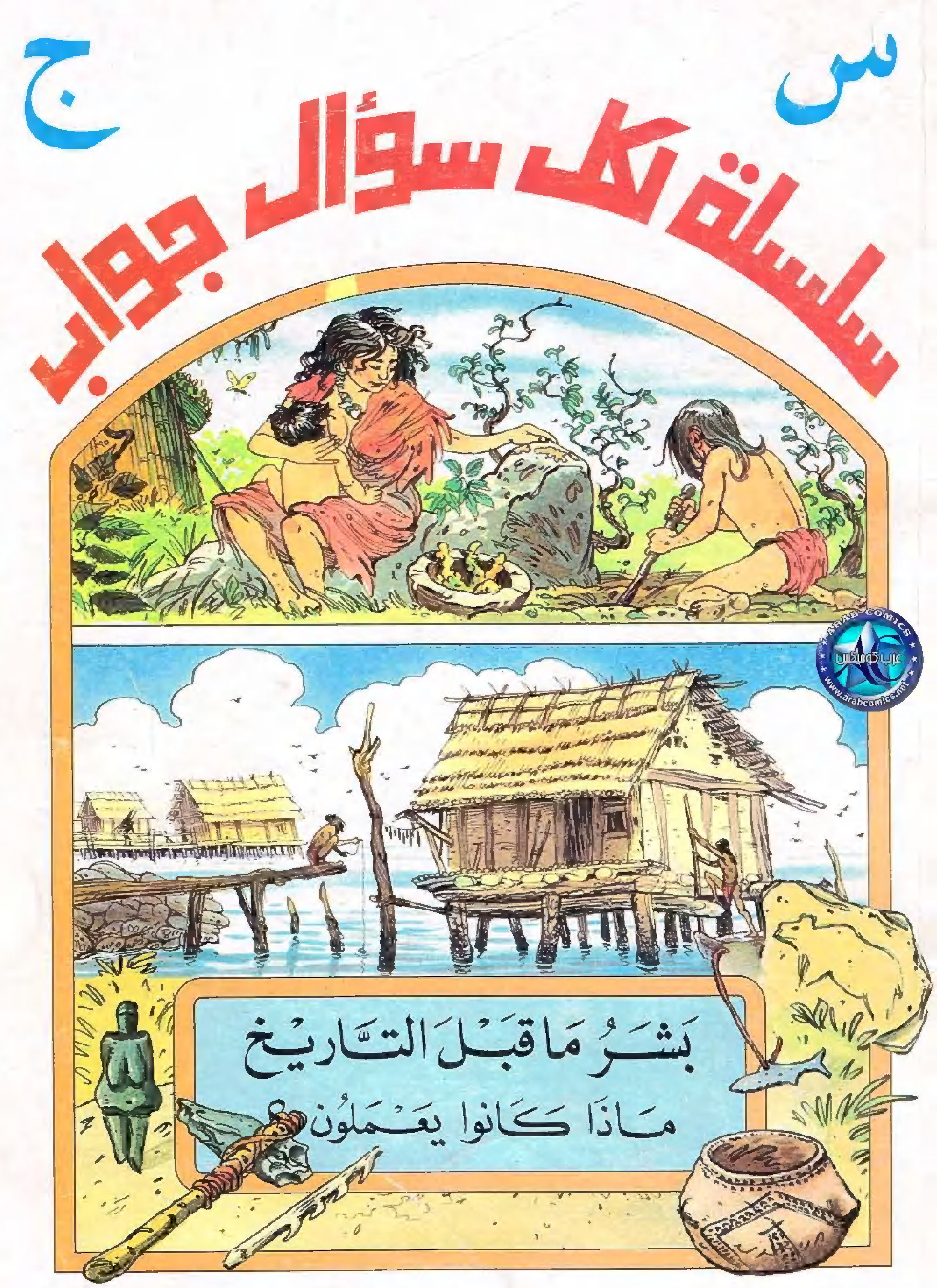


مكتبة سمير

بَشَرُ ما قبلَ التاريخ

ماذا كانوا يعملون ؟

- هَل عَرَفَ إنسان ما قَبلَ التاريخ حيَوانَ الدينوزور؟
- إنسانُ ما قَبلَ التاريخ ، هَل عَرَفَ التِّنين؟
- جَدّي ، هَلْ رأى بَشَرَ ما قَبْلَ التاريخ ؟
- بَشَرُ ما قَبْلَ التاريخ ، هَل ماتوا كُلُّهم ؟
- هَل لِبَشَرِ ما قَبلَ التاريخِ وُجودٌ على النُّجوم؟
- لماذا كانَ الشَّعْرُ كثيفًا على أجسامِ بَشَرِ ما قَبلَ التاريخ ؟
- هَل كانَ بَشَرُ ما قَبلَ التاريخِ قُرودًا ؟
- لماذا كانَت لَهُم رُؤوس غَريبَةُ الشَّكْل ؟
- هل كانَ بَشَرُ ما قَبلَ التاريخِ مُخيفينَ خطِرين ؟
- هَل عَرَفَتْ تِلْكَ البيئةُ القَديمة أولادًا وأطفالاً؟
- كَيْفَ كانَت نِساءُ ما قبلَ التاريخ؟
- كَيْفَ نَعرِفُ أنَّ بَشَرَ ما قبلَ التاريخِ قد وُجدوا؟
- تُرى لماذا نحنُ لا نَزالُ نعثُرُ على عِظامِهِم في التُراب؟
- كَيفَ يُجري العُلَماءُ أبحاثَهُم؟
- هل عرفَتْ أزمِنَةُ ما قبلَ التاريخِ وُحوشًا ضارِيَةً ؟
- أكانَتْ هُنالِكَ نَباتات؟
- لماذا كانَ الطَّقسُ بارِدًا؟
- ناسُ ما قبلَ التاريخ ، هَلْ كانوا يَسكُنون الرِّيف؟
- كَيْفَ صارَ بَشَرُ ما قبلَ التاريخِ مِثلَنا؟
- مَتى انتَهتِ العُصورُ القبتاريخيَّة؟

كيف كانوا يعيشون ؟

- هَل كانَ رجالُ ما قَبلَ التاريخِ يَصطادُونَ بالبَنادِق ؟
- لماذا لَم يَبْنوا بُيوتًا كَبيرة ؟
- أين كانوا يَنامُون؟
- كَيْفَ كانُوا يَحفِرونَ المَغاوِر؟
- لماذا كان بعضُهم يَبني البُيوتَ على مياهِ البُحيْرات ؟
- هل كانَ ناسُ ما قَبلَ التاريخِ يَبرُدُون ؟
- لماذا كانُوا يُشعِلونَ النّار؟
- كَيْفَ كانُوا يُشعِلونَ النّار؟
- كيفَ كانُوا يَستَضيئُون؟
- كَيْفَ كانُوا يَصنَعُونَ زيتَ المسارِج ؟
- ماذا كانُوا يَفعَلُونَ مَساءً بِقُربِ النّار؟
- ماذا كانُوا يأكُلون؟
- أتُراهُم كانُوا يُحِبُّونَ الثِّمارَ أيضًا ؟
- هل كانُوا يَطبُخونَ ما يأكُلون؟
- هل كانَ الإنسانُ القبتاريخيّ يأكُلُ بالشَّوكَة؟
- هل كانَتْ لَهُم أسنانٌ حادَّة
- كَيْفَ كانُوا يَصنعُونَ صُحُونَهُم ؟
- هل كانُوا يَخافُونَ الدببَة؟
- هل كانُوا أقوياءَ قادِرينَ على أَسْرِ الحَيَوانات ؟
- هل كانَتِ الحَيَواناتُ الضّارِيَة تفترسُ البَشَر؟
- هل كانَ البَشَرُ القبتاريخيُّون يتقاتلون ويتحاربون ؟
- لِماذا كانُوا يتحاربُون؟
- كيفَ كانَ زُعَماءُ العُصورِ القبتاريخيَّة؟
- والنِّساءُ ، هَلْ كُنَّ يُمارِسنَ الصَّيدَ أيضًا؟
- كَيْفَ كانُوا يَستَقُونَ الماء؟
- هل كانُوا يَغتَسِلون؟
- كَيْفَ كانَ الأولادُ يَلعَبون؟
- هل كانَت لِلأولادِ لُعَبٌ ودُمَى؟
- هلْ كانَ الأولادُ يعملُونَ كثيرًا؟

مَن كانوا ؟

- كَيْفَ كانَ الرِّجالُ القبتاريخيّون يَظفَرون بالماموث؟
- لماذا كانُوا يقتُلونَ الماموث؟
- كَيْفَ كانَ الرِّجالُ القبتاريخيُّونَ يَستطيعون قتلَ حيَوانٍ بعَصا؟
- أيَّ حَيَواناتٍ كانُوا يَصطادُون؟
- كَيْفَ كانُوا يَصنَعُونَ الفِخاخ ؟
- هل كانَ الصيّادُون كثيرين في الأزمِنَة القبتاريخيَّة ؟
- كَيْفَ كانُوا ينزَعُونَ لَحمَ الحَيَوانات؟
- كَيْفَ كانُوا يُعِدُّونَ جُلودَ البَهائِمِ لِصُنعِ الثِّياب ؟
- أَيْنَ كانَ القبتاريخيُّونَ يَجِدُونَ الحِجارَةَ الأخشابَ الّتي يَصنعونَ مِنْها أسلِحتَهم ؟
- كَيفَ كانُوا يَصنَعُونَ أَدَواتِهِم الحَجَرِيَّة؟
- كَيْفَ صَنَعُوا أَدَواتِهِم لِلمرَّةِ الأُولى؟
- لماذا لَم يَكُنِ القبتاريخيُّونَ يَصنَعُون السيّارات ؟
- كَيْفَ كانُوا يَصنَعُونَ مَركَبًا؟
- كَيْفَ كانُوا يلتَقِطُونَ الأسماك؟
- كَيْفَ كانُوا يَصنَعُونَ الحِبال؟
- كَيْفَ كانُوا يَصنَعُونَ الخِيامَ والأغطِيَة؟
- كَيْفَ كانُوا يَخيطُونَ ثِيابَهم؟
- لِماذا كانُوا يرسُمونَ على الجُدران؟
- أَيْنَ كانُوا يَجِدُونَ الألوان؟
- الحَيَواناتُ الّتي رسمُوها هَلْ كانَت حقيقيَّة؟
- هَلْ وَضَعَ ناسُ ما قبلَ التاريخِ كُتُبًا؟
- هَلْ رَسَمُوا رِجالاً ونِساءً؟
- أَيْنَ نَستطيعُ مُشاهَدَةَ رُسُومٍ قبتاريخيَّة؟
- هَلْ كانَ النّاسُ القبتاريخيُّونَ يَصنَعُونَ الحُلِيّ؟
- لماذا استَعمَلوا حِجارَةً كَبيرةً ضَخمة؟
- كَيْفَ استطاعُوا جَرَّ تِلْكَ الصُّخُورِ ونَصْبَها؟
- هَلْ كانُوا يَرعَونَ الماشِيَة؟
- كَيْفَ تَعَلَّمُوا زِراعَةَ الحُقول؟
- لِماذا بَنَوا القُرى؟

تأليف : م. خان

ترجمة وإعداد : سهيل سماحه

رسوم : م. توما

تنضيد الحروف وتركيب الصفحات :
مؤسسة حبيب درغام وأولاده ، المكلس

مكتبة سمير



مَن كانُوا ؟





هَل عَرَفَ إنسانُ ما قَبلَ التَّارِيخِ حَيوانَ الدِّينُوزُور؟



- كَلاَّ ، إنسانُ ما قَبلَ التَّاريخِ ، أيْ الإنسانُ الّذي عاشَ على الأَرضِ في الأَزْمِنَةِ الّتي سَبَقَت ظُهورَ الكِتابَة ، لم يَعْرِفْ حيواناتِ الدِّينُوزُور.

عِنْدَما كانَتْ تِلْكَ الحَيواناتُ الضَّخْمَةُ العِملاقَة تَعيشُ على سَطْحِ الأَرْض ، لَمْ يَكُنِ الإنسانُ قَد وُجِدَ بَعدُ. وعِنْدَما بدأَ إنسانُ ما قبلَ التّاريخ يُطارِدُ الحَيواناتِ ويَصطادُها ، كانَتْ حَيواناتُ الدِّينُوزُور قَدِ انْقَرَضَتْ ، واختَفَت مِن زمانٍ بَعيد.

ما بَينَ زَمَنِ الدِّينُوزُور ، وزَمَنِ البَشَرِ الأَوَّلين ، فاصِلٌ يُقاسُ بمَلايين مَلايينِ السِّنين.





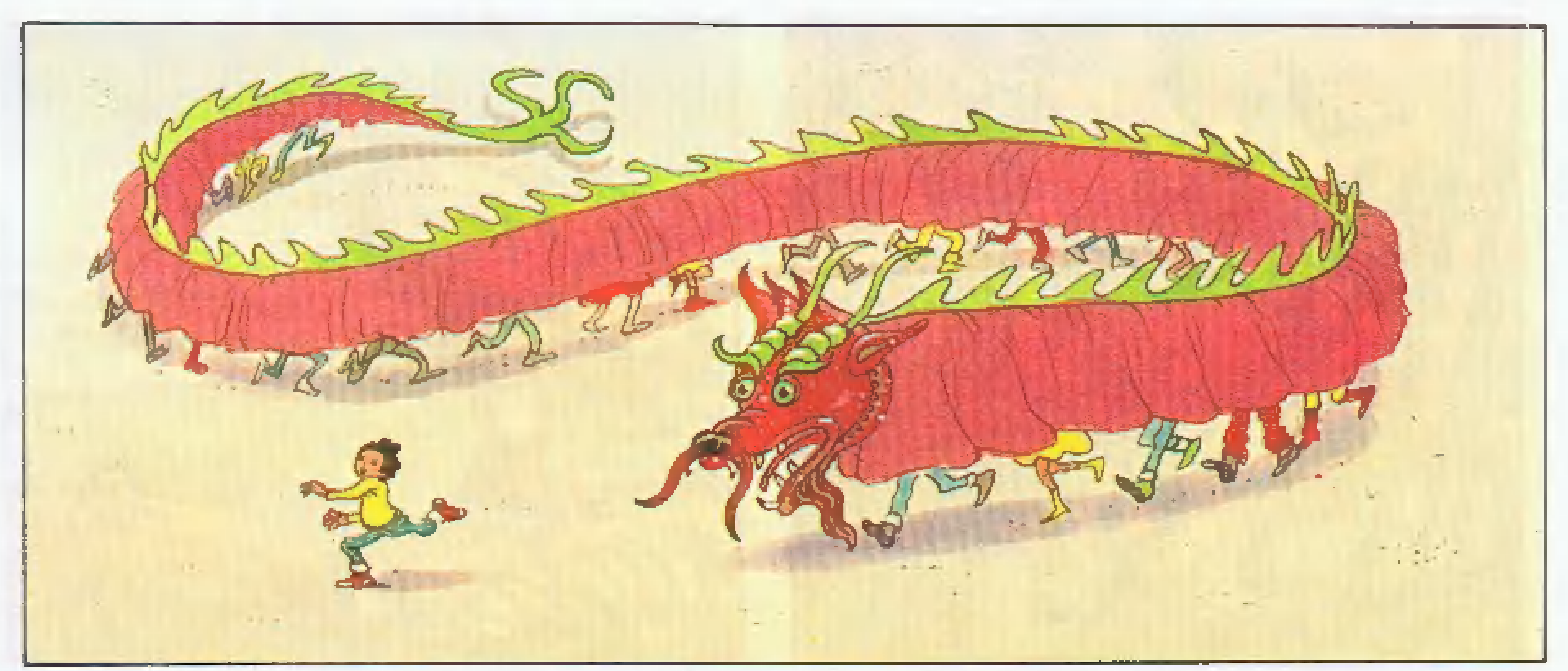


إنسانُ ما قَبلَ التّاريخ ، هَل عَرَفَ التِّنين؟



قَد تكونُ سَمِعتَ ، في ما سَمِعت ، حِكاياتٍ مُخيفَةً عن تَنانِينَ ضارِيَةٍ مُفْتَرِسَة ، تأكُلُ النّاسَ ، وتَقذِفُ النّارَ من أَفواهِها. تِلْكَ أَساطِيرُ وخُرافاتٌ غَريبة ، يَرويها النّاسُ لِتَسلِيَةِ الصِّغار. الحَقِيقَةُ أَنَّ التّنانِينَ لم تُوجَدْ قَطُّ .

أَمّا النّاسُ الّذينَ نُسَمِّيهِم بَشَرَ ما قَبْلَ التّاريخِ ، فقَدْ عاشُوا حَقًّا على الأَرْض ، وفي أَزمِنَةٍ قَديمَةٍ جِدًّا جِدًّا. إكتَشَفَ المُنَقِّبُون والباحِثون هَياكِلَ عَظْمِيَّةً تَعُودُ لأولَئِكَ النّاس. وإلى جانِبِ تِلْكَ الهَياكِلِ العَظميَّة ، وجَدُوا أحيانًا أَدَواتٍ من حَجَر؛ كَما وَجَدوا في المَغاوِرِ الّتي سَكَنُوها ، رُسُومًا وبَقايا أَطعِمَة.





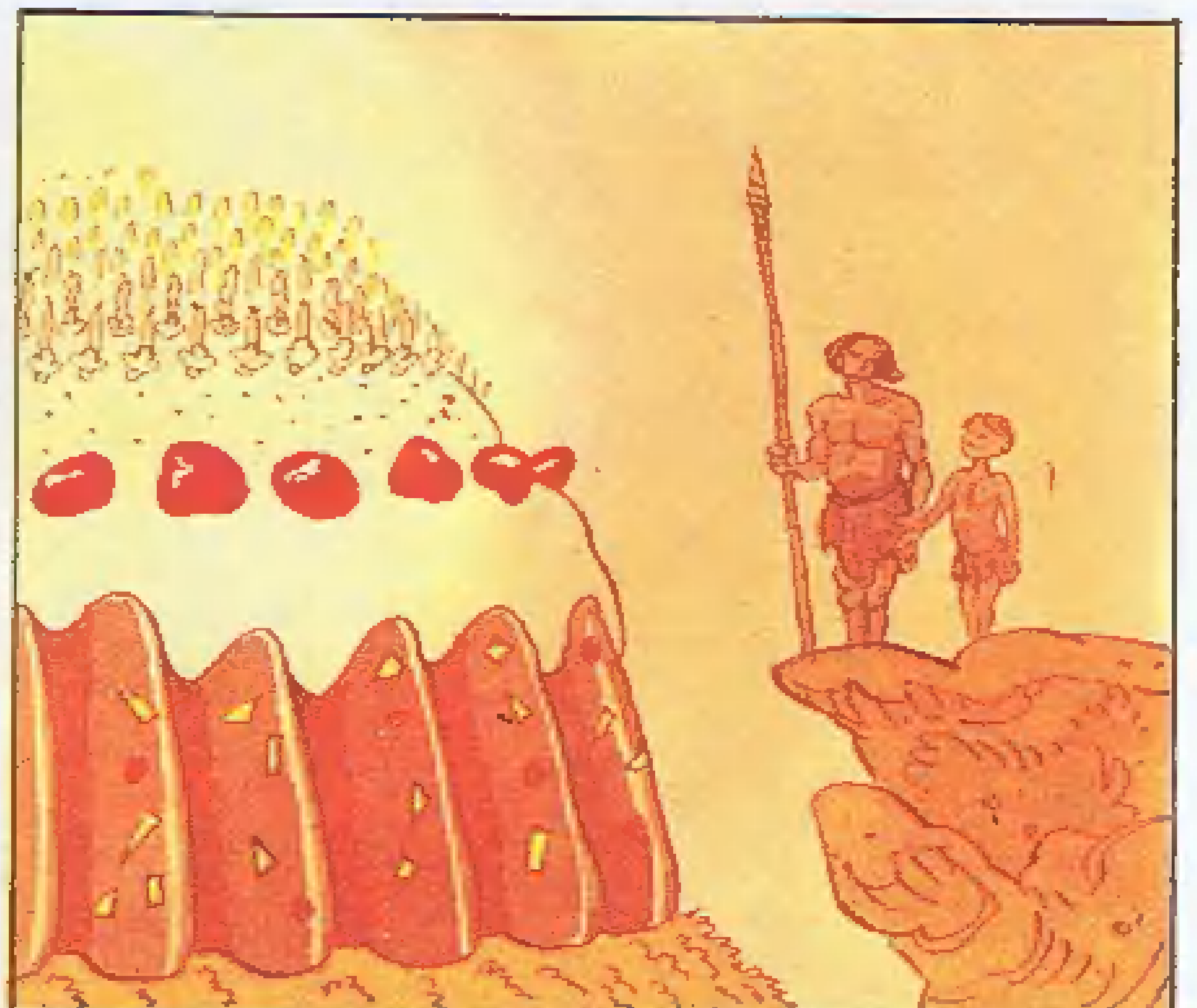
جَدِّي ، هَلْ رأَى بَشَرَ ما قَبْلَ التّاريخ؟



طَبعًا لا ... عُمْرُ جَدِّكَ الطاعِنِ في السِّنِّ ، لَمْ يَسْمَحْ لَهُ بِرُؤْيَةِ بَشَرِ ما قَبْلَ التّاريخ. فعدَدُ الشَّمعاتِ التي تُشعَلُ على كَعكَةِ عيدِ ميلادِه ، قد تَبلُغُ الخمسين أو السِّتّين... ولا تَتجاوَزُها إلّا قليلاً.

الجماعاتُ الأَخيرَةُ مِن بَشَرِ ما قَبْلَ التّاريخ ، قضَتْ مُنْذُ آلافِ السِّنين. يُفْرَضُ في الإنسانِ الّذي عرفَهُمْ ، أَنْ يَكونَ عُمرُه قد تجاوزَ عَشْرَةَ آلافِ سَنَة! هل تَستَطيعُ أَنْ تَتَصوَّرَ ١٠,٠٠٠ شمعة ، على كَعكَةِ عيدٍ واحِدَة؟... أَلَيسَ هذا مُستَحيلاً؟!...







بَشَرُ ما قَبْلَ التّاريخ ، هَل ماتُوا كُلُّهم ؟



نَعَمْ ، بَشَرُ ما قَبْلَ التّاريخِ ماتُوا كُلُّهم ، من زمانٍ قديمٍ قديم ... ولكنْ ، في بَعْضِ المَناطِقِ البَعيدَةِ المَعْزُولَة من أَرضِنا ، لا تَزالُ بَعْضُ الجماعاتِ مِنَ البَشَرِ ، تَعيشُ على طَريقَةِ البَشَرِ الأَوَّلين الأَقدمين. هؤُلاءِ النّاسُ ، نُسَمِّيهِم البَشَرَ المُتَخَلِّفينَ «البِدائِيِّين» .

مِنَ البَشَرِ البِدائِيِّين ، جماعاتٌ تَعيشُ في المَناطِقِ الشماليَّةِ المُتَجَمِّدَةِ البَعيدة ؛ ومِنْهُمْ جماعاتٌ تَعيشُ في صَحارى أَفريقيا وأُسْتراليا ، وأُخْرَى تَعيشُ في أَقصى غاباتِ أَميرِكا وأَفريقيا وغِينِيا الجَديدَة .

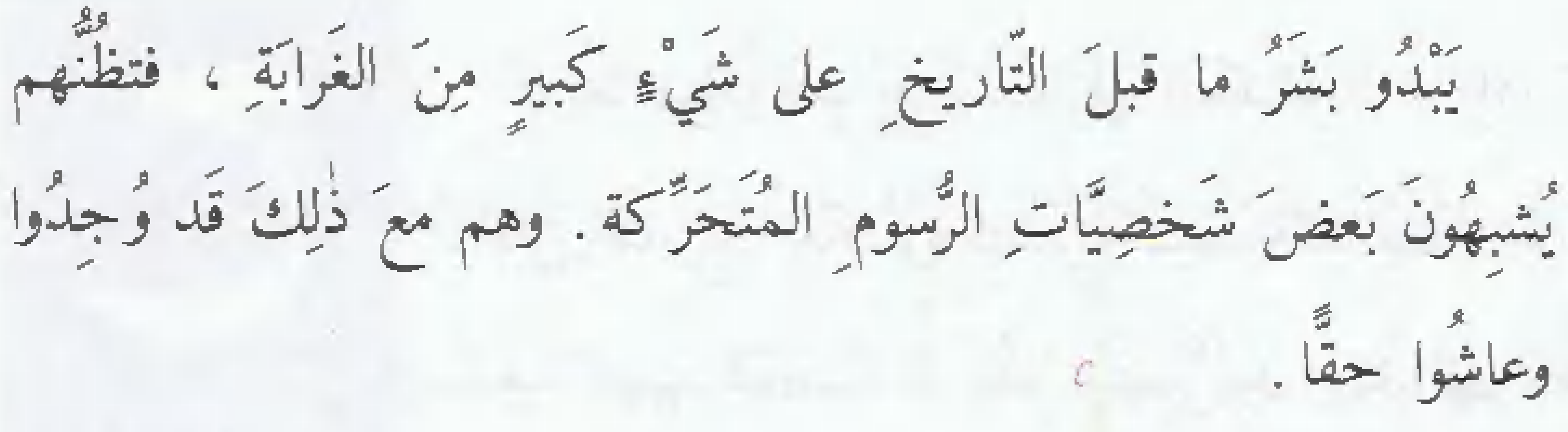








هَل لِبَشَرِ ما قَبْلَ التّاريخِ وُجُودٌ على النُّجوم؟

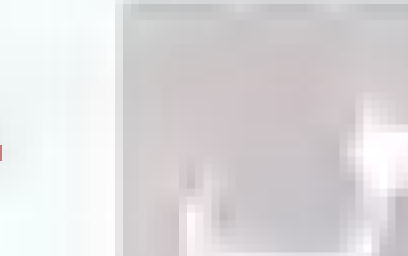


يَبْدُو بَشَرُ ما قبلَ التّاريخِ على شَيْءٍ كَبيرٍ مِنَ الغَرابَةِ ، فتظُنُّهم يُشبِهُونَ بَعضَ شَخصِيَّاتِ الرُّسومِ المُتَحَرِّكة . وهم معَ ذٰلِكَ قد وُجِدُوا وعاشُوا حقًّا .

أمّا على النّجومِ ، فلا وُجودَ لِأَحَدٍ مِنَ البشَرِ ، طالما أنَّ النُّجومَ كُراتٌ مُضيئَةٌ مُشتَعِلَةٌ كالشَّمس .

يَعتَقِدُ العُلَماءُ أنَّ على سَطحِ بَعضِ الكَواكِبِ السَّيّارَةِ كائِناتٍ حَيَّةً . ولكنَّ هذهِ الكائِناتِ ، في حالِ وُجودِها ، لا تُشْبِهُ أَبدًا بَشَرَ ما قَبْلَ التّاريخ .



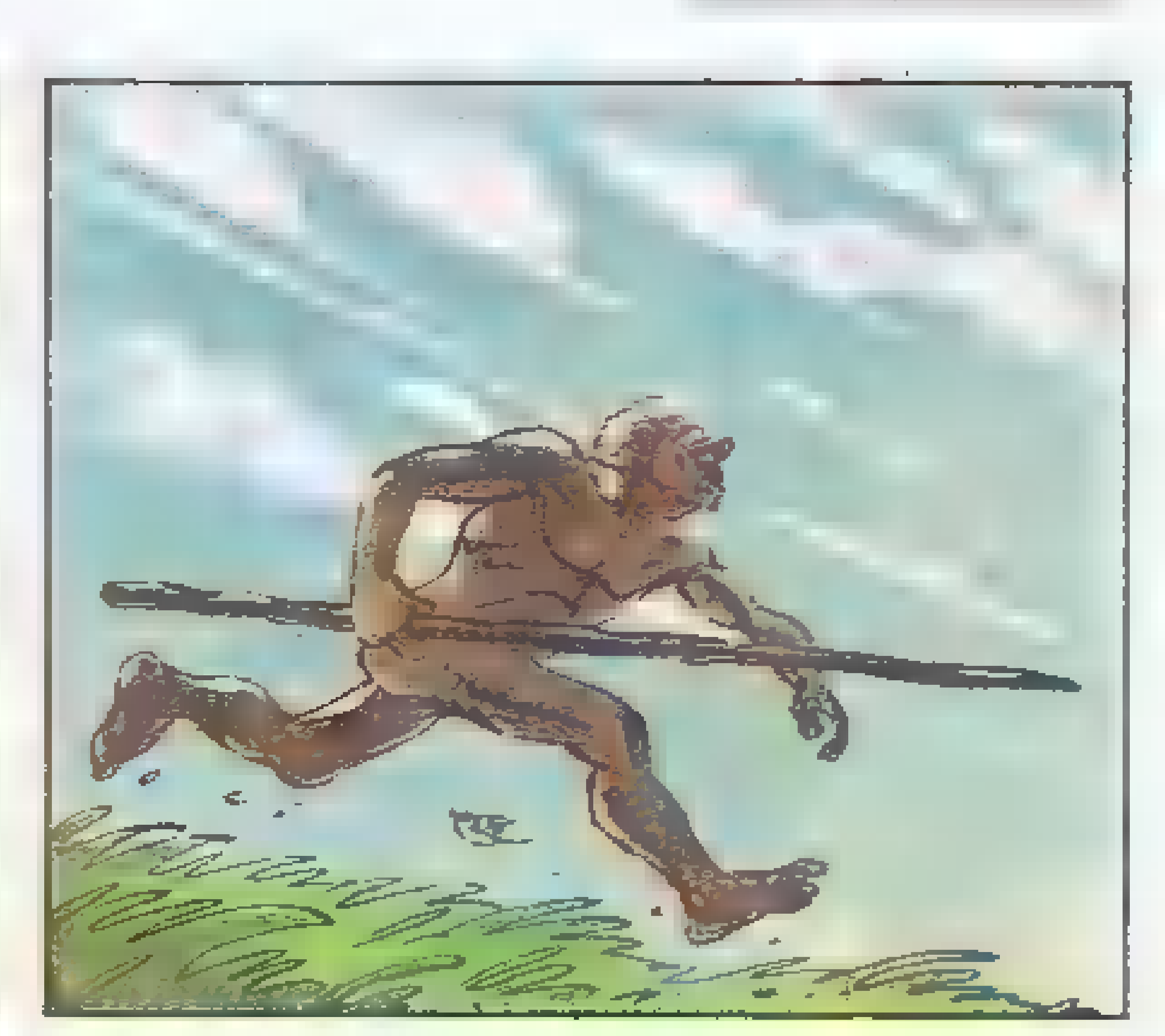


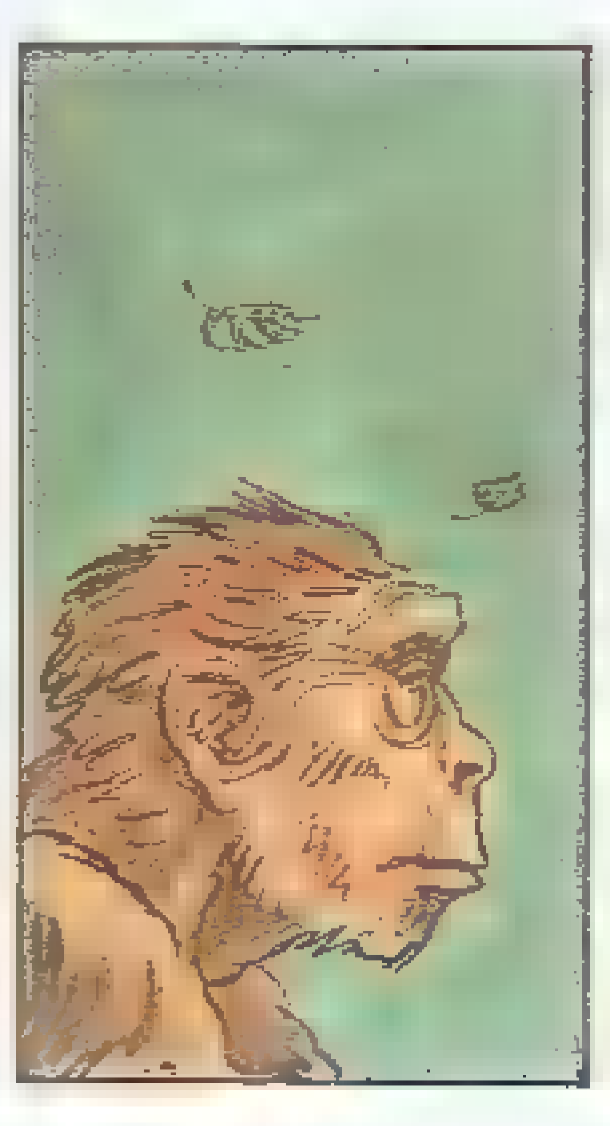
لماذا كانَ الشَّعرُ كثيفًا على أَجسامِ بَشَرٍ ما قَبْلَ التّاريخ؟

ج

ما مِن أَحَدٍ يَعرِفُ، في الحَقيقةِ، ما إذا كانَتْ أجسامُ بَشَرٍ ما قبلَ التّاريخِ مَكسُوَّةً بِشَعْرٍ كَثيف؛ فالعُلَماء لم يَعْثُروا إلّا على عِظام هياكِلِهم العَظمِيَّة. وهُمْ يَتَصَوَّرُونَ بِخَيالِهِم فقط، كَيْفَ كانَت جُلُودُهم.

البَشَرُ الأَوَّلُون كانوا يَحيَوْنَ عُراةً. وربَّما كانَتْ أجسامُهم مُغَطَّاةً بالشَّعر. تِلْكَ الفَروةُ الطَبيعِيَّة، كأيِّ فَروَة حَيَوانِيَّة، كانَت، بِلا رَيْبٍ، تَحْمي أَجسامَهُم من البَردِ والرِّيح، ومنَ المَطَرِ والشَّمس...





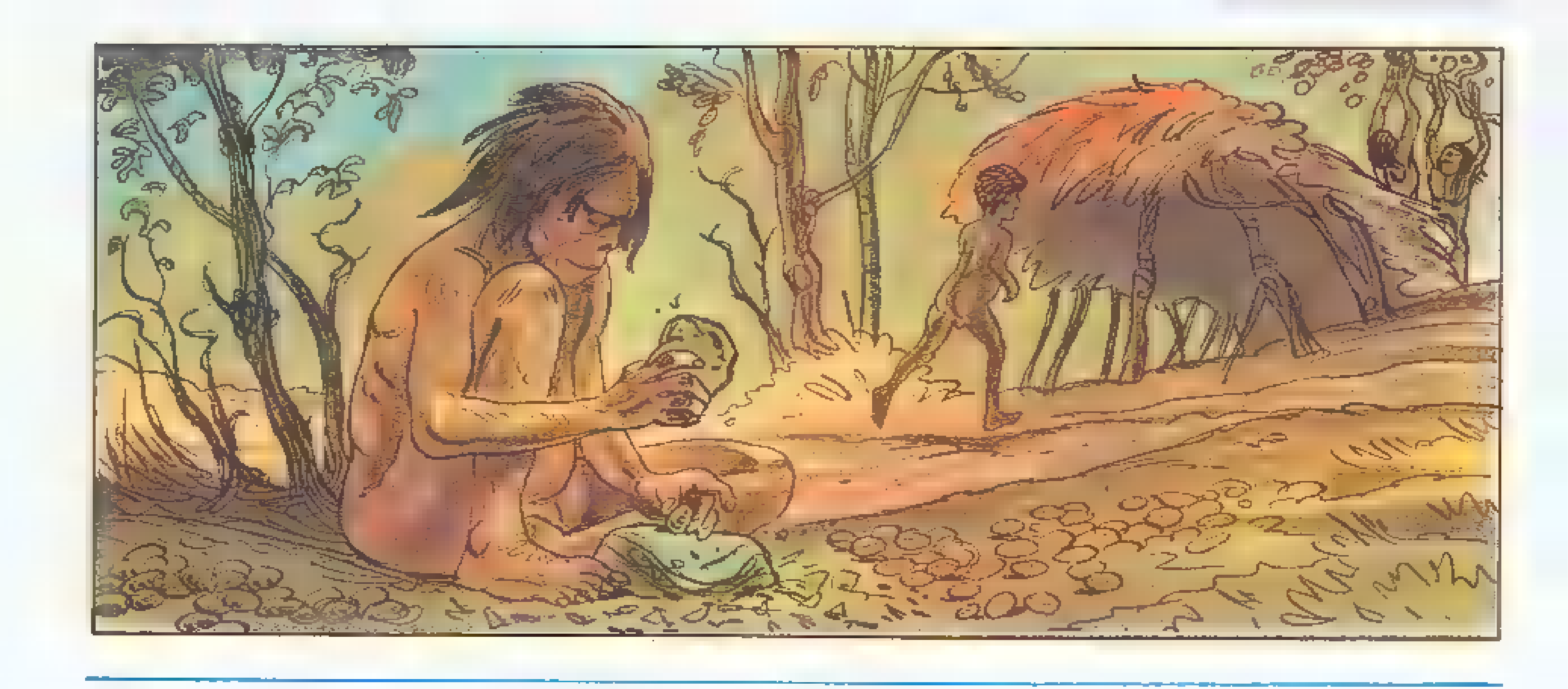


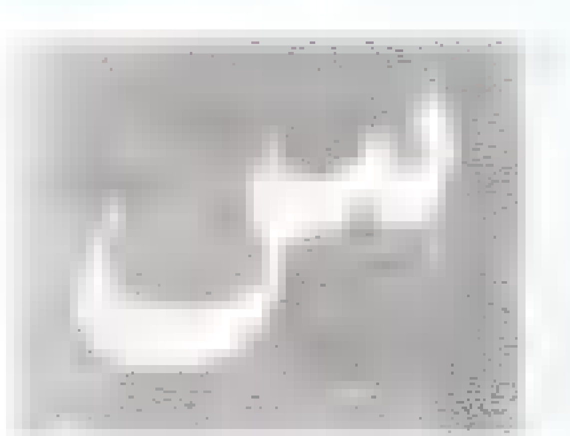
هَل كانَ بَشَرُ ما قَبلَ التّاريخِ قُرُودًا؟

كَلاَّ ، بَشَرُ ما قَبْلَ التّاريخِ لَم يَكونُوا قُرودًا !...

البَشَرُ الأَقدَمون الأَوَّلونَ كانوا ، مِن غيرِ شَكٍّ ، يُشبِهونَ القُرودَ الكَبيرة ، إلى حَدٍّ بَعيد. فقَدْ كانُوا ، كالقُرودِ ، يأْكُلونَ الثِمارَ والجُذُورَ والنَّباتاتِ ؛ إلَّا أَنَّهم ، متَى أرادُوا السَّيْرَ ، كانوا مِثلَنا يَقِفُونَ بِقاماتٍ مُنتَصِبَةٍ مُستَقِيمَةٍ.

كانَتْ رُؤُوسُهم أَضخمَ حَجْمًا مِن رُؤُوسِ القِرَدة. وكانوا ، خِلافًا لِلقِرَدة ، يَعرِفُونَ كَيْفَ يَصنَعونَ ، مِنَ الحِجارَةِ المَقطُوعَة ، أَدَواتٍ تُلَبِّي حاجاتِهم البَسِيطَةَ البِدائِيَّة.





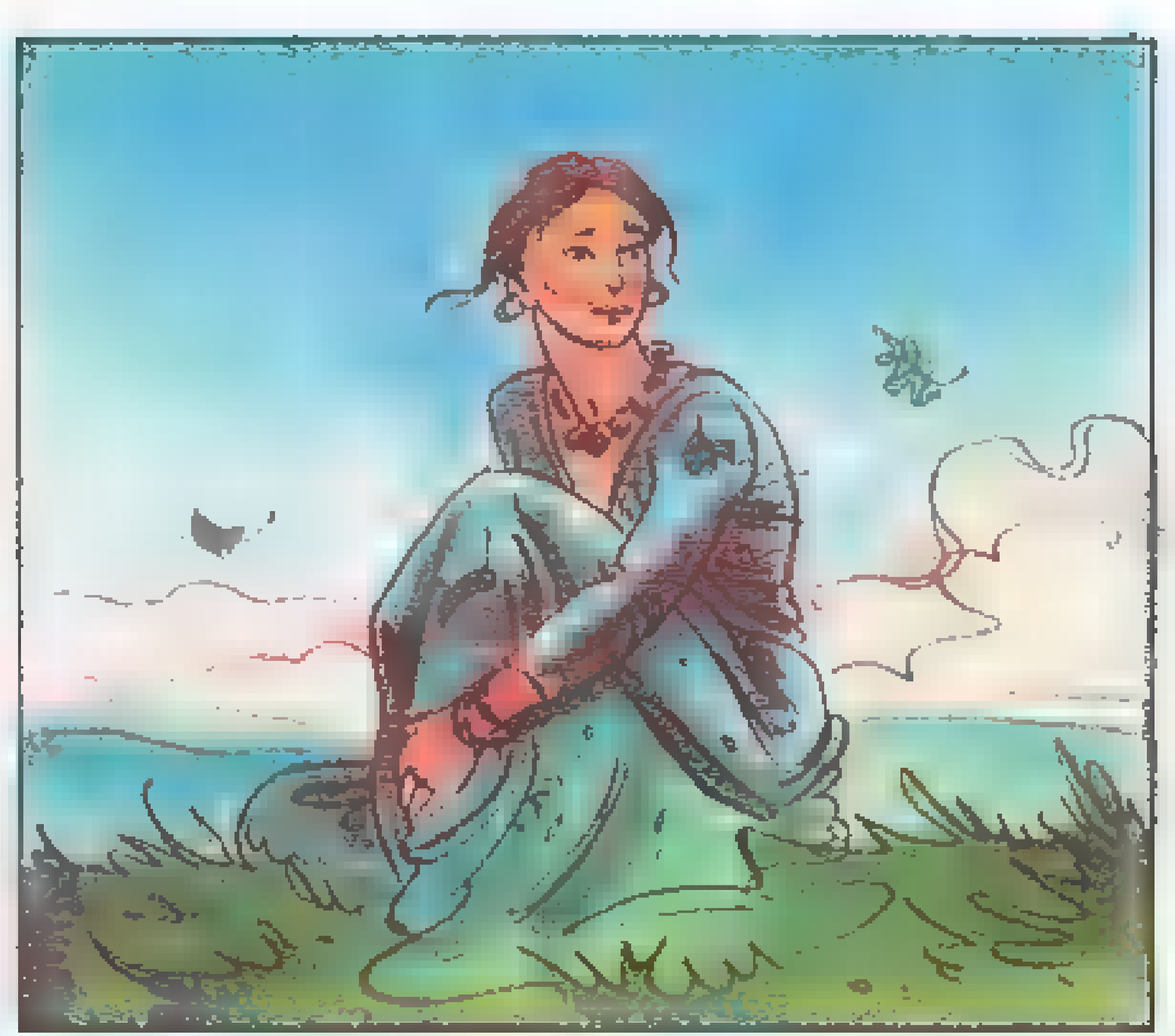

لماذا كانَت لَهُم رُؤُوسٌ غَرِيبَةُ الشَّكْل؟

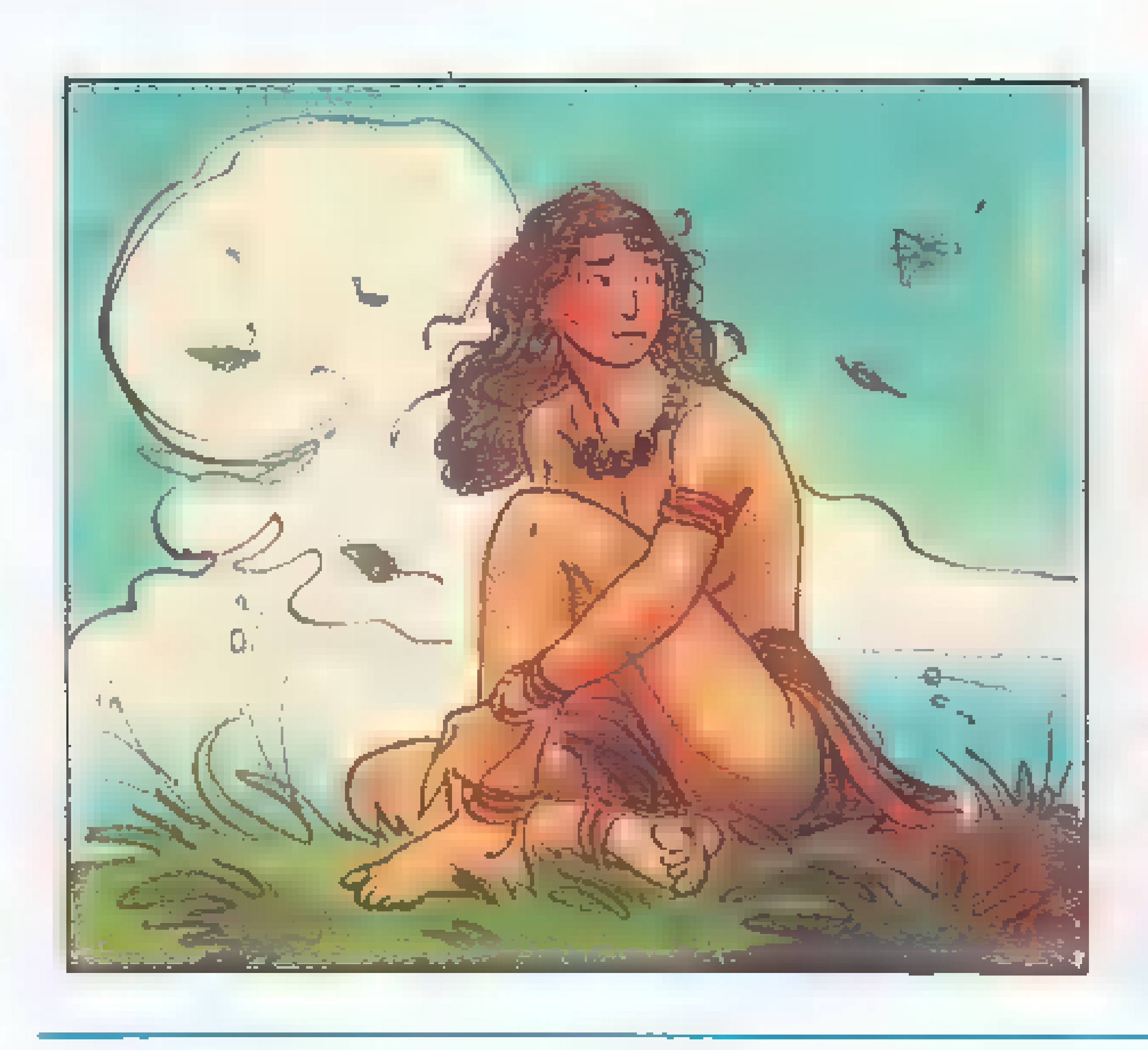


كانَت لِلبَشَرِ الأَوَّلِين رُؤُوسٌ تُشبِهُ إلى حَدٍّ بَعيد ، جماجِمَ القُرودِ الكِبار. لِذَلِكَ أَنتَ تَجِدُ أَنَّ لَهُم رُؤُوسًا غَرِيبَةَ الشَّكْل.

ولكنْ ، بَعْدَ آلافِ السِّنِين ، أَخذَ بَشَرُ ما قَبْلَ التّاريخِ ، يُشبِهونَ بَشَرَ هذهِ الأَيّام ، أَكثَرَ فأَكْثَر.

وأغلبُ الظَنِّ أَنَّكَ لَو رأَيْتَ في الشّارعِ إنسانًا شَبيهًا بالنّاسِ الّذينَ عاشُوا مُنذْ ٣٠,٠٠٠ سنَة ، لَما فَرَّقْتَهُ عَن غَيْرِه ؛ هذا بالطَّبْعِ ، فِيما لَو كانَ يَلبَسُ ويَعتَمِرُ ما يلبَسُه ويَعتَمِره كُلٌّ مِنّا !





س

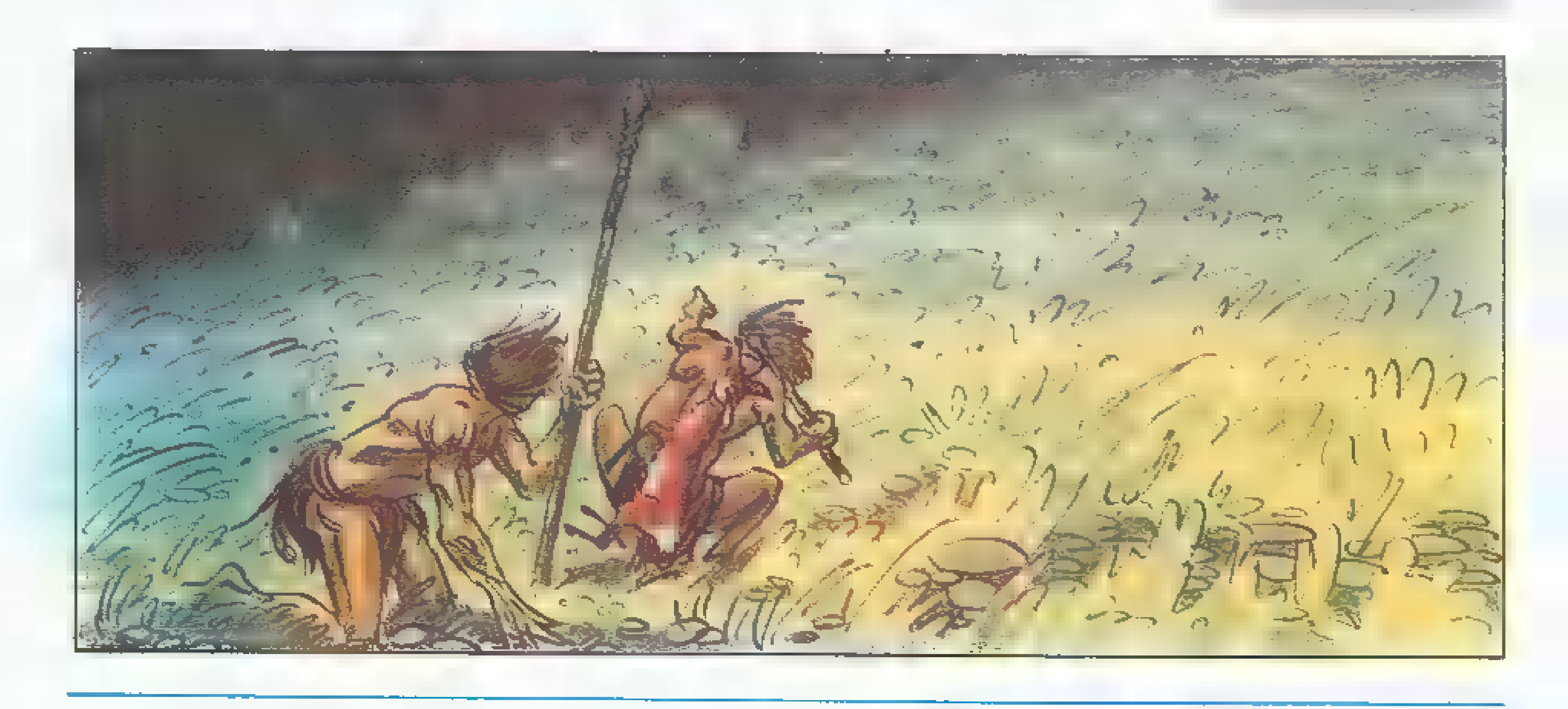
هل كانَ بَشَرُ ما قَبلَ التّاريخِ مُخيفِينَ خطِرين؟

ج

كانَ بَشَرُ ما قَبْلَ التّاريخِ يَحيَونَ حَياةً صَعبَةً خَشِنَةً قاسِيَة.

كانوا يَعيشُونَ في طَبيعَةٍ بَرِّيَّةٍ مُوحِشَة مُعادِية. كانَ عليهِمْ أَمْ يقتُلوا الحَيوانات لِيُؤَمِّنوا حاجَتَهم مِنَ الطَّعامِ والغِذاء. وكانَ علَيهِم أَنْ يُدافِعوا عن أَنفُسِهِم وعَنْ عِيالِهم، وأَنْ يَدفَعوا عَنْهُم شَرَّ الأَعداءِ، وخَطَرَ الوُحُوشِ الضارِيَةِ المُفتَرِسَة.

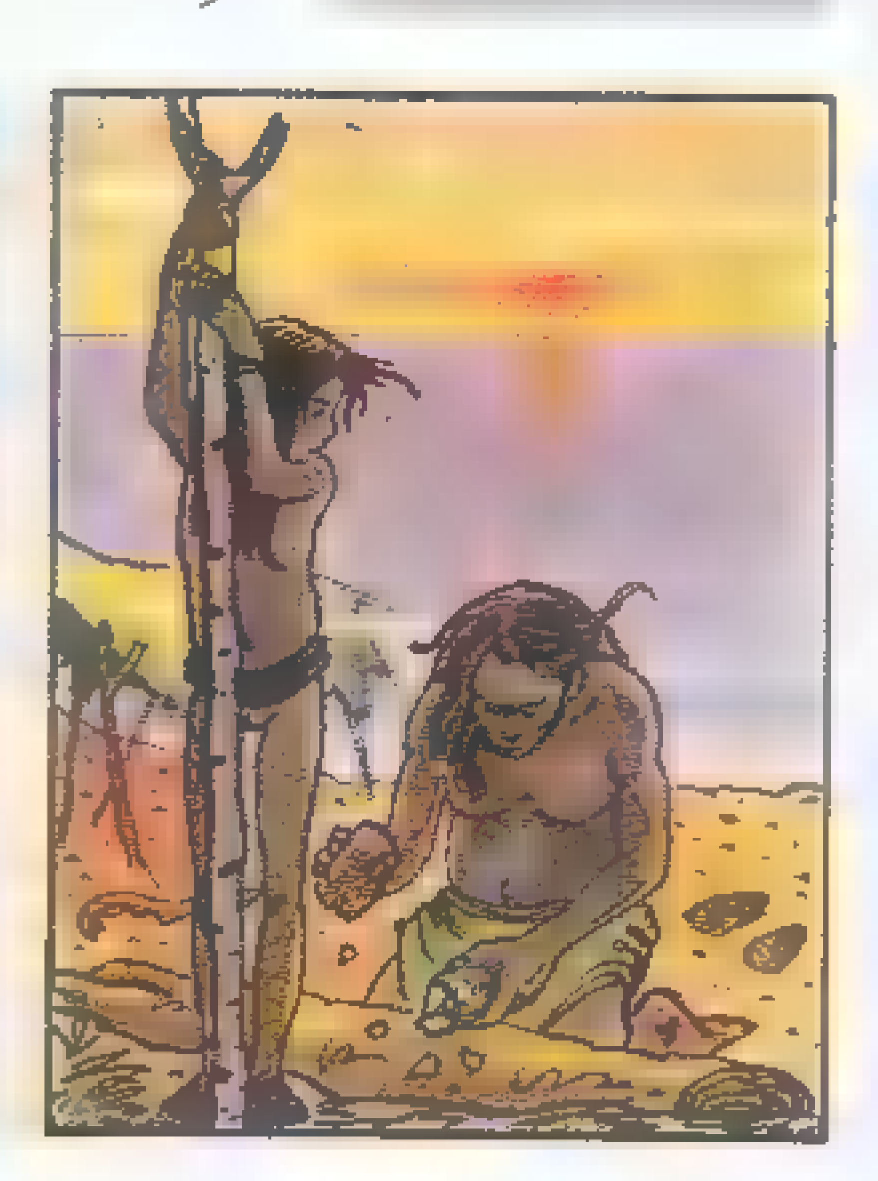
كانَ بَشَرُ ما قَبْلَ التّاريخ، يَعيشون حَياةً صَعبةً قاسِيَةً، حافِلَةً بالمَصاعِبِ والأَخطارِ، حياةً تَختَلِفُ الاِختِلافَ كُلَّه، عَن حَياةِ النَّاسِ المُطمَئِنِّين المُتَحضِّرين، الّذين يَسكُنُونَ اليَوْمَ المُدُنَ والحَواضِرَ والقُرى.



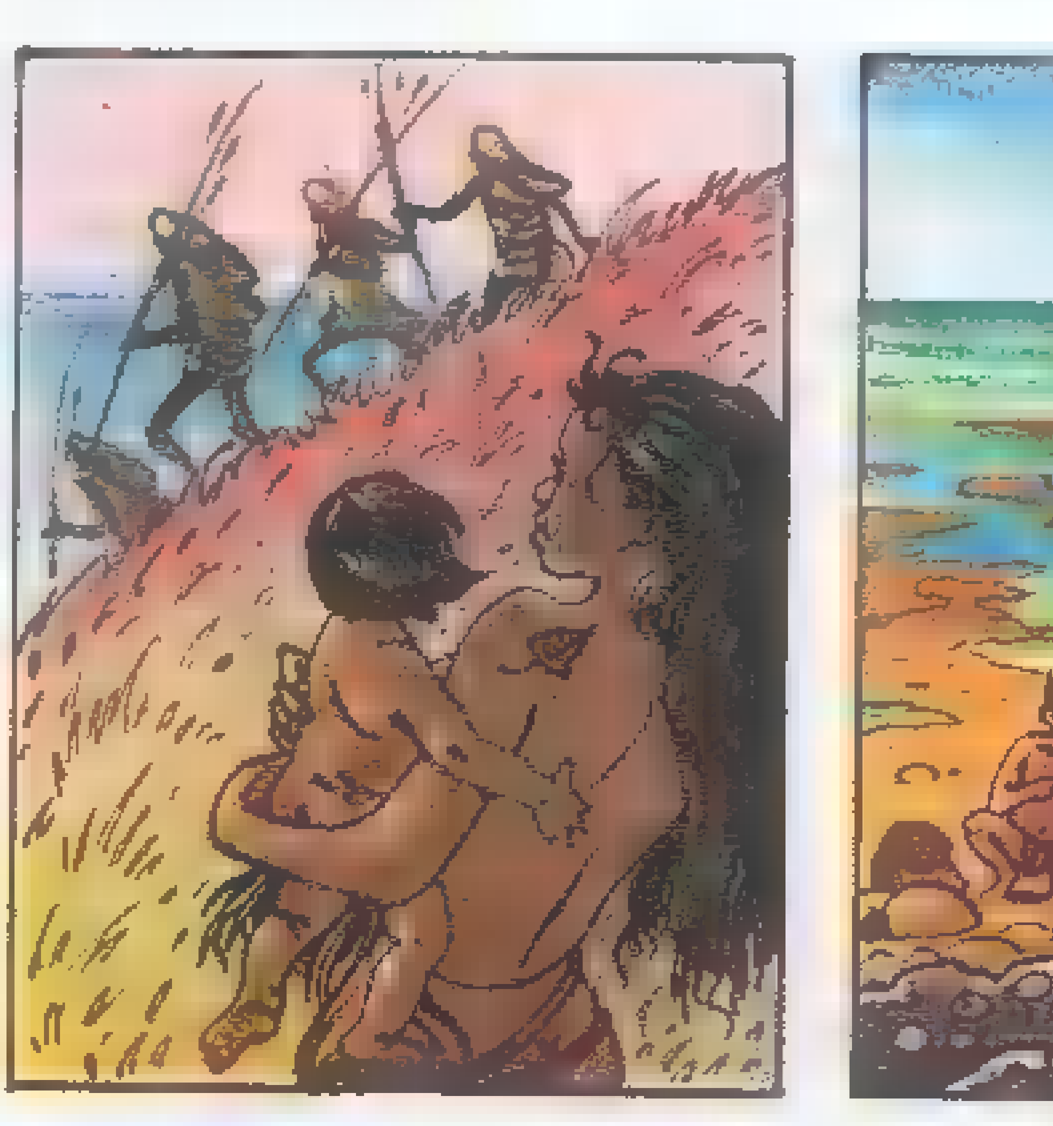
هَل عَرَفَتْ تِلْكَ البِيئَةُ القَديمة أولادًا وأَطفالاً؟

نَحنُ نتكَلَّمُ دائِمًا علَى بَشَرٍ ما قبلَ التّاريخ ، وكَأَنَّنا لا نَقصِدُ إلّا الرِّجالَ الأَشِدَّاء... ولكنْ ، بَديهِيٌّ أَنَّ زَمانَ ما قبلَ التّاريخِ قد عرفَ نِساءً وَأَولادًا وأطفالاً أَيْضًا !...

عِنْدَما كانَ الرِّجالُ يذهَبُونَ لِلصَّيد ، كانَ الصِغارُ يَبقَونَ مع أُمَّهاتِهم . كانَ الأَوْلادُ يَلعَبونَ بعضُهم مع بَعض . وكانوا أحيانًا يجمَعون الأَصداف لوَجبةِ الطَّعامِ ، وكانوا يجمَعونَ الحَطَبَ لإشعالِ النّار. وكانُوا يَنْظُرُونَ إلى ذَويهم عِنْدَ انصرافِهِم إلى بِناءِ الأَكْواخ ، وإلى تَقطيعِ الأَدواتِ مِنَ الحِجارة . كانوا يُراقِبونَ طَرِيقَةَ عمَلِهِم ، وكانوا بِذَلِكَ يتعَلَّمونَ أَعمالَ الكِبار ، من رِجالٍ ونِساء.





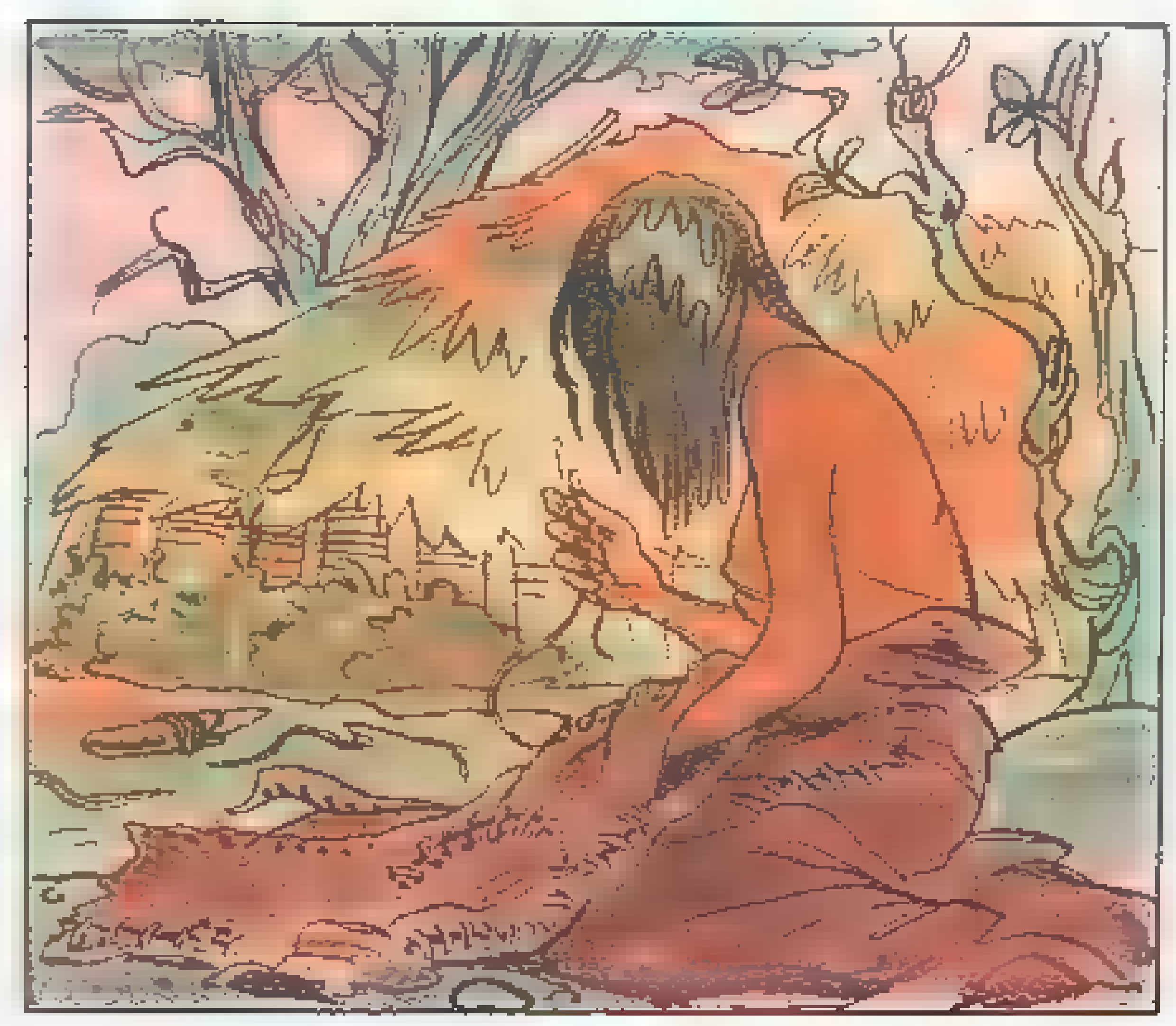


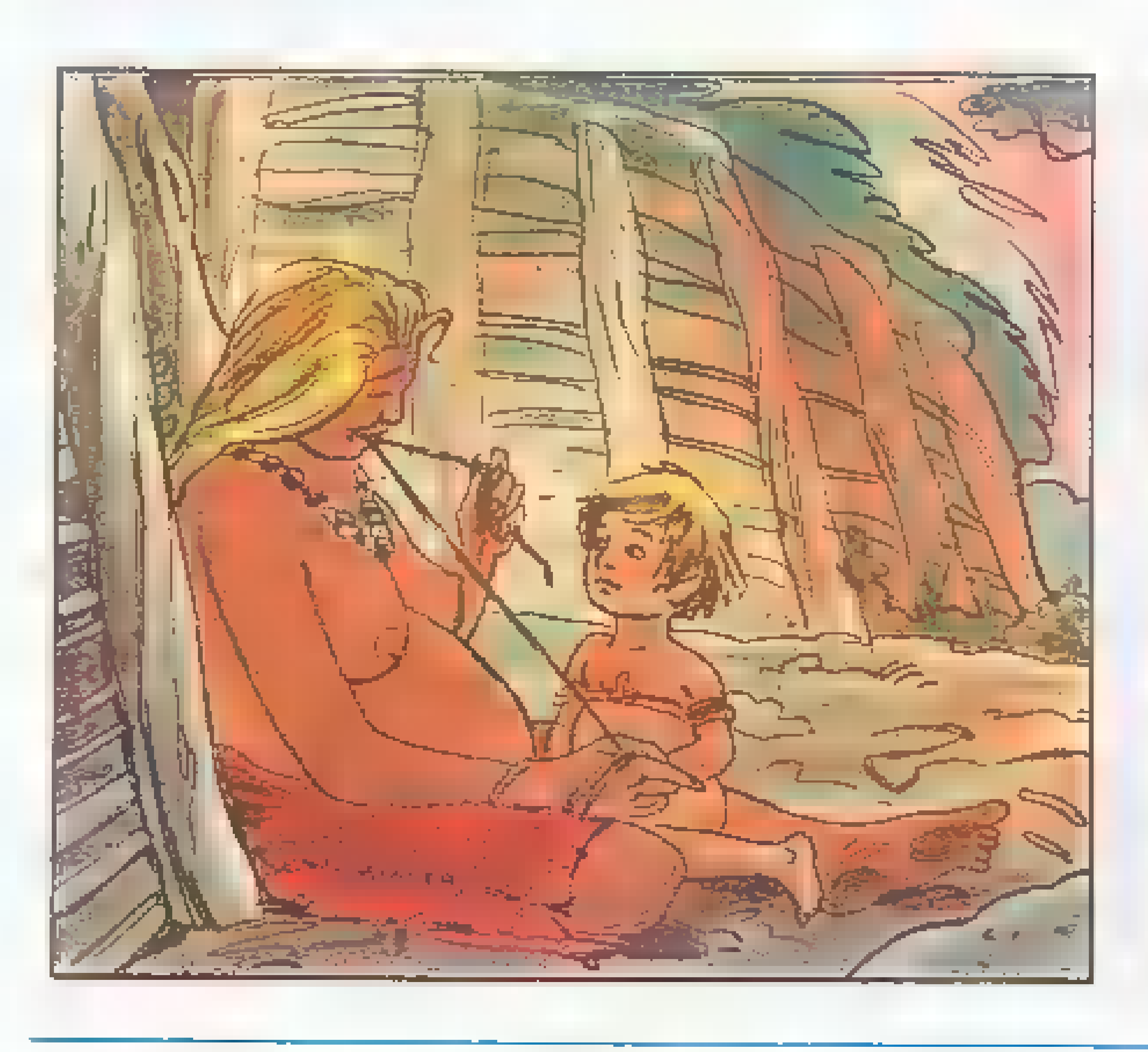
كَيْفَ كانَت نِساءُ ما قَبلَ التّاريخ؟

كانَتْ نِساءُ ما قبلَ التّاريخِ تَحيا حياةَ رِجالِ ما قَبلَ التّاريخ ، بِمَا فيها مِن مَصاعِبَ وخُشونَةٍ ومَخاوِفَ وأَخطار. وكما كان الرِّجالُ الأوَّلُونَ عُراةً ، كانَتِ النِّساءُ الأُولَيَاتُ عارِيات .

مَرَّتْ على تِلْكَ الحالِ عُصُورٌ طَوِيلَة . ثُمَّ بَدأَتِ النِّساءُ تُفَصِّلُ ، من جُلُودِ البَهائِمِ وفِرائِها ، ثِيابًا تَخيطُها فتكتَسِي بها ، وتكسُو الأَولادَ والرِّجال .

مَتى كانَ لِلنِّساءِ أَطفالٌ وأَولادٌ صِغار ، كُنَّ يَقضِينَ مُعظَمَ أَوقاتِ النَّهارِ في إطعامِهِم ، وخِدمَتِهِم والاهتِمامِ بِهِم ، رَيْثَمَا يَصيرُونَ قادِرِينَ على تَدبيرِ أُمورِهِم بأَنفُسِهِم .









كَيْفَ نَعرِفَ أنَّ بَشَرَ ما قبلَ التّاريخِ قَد وُجِدوا؟



البَشَرُ الّذينَ عاشُوا في عُصُورِ ما قبلَ التّاريخ ماتُوا كُلُّهم مُنْذُ أَمَدٍ بَعيد. إلَّا أَنَّنا نَعلَمُ أنَّهم قد وُجِدوا.

لقد تركُوا، في الأَماكِنِ الّتي سكَنُوها قَديمًا، آثارًا تَدُلُّ علَيهِم. مِنْ هٰذِهِ الآثار، أَسلِحَةٌ من حَجَر، وأدَواتٌ مِن صَوَّان، وأُخرى من عَظْم، وأَصدافٌ فارِغة، وغيرُ ذلك مِنَ الأشياء.

ولقد عُثِرَ، في بَعضِ المغاوِرِ والكُهُوف، على رُسُومٍ تَفَنَّنوا في رَسمِها؛ كما عُثِرَ، في طبَقاتِ الأَرضِ القَديمة، على هياكِلِ أجسامِهِم العَظمِيَّة.

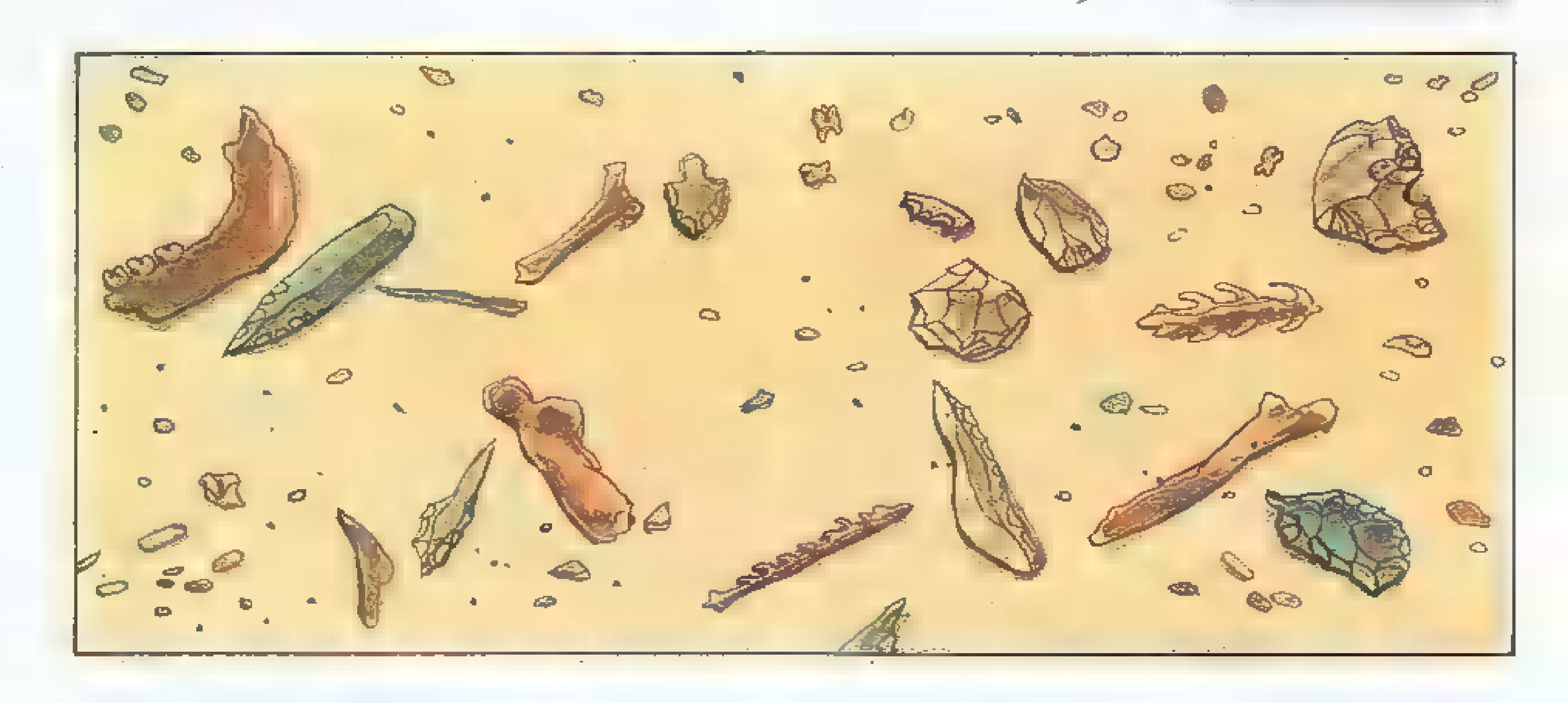


س
ج

تُرى لماذا نَحنُ لا نَزالُ نعثُرُ على عِظامِهِم في التُراب؟

ما يَعثُرُ عليهِ العُلَمَاءُ المُنَقِّبونَ، مِن آثارِ البَشَرِ الّذينَ عاشُوا في أَزمِنَةِ ما قَبل التّاريخ، هُوَ بالتّأْكيد، وبصُورة خاصَّة، أَدَواتٌ مَصنوعة من حجَر. ذلك لأَنَّ الحِجارَةَ الصُّلْبَةَ القاسِيَة لا تَهتَرِئُ في التُّراب.

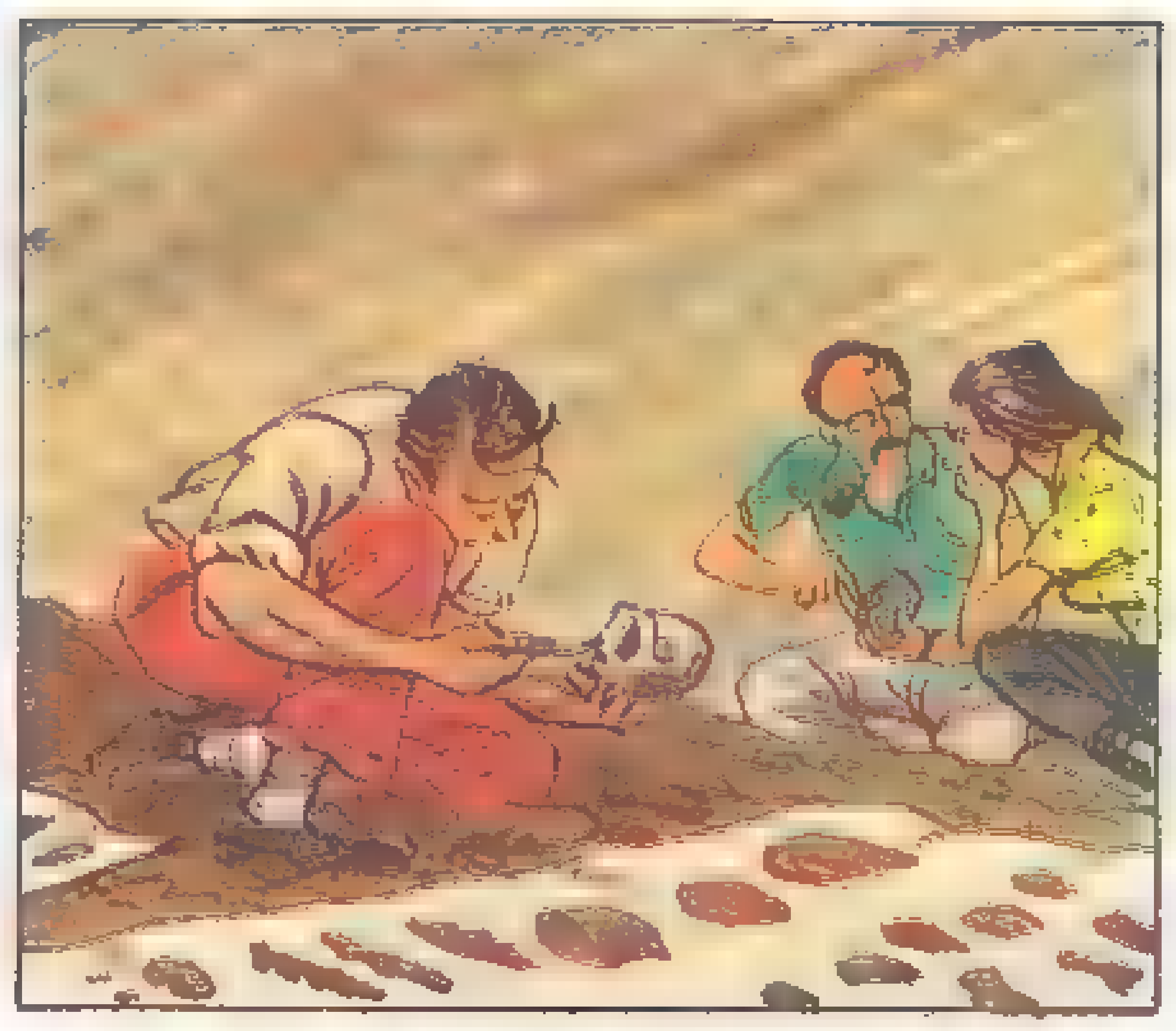
أَمَّا الجِلْدُ والشَّعْرُ واللَّحْمُ، فتَختَفي كُلُّها شَيْئًا فشَيْئًا مع مُرورِ الأَيَّام. والعِظام هِيَ أَيْضًا تَتَحَوَّلُ معَ الزمَن إلى تُراب. ولكنَّ الصُدَفَ شاءَتْ أَحيانًا، ولِبَعضِ عِظامِ الحَيواناتِ والبَشَر القاسِية، أَنْ تَسلَمَ من البِلى؛ ذلك لأَنَّ غِلافًا مِنَ التُرابِ حافَظَ عَلَيْها، بَعيدًا عَن الهَواء وتَأْثيرِه.



كَيْفَ يُجرِي العُلَماءُ أبحاثَهُم؟

عُصُورُ ما قبلَ التّاريخ ، يَدرُسُها عُلَماءُ أَزمِنَةِ ما قَبْلَ التّاريخ . فهم يَبحَثونَ أوّلاً عنِ الأَماكِنِ الّتي سَكَنَها البَشَرُ في الأَزمِنَةِ السّابِقَةِ لِلتّاريخ . ثُمَّ يَحفِرُونَ طَبَقاتِ الأرض ، مُنَقِّبِين فيها ، بِكَثيرٍ مِنَ الحِرْصِ والعِنايَة ، عنِ الآثارِ الّتي تَرَكَتْها منازِلُهم ، وعنْ حُطامِ الأَشياءِ والعِظامِ العائِدَةِ إلى أَزمِنَتِهم .

وفيمَا هُم يَجمَعونَ ، بِصَبْرٍ وعِنايَة ، تِلْكَ الأَشياءَ كُلَّها ، يُعمِلُون فيها التّأَمُّلَ والتَّفكيرَ ، فَيَحزُرونَ شَيْئًا فشَيْئًا كَيفِيَّةَ عَيشِ النّاس ، في تِلْكَ الأَزمِنَةِ القَديمَةِ القَديمة .





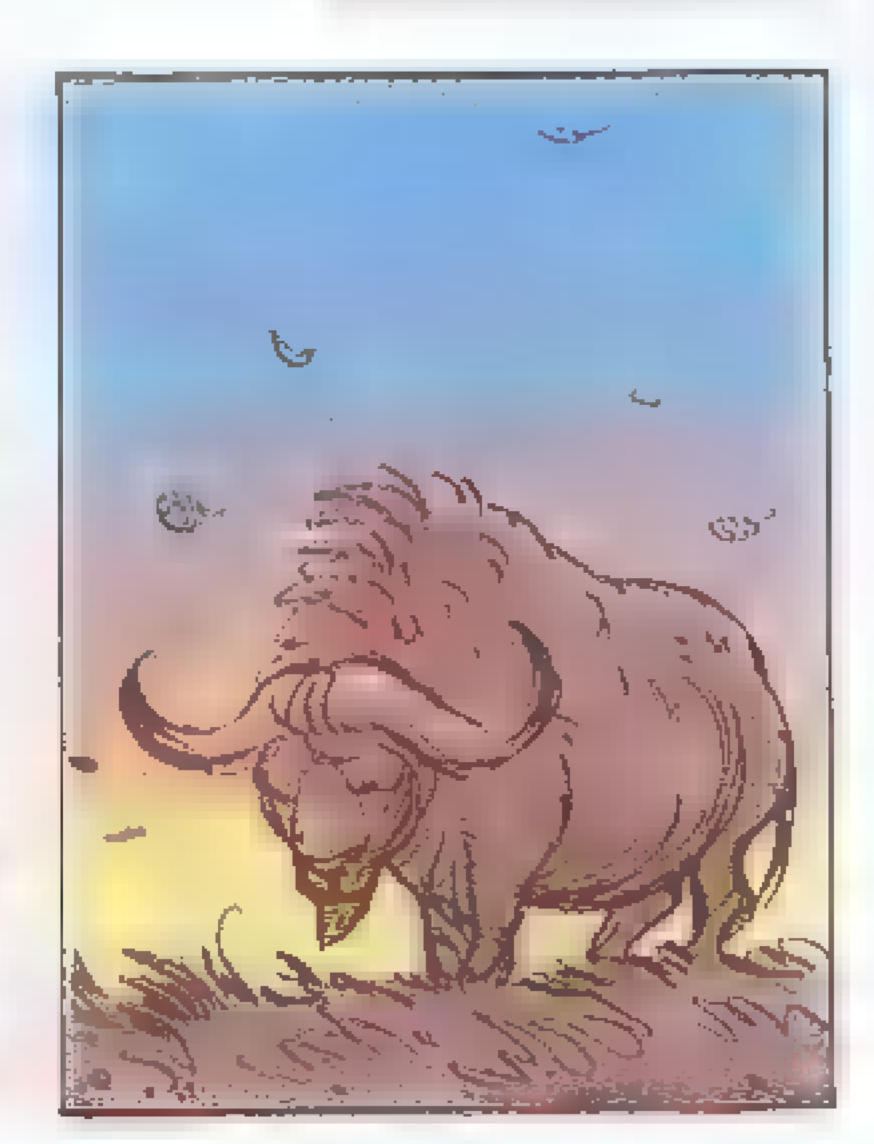
س

هل عرفتْ أَزمِنَةُ ما قبلَ التّاريخِ وُحُوشًا ضارِيَة؟

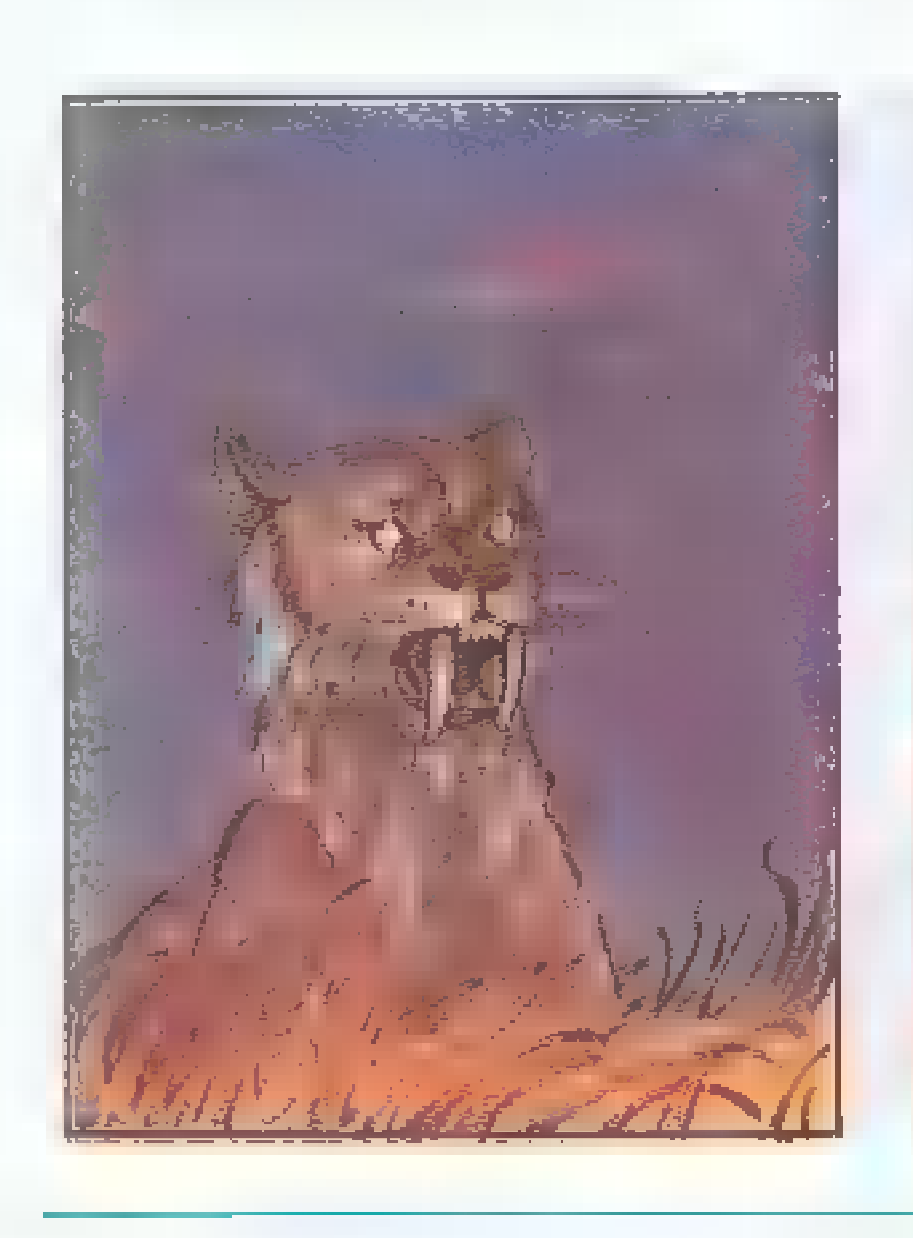
ج

أنتَ تعلَمُ أنَّ حَيواناتِ الدِّيْنُوزُور الضَّخمة قد ماتَت وانقَرَضَت ، قبلَ حُلُولِ أزمِنَةِ ما قبلَ التّاريخ. ولكنَّ الحَيواناتِ الضارِيَّة الأُخرى كانَت مُتَوَفِّرة. وكانَ على النّاسِ مَثَلاً أَنْ يَتَّقُوا شَرَّ الأُسُودِ ذاتِ الأَنيابِ المُخِيفة ، وأذى دِبَبَةِ الكُهُوفِ الكَبيرة ، وشَرَّ الذِّئابِ والوَشَقِ البرِّيّ...

وكانَ الصيَّادُونَ يُطارِدُونَ حيَواناتٍ كَبيرةً ضَخْمَةً كالمامُوتِ ووَحِيدِ القَرْن ، والفِيَلَة ، والجَوامِيس ، وبَهائِمِ الأُورُوك – وهي نَوعٌ من أَنْواعِ الثِّيرانِ الضَّخْمَة الّتي عرفَتْها تِلْكَ الأَزمِنَة.







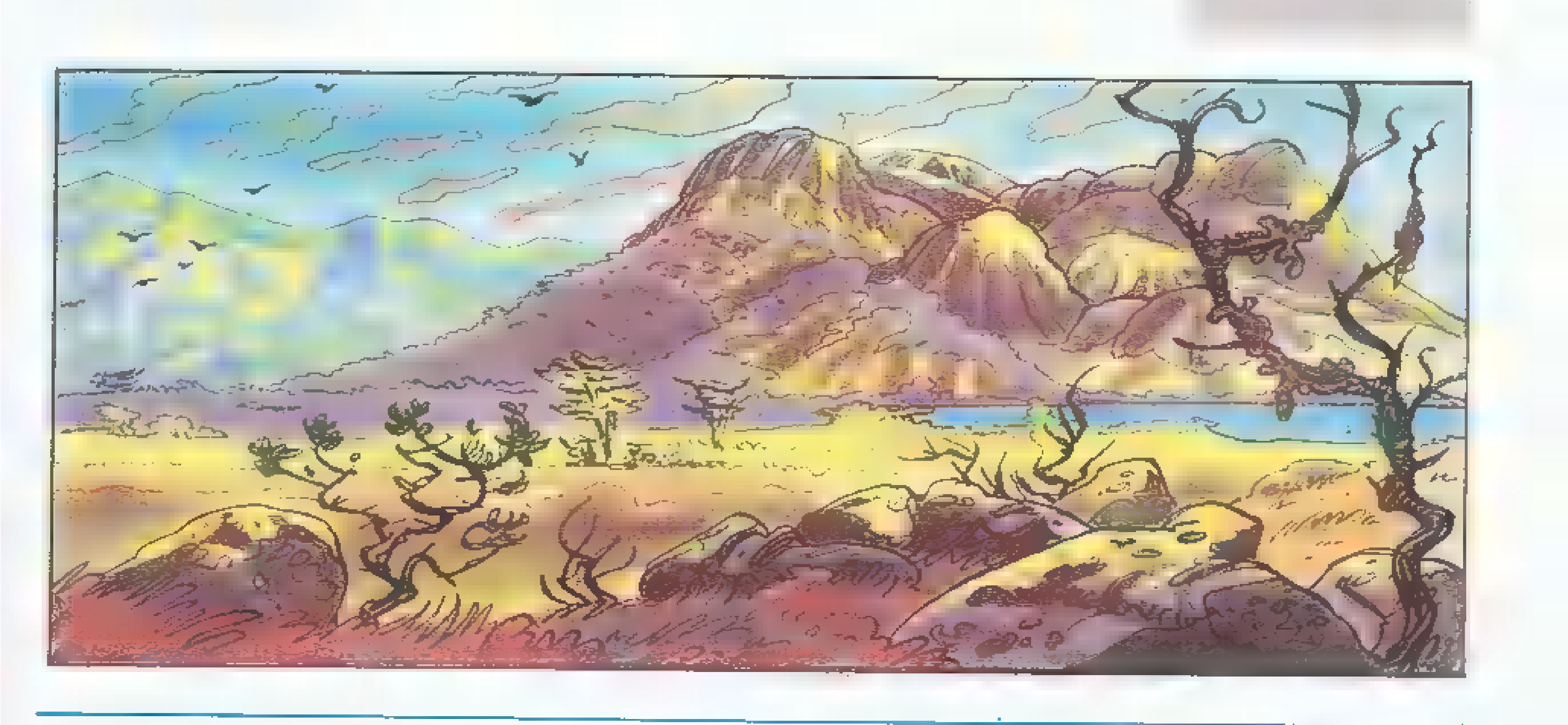
س

أكانَتْ هُنالكَ نَباتات؟

ج

قَبْلَ ظُهُورِ البَشَرِ الأَوَّلين والحَيوانات الأُولى بزَمان ، كانَتْ تُغَطِّي الأَرضَ نَباتاتٌ وأَشجار.

في عُصورِ ما قبلَ التّاريخ ، كانَتِ الطَّبيعَةُ البَرِّيَّةُ ، في المَناطِقِ البارِدَة ، فَقيرةً لا يَنبُتُ فيها إلَّا الطَحالِبُ والأَشجارُ الصَّغيرة. أمّا المَناطِقُ الدّافِئَة والحارَّة ، فنَبَتَتْ فيها غاباتٌ واسِعَةٌ شاسِعَة. هذا ، وكانَتِ المُرُوجُ الفَسِيحَةُ تُغَطِّي مِساحاتٍ واسِعَةً مِنَ الأرض ، نبتَت فيها أَنواعٌ مِنَ الأَعشابِ البَرِّيَّة.



نص

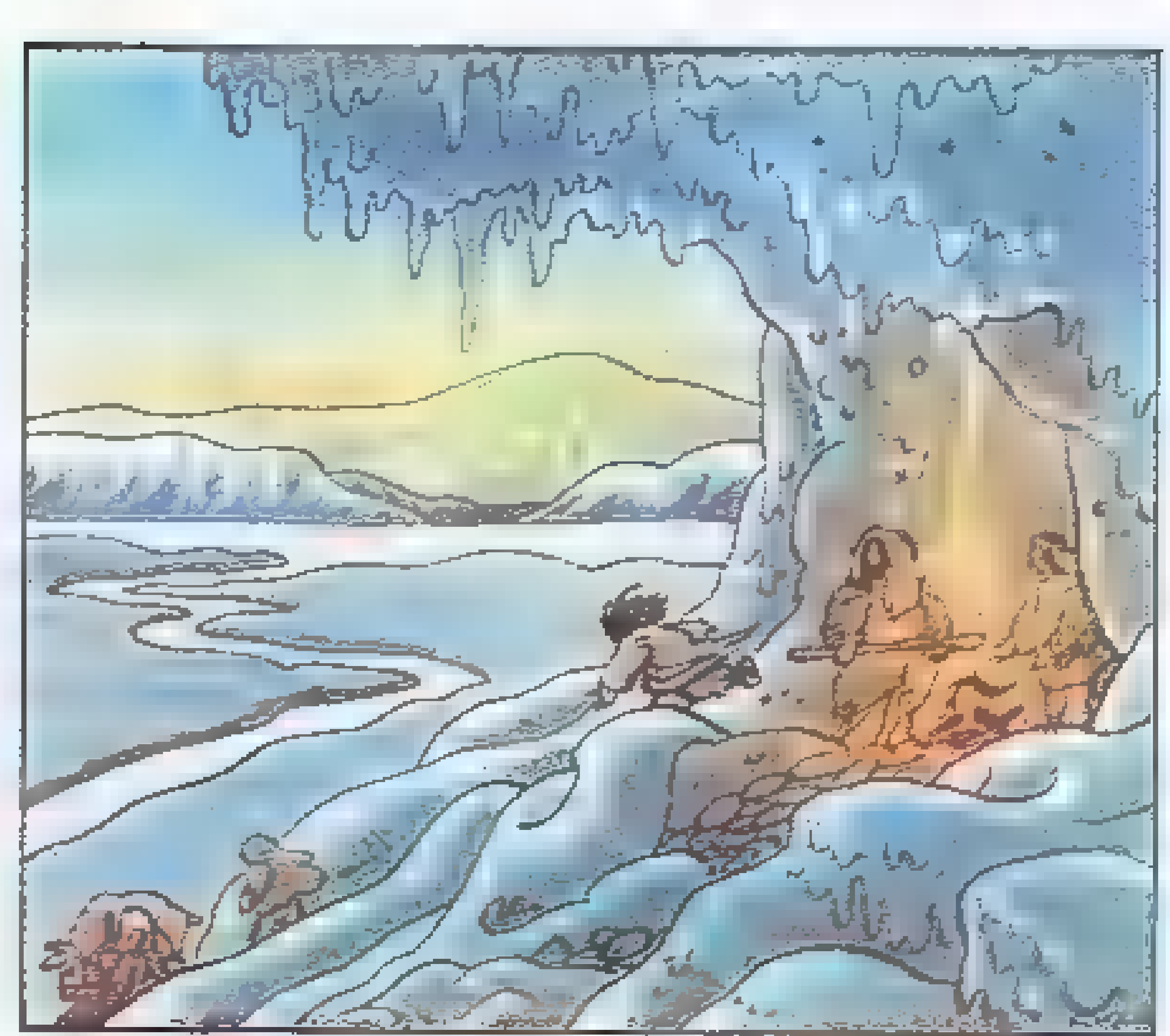
ج

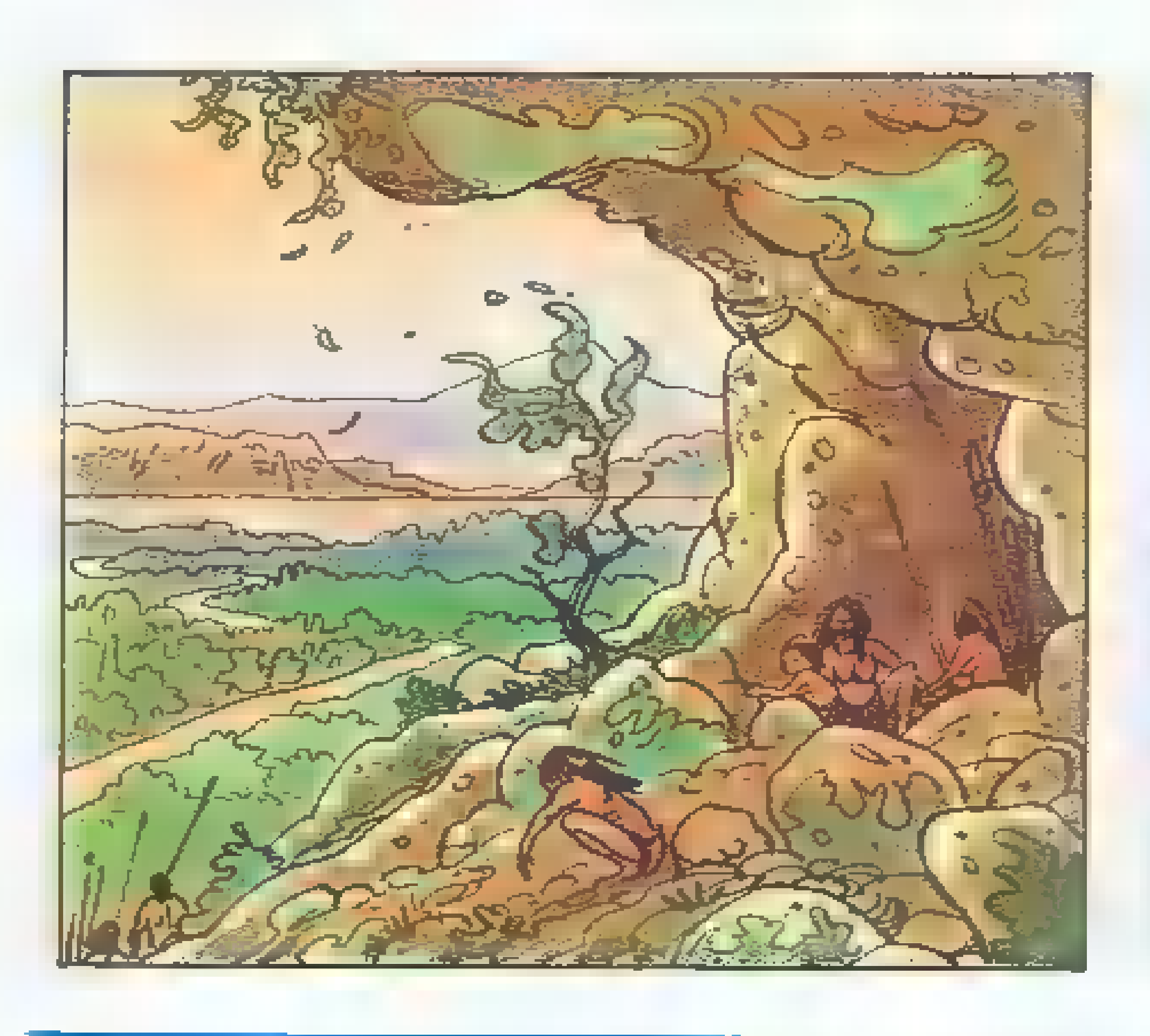
لماذا كانَ الطَّقسُ بارِدًا؟

لم يَكُنِ الطَّقسُ دائِمَ البُرُودَة ، في عُصُورِ ما قَبْلَ التّاريخ . كانَت أَحوالُ الطَّقْسِ تَنْقَلِب أَحيانًا إنقِلابًا تامًّا ، فتُسَيطِرُ على القارَّةِ الأُورُبيَّة مثلاً حَرارةٌ ورُطُوبَةٌ تدُومانِ سنةً كامِلة .

في تِلْكَ الأَزمِنة عَينِها ، لم تكُنْ في أَفرِيقِيا صَحارى ، بَلْ كانَتْ هُناكَ غاباتٌ ومِساحاتٌ شاسِعَةٌ تُغَطِّيها الأَعشاب .

ولقد تَغَيَّرَت أوضاعُ المُناخِ مَرّاتٍ عِدَّة . ونَحنُ نَعرِفُ ، على سَبيلِ المِثال ، أَنَّ البَشَرَ واجهُوا ، في عُصُورِ ما قبل التّاريخ ، وفي مناطِقِنا بالذّات ، مَوجاتِ بَردٍ شَديد ، واصطادوا الدِبَبَةَ وحَيواناتِ المامُوث .





ناسُ ما قَبلَ التّاريخ ، هَلْ كانُوا يَسكُنون الرِّيف؟

لم يَكُنْ أَمامَ النّاسِ ، في العُصُورِ القبتاريخيَّة أَيُّ خيار : فالمُدُنُ الكَبيرةُ لَمْ يَكُنْ لَها وُجُود . فهُمْ ما كانوا يقدِرُونَ إلّا أن يَحُلُّوا في الغابات ، أو في السُّهول الّتي تُغَطِّيها الأعشابُ البرِّيَّة . هُناك كانوا يَجِدون طَعامًا يقتاتُون به .

بعدَ آلافِ السِّنين ، سيعمَلُ ناسُ ما قَبل التّاريخِ على تَغيِيرِ مَعالِمِ الطَّبيعة : سيَقطَعُونَ الأَشجارَ في الغابات ، سيُدَجِّنونَ بَعْضَ الحَيوانات ويُرَبُّونَها ، وسيَحرُثُونَ الأرضَ ويَزرَعُونَها .

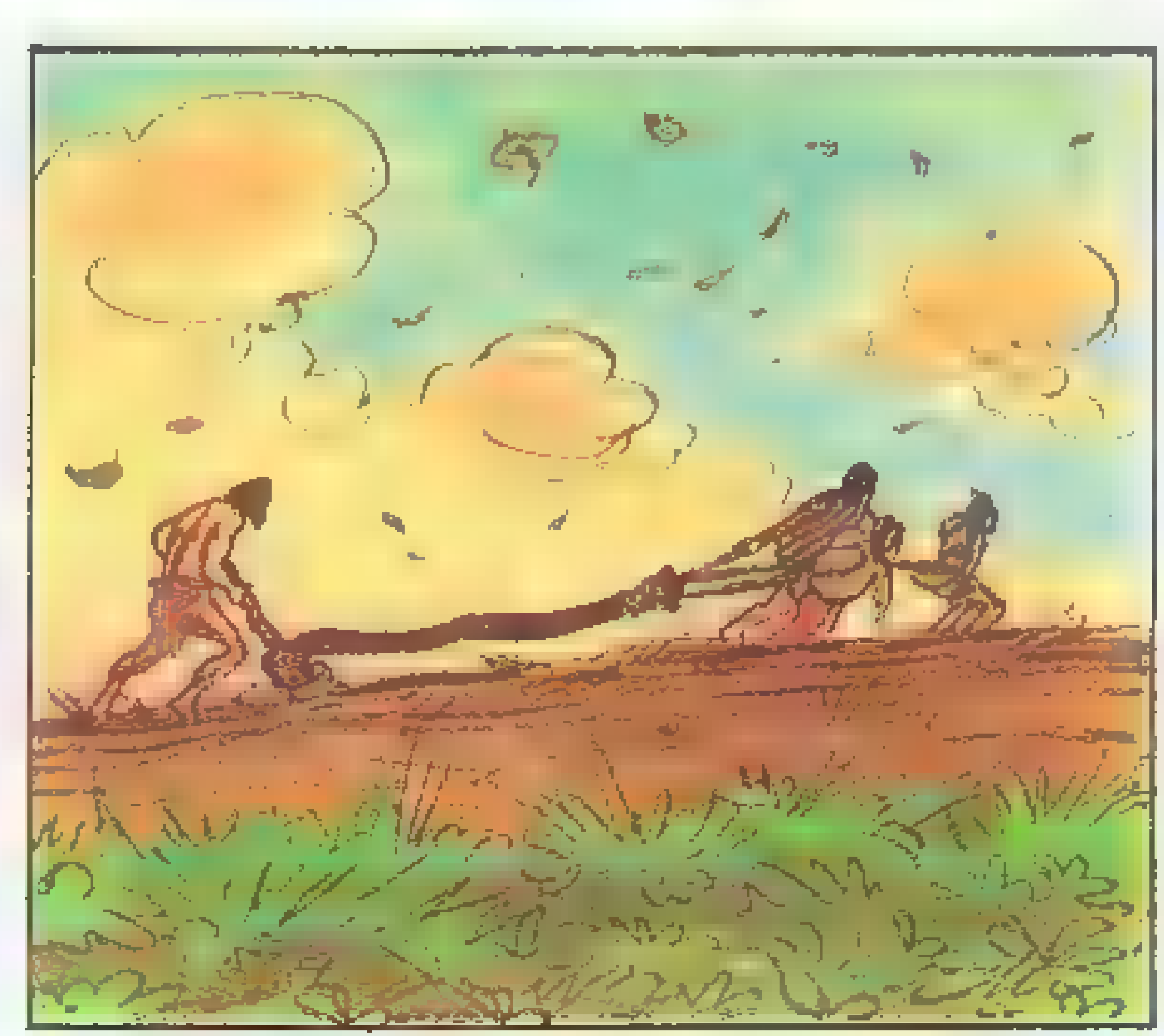


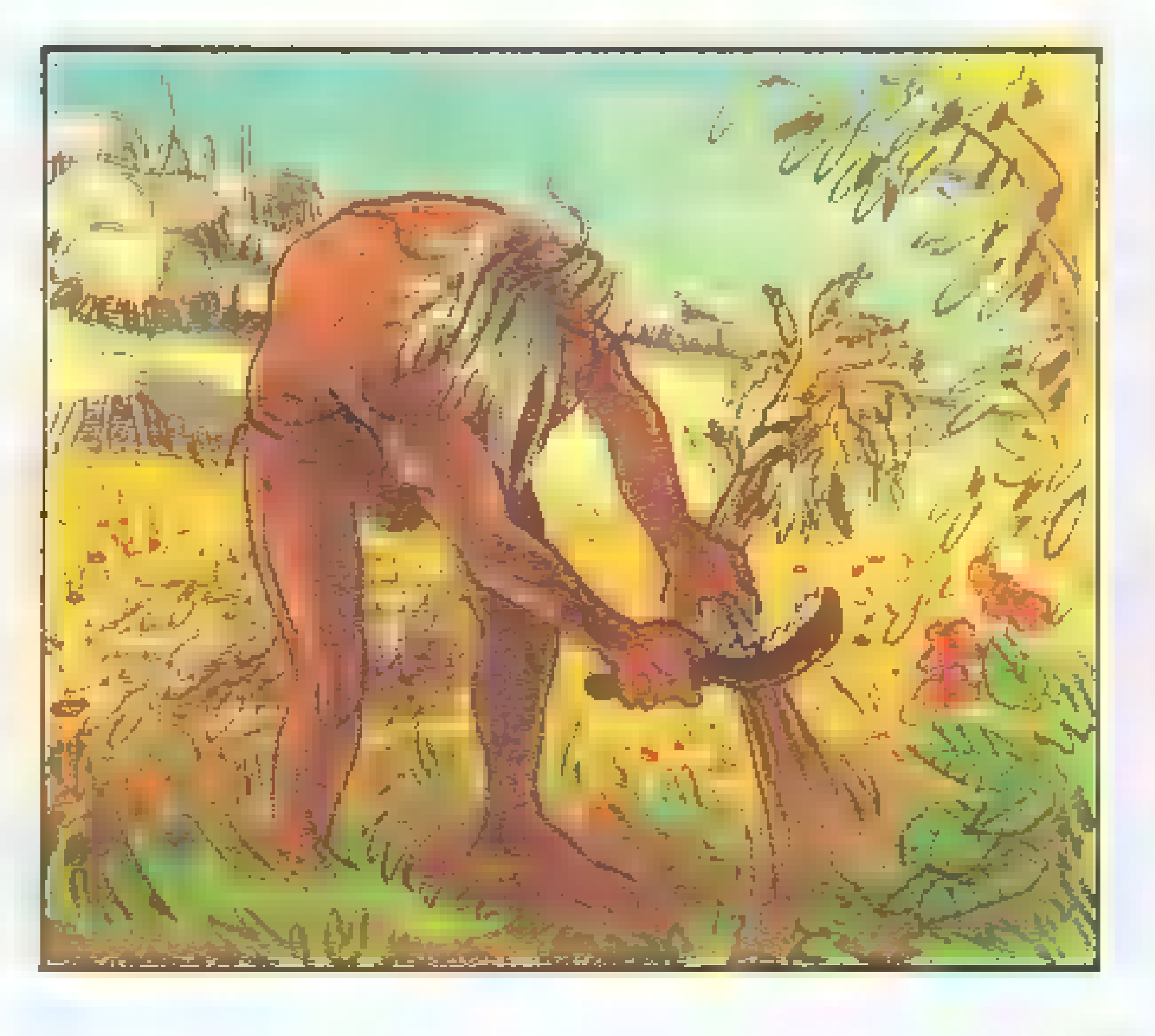
كَيْفَ صارَ بَشَرُ ما قبلَ التّاريخِ مثلَنا؟

طَوالَ مِئاتِ آلافِ السِّنين ، إعتَمَدَ النّاسُ الأوَّلُونَ ، في مَعاشِهِم ، ما كانَتِ الطَّبيعَةُ تُوَفِّرُهُ لَهُم.

وطَوالَ مِئاتِ آلافِ السّنين أيضًا ، إصطادوا الحَيوانات لِيَغتَذُوا بلُحُومِها.

وأخيرًا... إستَقَرَّ ناسُ ما قبلَ التاريخ الأَخِيرون ، جَماعاتٍ صَغيرَةً لِيُرَبُّوا بَعضَ رُؤوسِ الماعِزِ أو الغنَم ، ولِيَزرَعوا القَمحَ... وهكذا سيَختَرِعُونَ بَعضَ الأَدواتِ لاستِعمالِها في زِراعَةِ الأَرْض ، وفي بِناءِ القُرى الأُولى.





س



مَتى انتهَتِ العُصُورُ القَبتاريخِيَّة؟

ج

العُصُورُ القَبتارِيخِيَّة هِيَ العُصُورُ المَعرُوفَةُ بِعُصورِ ما قَبْل التّاريخ. بدأَت تِلْكَ العُصورُ بظُهورِ البَشَرِ الأَوَّلين الأَقدَمين، مُنْذُ مِلْيُونِ سَنَةٍ وأَكثَر. سيختَرِعُ البَشَرُ، شَيْئًا فشَيْئًا، وعلى مَدى مِئَاتِ آلافِ السِّنِين، ما يُسَهِّلُ عليهِم طُرُقَ العَيش.

عَصورُ ما قبلَ التّاريخِ تَنتَهي حقًّا لَدى اختِراعِ الكِتابَة، أَيًّا كانَ شكلُها. بِفَضْلِ الكِتابَةِ سيَستَطِيعُ البَشَرُ أَنْ يَروُوا تاريخَهُم، ويُسَجِّلوهُ بِأَنفُسِهِمْ.







كَيفَ كَانوا يعَيشُون ؟

صفحة

صفحة



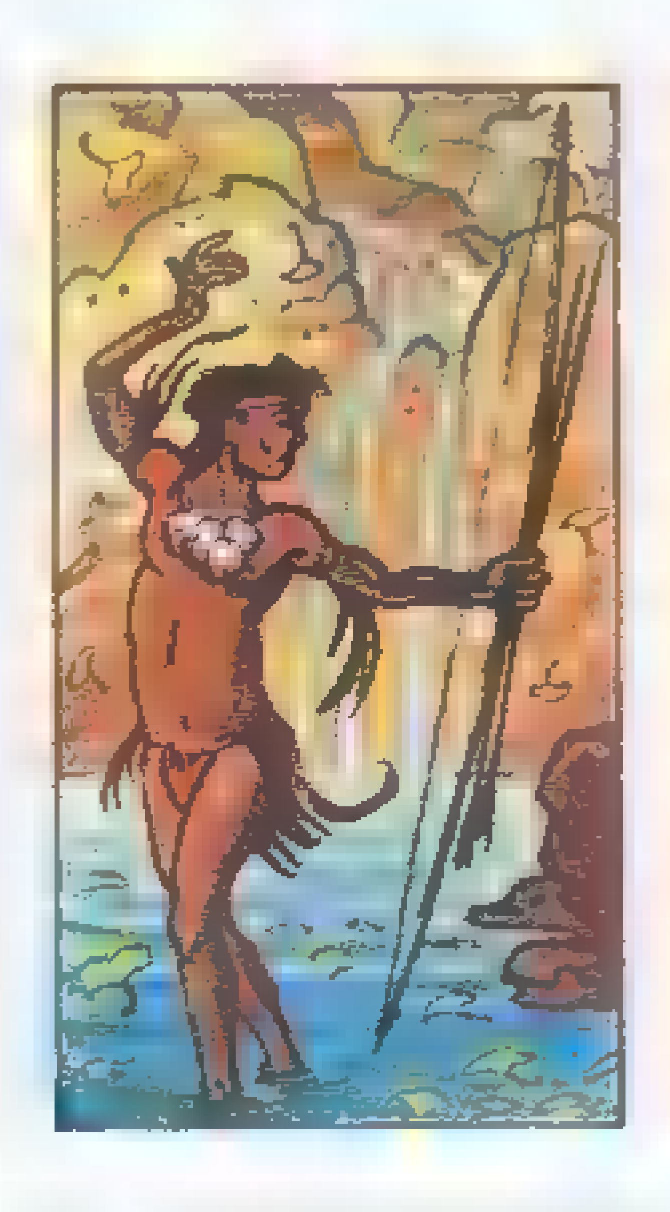
هَل كانَ رِجالُ ما قَبلَ التّاريخِ يَصطادُونَ بالبَنادِق؟

لا بَنادِقَ ، في عَصْرِ رِجالِ ما قبلَ التّاريخ !

معَ هذا ، كانَ رِجالُ ما قبلَ التّاريخِ صَيّادين ماهرين : كانوا يَقطَعُونَ رُؤُوسَ السِّهامِ مِن حِجارَةِ الصَوّان ، وكانوا يَصنَعُونَ الرِّماحَ. كانوا ، بِفَضْلِ تِلْكَ الأَسلِحَةِ البِدائِيَّةِ الصَّغيرَة ، يَقبِضُونَ على أنواعٍ مِنَ الحَيَواناتِ الصَّغيرَة.

إلَّا أَنَّهُم كانُوا أَيضًا يَعرِفُونَ أَنْ يُوقِعُوا في فِخاخِهِم حيَواناتِ الماموث الضَّخْمَة ، وكانوا يَعرِفُونَ أَنْ يُطارِدُوا قُطعانَ الأَيِّل ، سَحابَةَ أَيّامٍ كامِلَة.





س



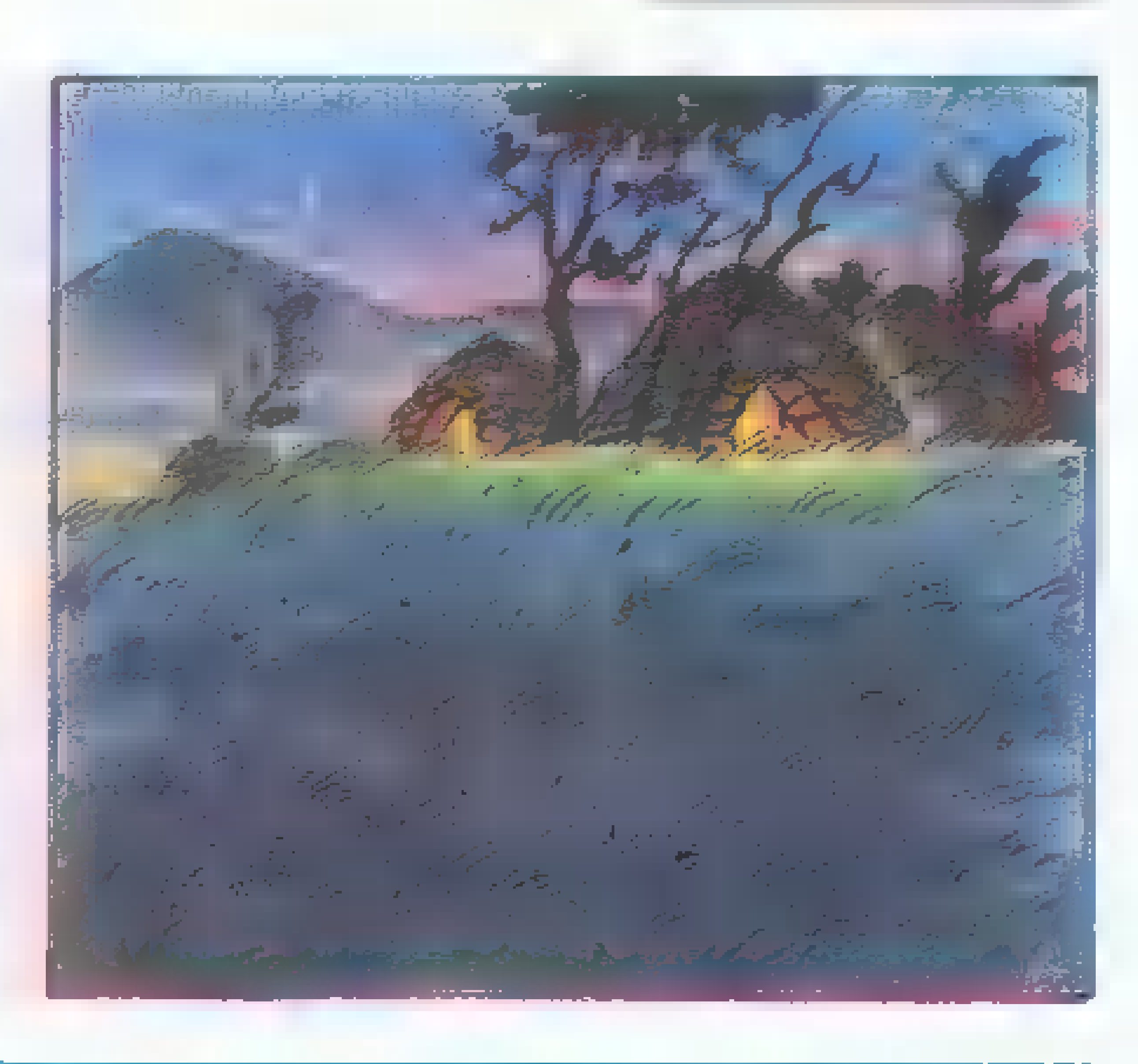
لماذا لَم يَبْنُوا بُيُوتًا كَبيرة؟

ج

النَّاسُ الّذينَ عاشُوا في العُصُورِ القَبْتارِيخِيَّة ، سكَنوا ما اطْمَأَنُّوا إلَيهِ مِنَ الغابات ؛ وحَلُّوا على شَواطِئِ البِحار ، وعلى ضِفافِ البُحَيْراتِ والأَنهار...

وإذْ لم يَكُونُوا كَثِيرِي العَدَد ، ما كانُوا بِحاجَةٍ إلى الازْدِحامِ والتَّكَدُّسِ في مَنازِلَ كبيرةٍ مُرتَفِعة.

النّاسُ القَبْتاريخِيُّون ، أيْ الّذينَ عاشُوا في العُصورِ السّابقَةِ لِلتّاريخ ، أَيْ السابِقَةِ لِلكِتابة ، كانُوا في مُعظَمِهِم يَسكُنونَ المَغاوِرَ والكُهُوف ، وكانوا أَحيانًا يَبنُونَ أكْواخًا مِن أَغصانِ الأَشجارِ وأَوراقِها ؛ وكان بعضُهم القَليل يَبني بُيوتًا صَغيرةً من حجَر.

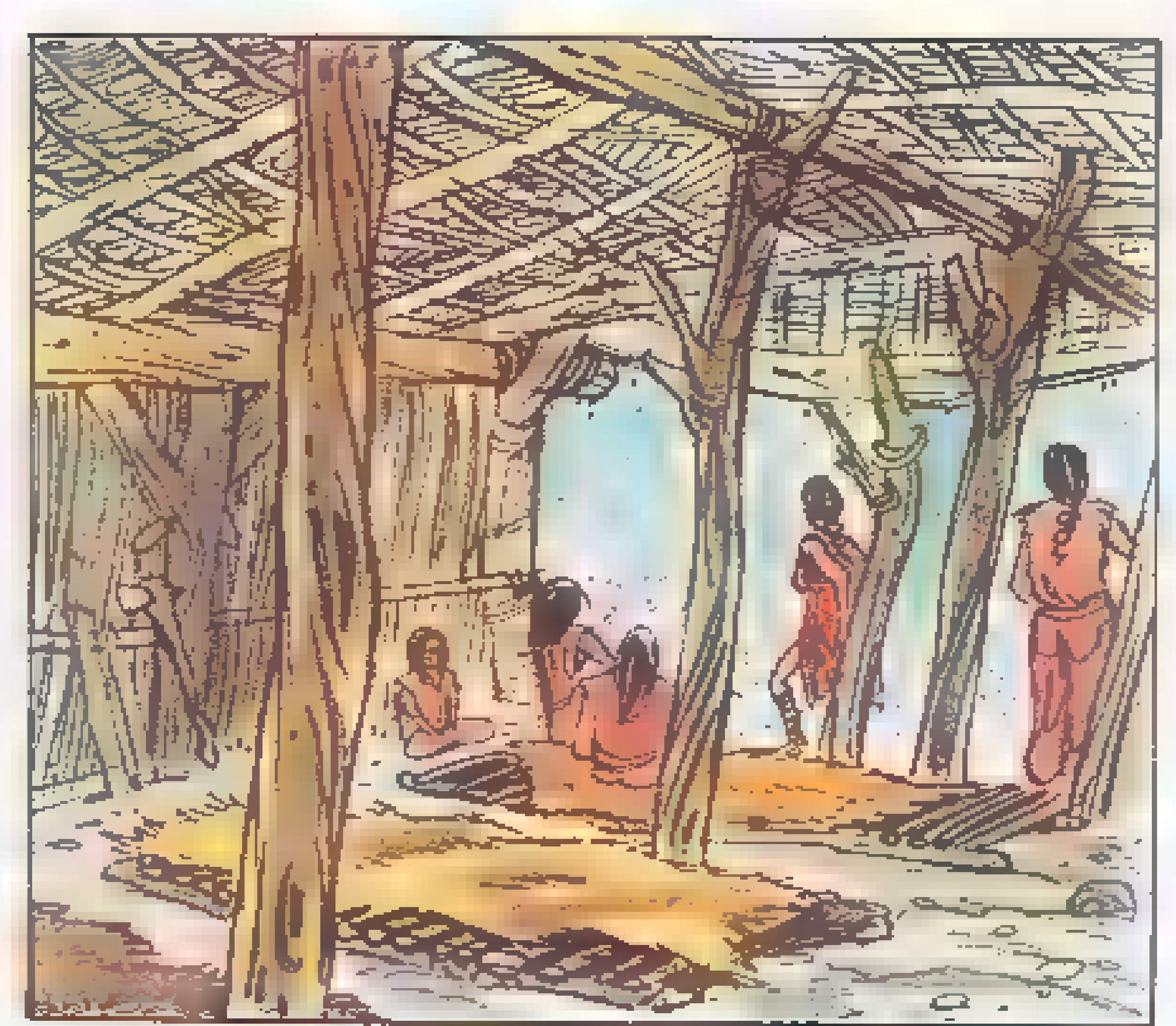




أَين كانُوا ينامُون؟

ناسُ ما قبلَ التّاريخ ، كانُوا دائِمًا يَبحَثُونَ عن مَلجإٍ يَحمِيهِم مِنَ البَردِ والحَرِّ والرِّيحِ والمَطَرِ ، ويَقِيهِم شَرَّ الحَيوانات الضارِيَة . فإذا واتاهُمُ الحَظُّ ، فوَجَدُوا كَهْفًا أو مَغارة حَلُّوا في مَدخَلِها . ولَكِنَّهُم كانوا يَعْرِفُونَ طريقَةَ بِناءِ الأَكواخ .

وقعَ المُنَقِّبونَ في الأَرضِ ، على حُفَرٍ مُستَديرة ، كانَت قَواعِدَ نَصَبُوا فيها الدَّعائِمَ الخشَبِيَّةَ الغَليظَة ، الّتي كانَت تَحمِلُ بُيوتَهم . أمَّا فِراشُهم ، فرُبَّمَا كانَ فِراشًا مِنَ الأعشابِ الجافَّة يُغَطِّيهِ جِلْدُ دُبٍّ !

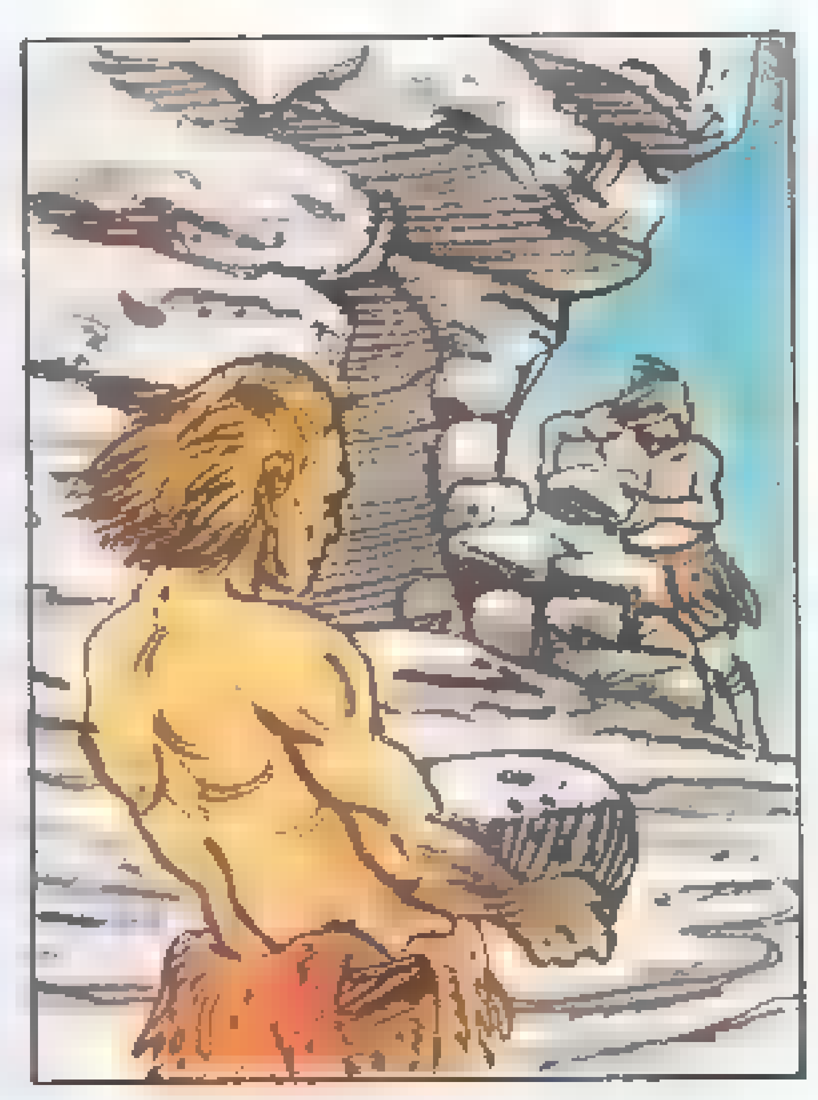


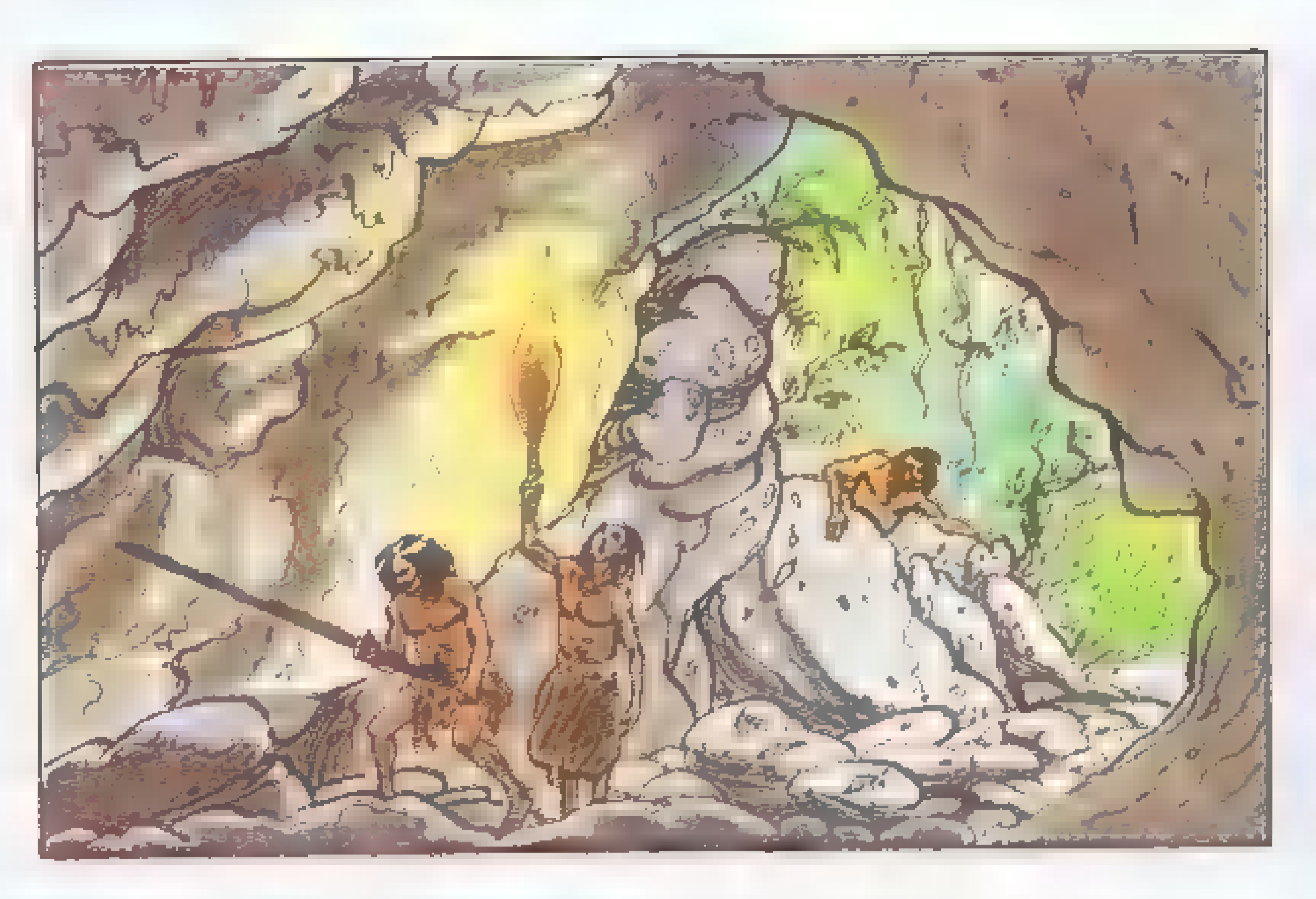


كَيْفَ كانُوا يَحفِرونَ المَغاوِرَ؟

ما كانَ البَشَرُ ، في العُصورِ القَبْتاريخِيَّة ، يَحفِرُون المَغاوِر : فالمَغاوِرُ كانَتْ كُهُوفًا عَمِلَتْ على حَفْرِها المِياهُ .

جَوفُ المغارةِ كان في الغالبِ رَطْبًا مُظْلِمًا . لِذا ، كان النّاسُ الأوَّلُون يُفَضِّلُونَ أنْ يَحِلُّوا في مَداخِلِها ؛ وكانوا يَفصِلُونَ بينَ مَدخَلِ المَغارَةِ وجَوفِها الداخِلِيّ ، بِجِدارٍ يَحميهِم خَطَرَ مَجاري الهَواء . أَمَّا أرضُ المَغارة ، فكانُوا يَفرِشُونَها بحِجارةٍ أو بِبُسُطٍ من الجُلُودِ والفِراء .

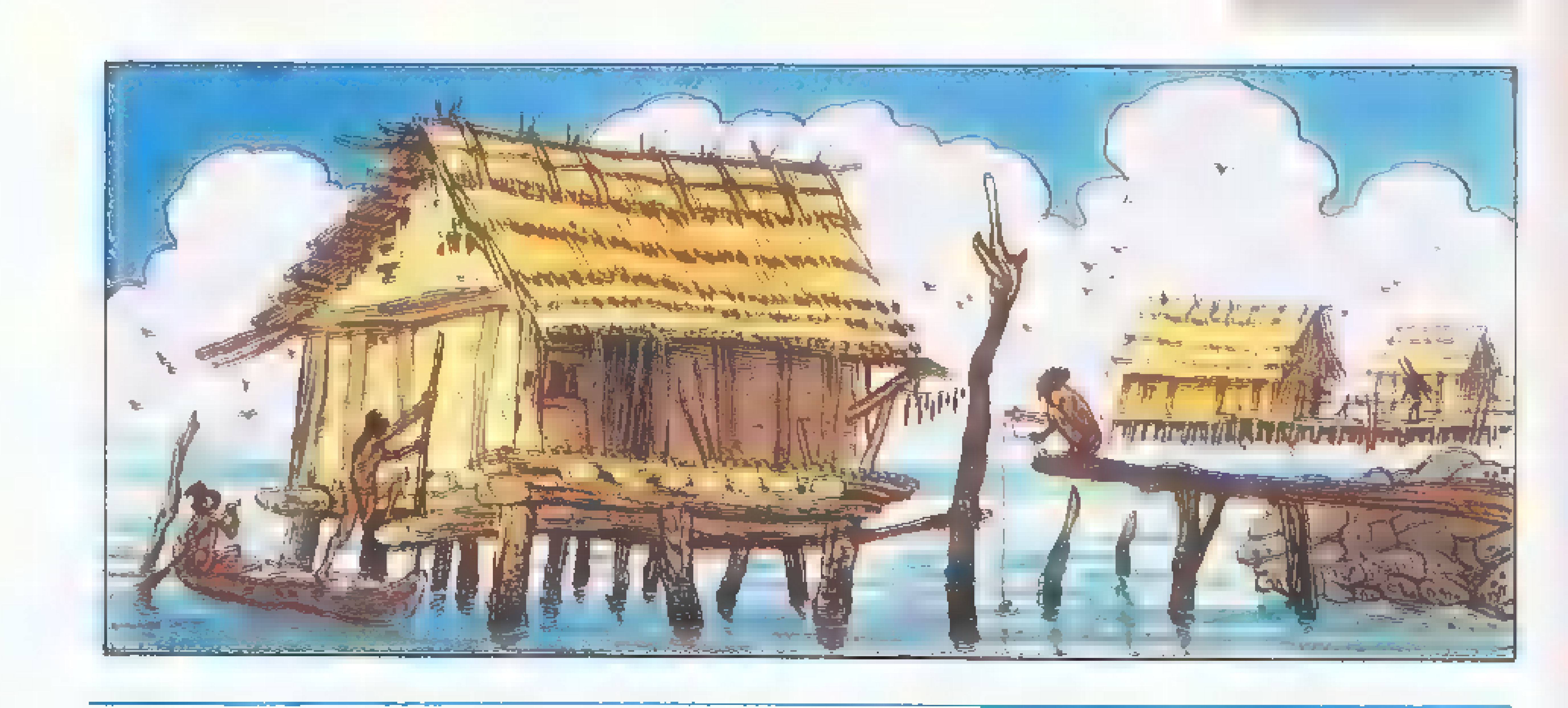




لماذا كان بعضُهم يَبني البُيوتَ على مِياهِ البُحَيْرات؟

في عُصُورٍ ما قبلَ التّاريخِ، بَنى النّاسُ بُيُوتَهم في الغالِب، بالقُربِ من بُحَيرة، أو إلى جِوارِ جَدوَل. هُناك، ما كان يَنقُصُهم ماءٌ يَشرَبُونَه، ولا سَمَكٌ يأْكُلُونَه.

ولكنْ غالِبًا ما كانَت ضِفافُ البُحَيرةِ وَحِلَةً، وغالِبًا ما كانَ مُستَوى المِياهِ يَرْتَفِعُ، بفِعلِ الأَمطارِ الغَزيرَة. لِذا فَضَّلَ بَعضُهُم بِناءَ الأَكواخِ الخَشَبِيَّةِ فَوقَ الماءِ، على مَوتَدَة، وهي أَعمِدَةٌ خَشَبِيَّةٌ غَليظَةٌ مَغرُوزَةٌ في قاعِ البُحَيْرات، قادِرةٌ على حَمْلِ البُيوت.



س

ج

هل كانَ ناسُ ما قَبْلَ التّاريخِ يَبرُدُون؟

كانَ النّاسُ الأَوَّلُونَ يَعِيشُونَ عُراةً لا يَلبَسون شَيْئًا ؛ ولكِنَّهُم كانوا يَعيشونَ في مَناطِقَ حارَّةٍ ، لا تَعرِفُ البَردَ الّذي يُمكِنُ أنْ يُعَرِّضَ حَياتَهُم لِلموتِ دَنَقًا.

ولمَّا راحَ ناسُ ما قبلَ التّاريخِ يَنتَقِلُونَ باتِّجاهِ مَناطِقَ أَقَلَّ دِفْءًا وأكثَرَ بُرودَة ، صادَفُوا الدِبَبَة والرِّين ، وحيواناتٍ أُخرى من ذَواتِ الفِراء. فخطَرَ لَهُم أَنْ يَكسُوا أجسادَهُم بجُلُودِ تِلْكَ الحَيواناتِ وفِرائِها ، لِيَتَّقوا أَذى البَرْد.







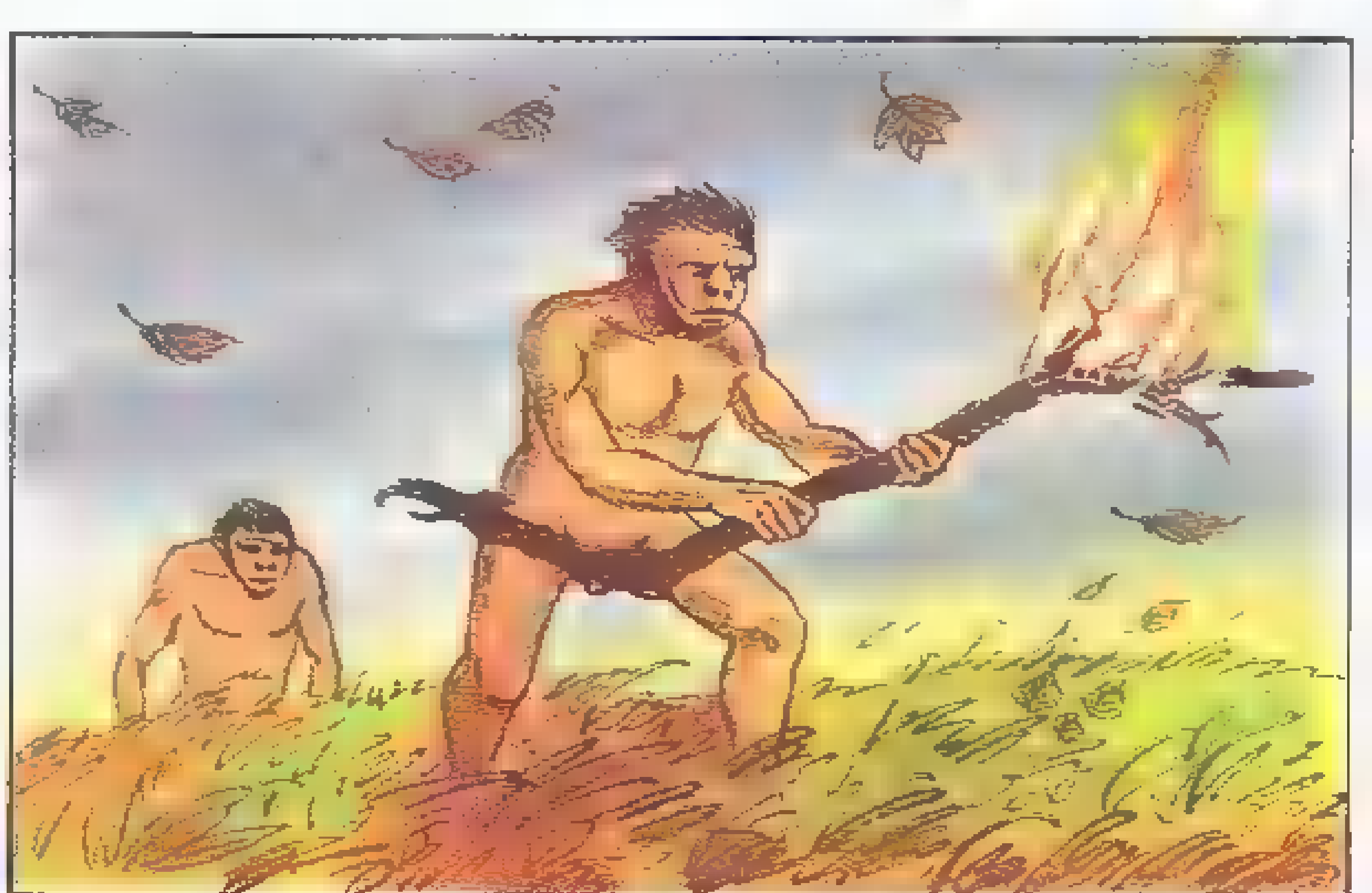


لماذا كانُوا يُشعِلُونَ النّار؟

نزَلَتِ الصَّاعِقَةُ يَوْمًا على الغابة ، فأَضرَمَتْ فيها النّارَ ، وأخذَتِ الأشجارُ تَحترِقُ : فأَحَسَّ ناسُ ما قَبلَ التّاريخِ بِالحَرارَة !...

زَمانٌ طَويلٌ سَوفَ يَنقَضي قَبلَ أنْ يَتَمَكَّنَ البشَرُ الأَقدَمون من صُنْعِ النّار... ولَسَوْفَ يُدْفِئُونَ بِها أَجسادَهم ، ويُنيرون بِها لياليَهُم... ولَسَوْفَ يَستَعينُونَ بِها لِطَبخِ الطَّعام ، ولِتَقسِيَةِ الأَوتادِ الخشَبِيَّة... ولإبعاد الحيوانات الضارية الّتي تخافُ ألسِنَةَ النّار.

النّاسُ الأَقدَمُون أنفُسهُم خافُوا أوّلَ نارٍ شاهَدُوها ؛ إلا أَنَّهُمْ استَطاعُوا بذَكائِهِم أنْ يُسَخِّرُوها لخِدمَتِهِم ، ولتَأمينِ حاجاتِهِم.

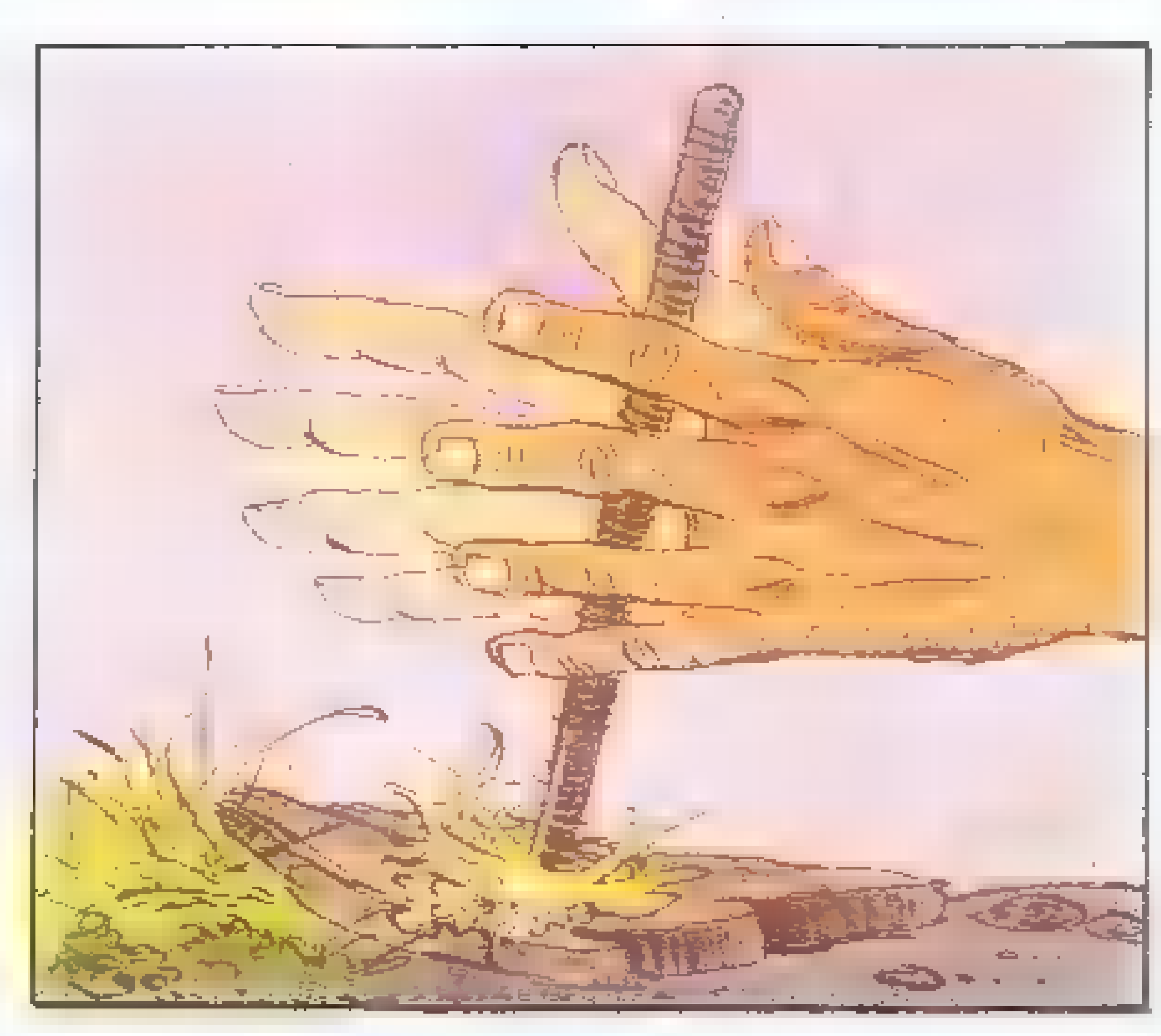


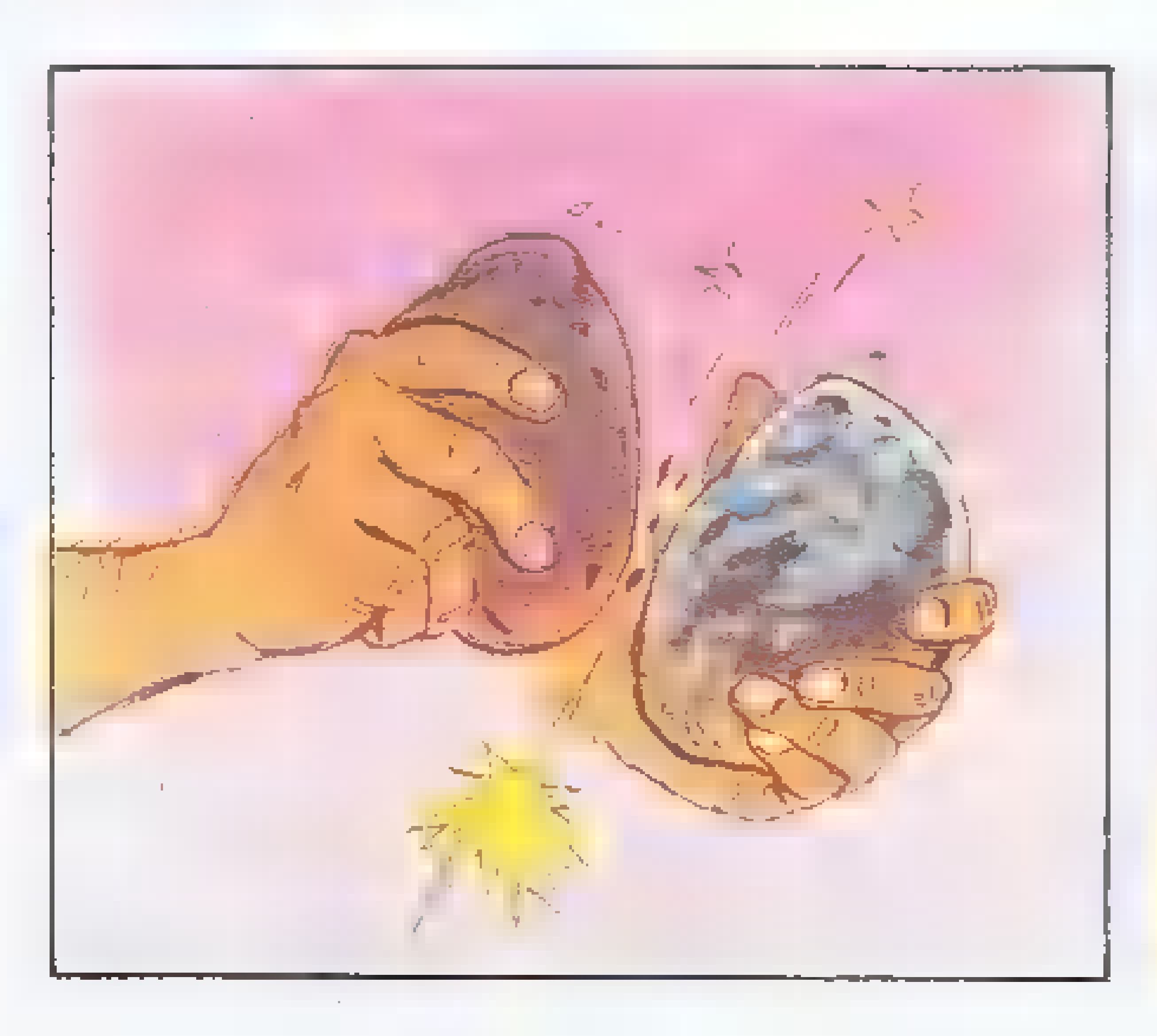


كَيْفَ كانُوا يُشعِلونَ النّار؟

قَدْ يَكُونُ ناسُ ما قبلَ التّاريخِ لاحَظوا وِلادَةَ بعضِ الشرارات ، فيمَا هُم يَحفِرونَ جُذعًا من جُذُوعِ الأَشجار ، أو فيمَا هُم يَقطَعُونَ حَجَرًا من حِجارَةِ الصَوّان. فخَطَرَ لهم أنْ يُوَلِّدُوا النّار. وبَعْدَ مُحاولاتٍ وتَجارِبَ كَثيرَةٍ كَثيرة ، نجحُوا في صُنعِها.

أَمَّا طَرِيقَةُ صُنعِ النّار ، فقَدْ تكونُ التالِيَة : يُؤْخَذُ حَجَران من حِجارةِ الصَّوانِ مثلاً ، أو قِطعَتانِ مِنَ الخَشَبِ اليابِس ، فيُحَكُّ واحِدُهما بالآخر حَكًّا قَوِيًّا سريعًا ، يُوَلِّدُ شَراراتٍ تُشعِلُ النّارَ في بعضِ القَشِّ الجافِّ اليابِس. ومتَى انتقَلَت النّارُ من القشِّ إلى الحطَب ، كان عليهم أنْ يَتَعَهَّدُوها بالعِناية ، فلا يَنسَوا أنْ يُضِيفُوا إلَيها الحطبَ باستِمرار.



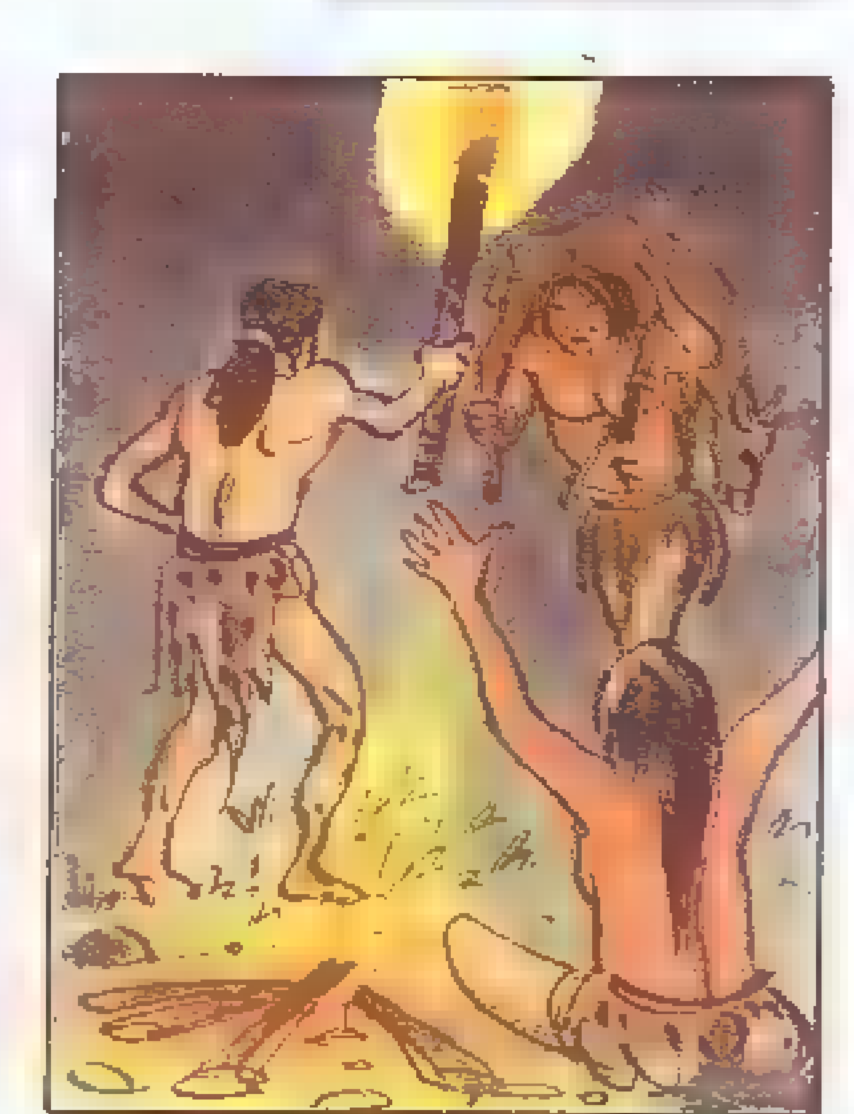


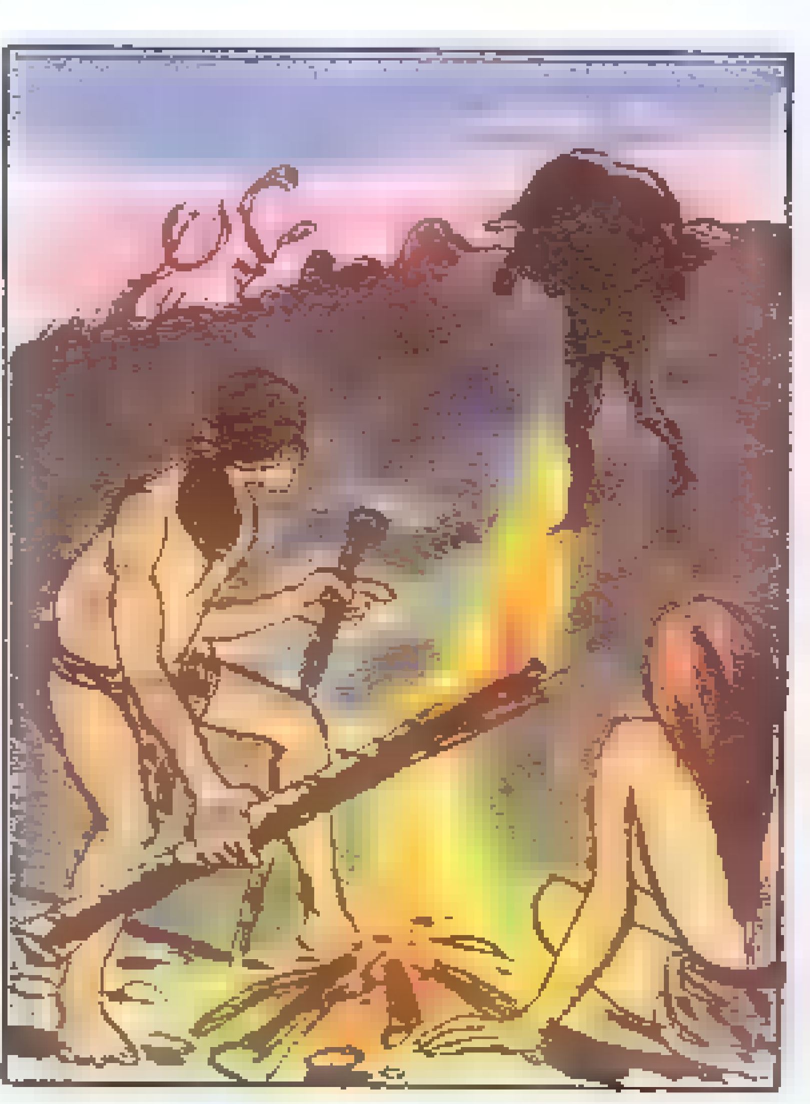
كيفَ كانُوا يَستضيئُون؟

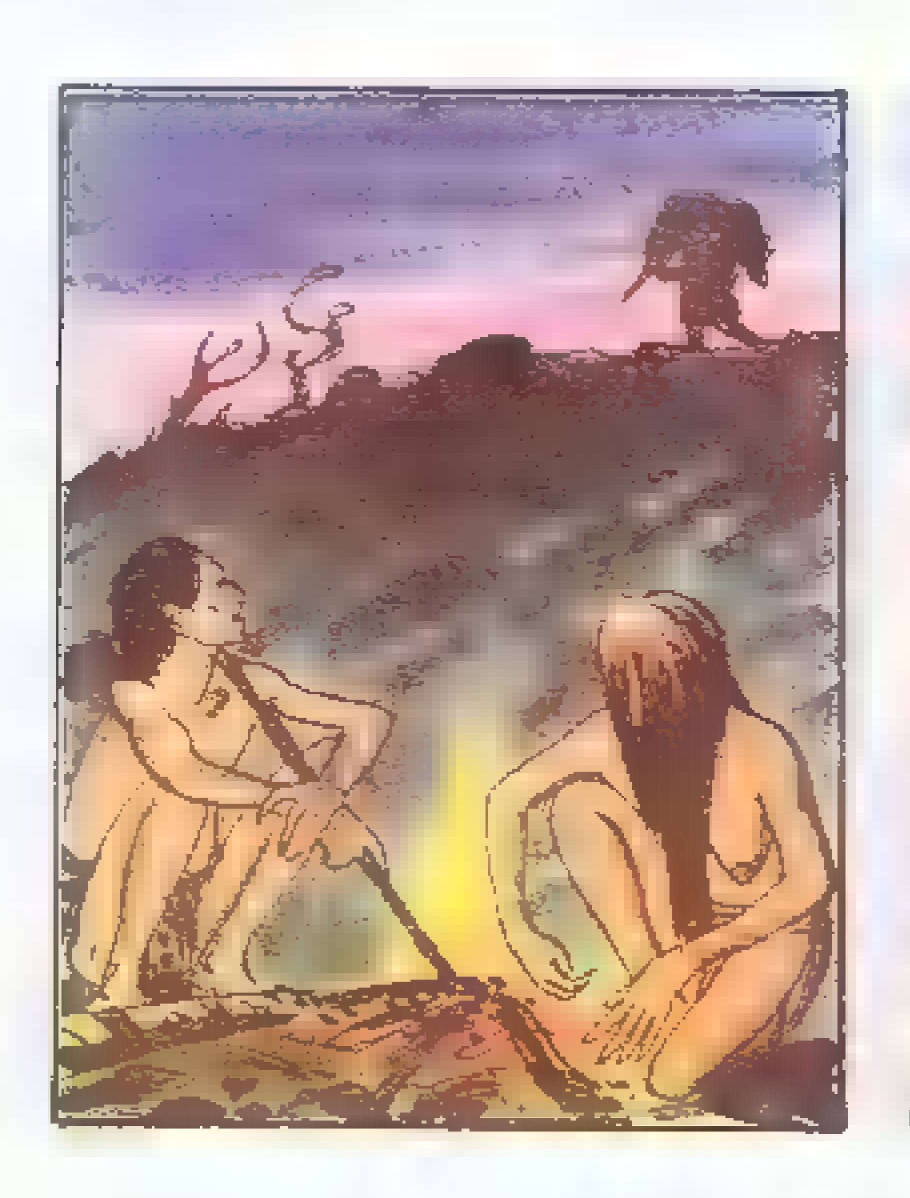
طَبعًا ، لم يَكُنْ ناسُ ما قبلَ التّاريخِ يَعرِفُونَ الكَهرباء ، ولا حتَّى الشُّمُوع . فمَتى حَلَّ المَساءُ وهبطَ الليلُ ، كانَ ناسٌ ما قبلَ التّاريخِ يَقتَرِبُونَ مِنَ النّار. فكانَت النّارُ تُدفِئُ أجسادَهم ، وتُنيرُ ظُلمَتَهم .

ولكنَّهم مع الوقتِ اختَرَعُوا طرِيقَةً لِلاستِنارة سَهلةَ الاِسْتِعْمَال ، سَهلةَ النَّقْل : شَيْءٌ من الزَّيت ، وبعضُ قَشّاتٍ مُشتَعِلة في حَجَرٍ مُجَوَّف. ولا شَكَّ أَنَّهم كانُوا يَستَعمِلُون هذه النّارَ لِيَرسُمُوا بِها على جُدرانِ مَغاوِرِهم المُظلِمة .

ولقد كانوا يَستَنِيرونَ أيضًا بمشاعِلَ يَصنَعُونَها من الحَطَبِ والخَشَب .





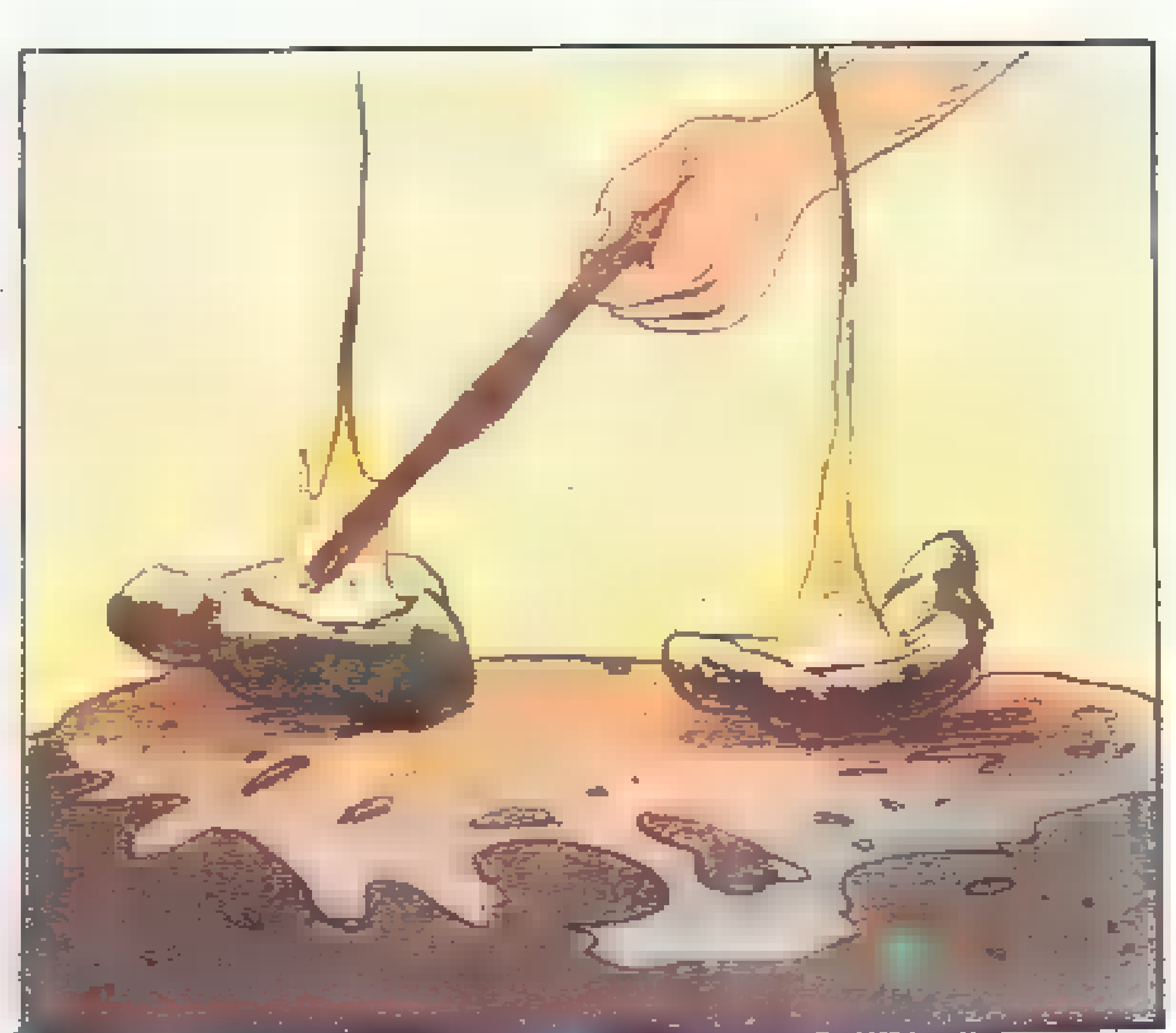


س ج

كَيْفَ كانُوا يَصنَعُون زَيتَ المسارِج؟

بعدَ مُطارِدَةٍ طوِيلَةٍ شاقَّة، قبضَ رِجالُ ما قبلَ التّاريخِ بَيْسُونًا، أي جامُوسًا وحشيًّا ذا حدبَةٍ من دُهْنٍ، فذبَحُوه وسلَخُوا جِلدَه، ثمّ أشعَلُوا النّارَ ونصَبُوه فوقَها لِيَشوُوه ويأكُلُوا لَحمَهُ المَشوِيَّ الطَّيِّب! سقطَ شَيْءٌ من الدُّهنِ في النّار، فذابَ واحتَرَقَ، مُرسِلاً أَلسِنَةَ نارٍ جميلَةً مُنِيرة.

لاحَظَتِ النِّساءُ ذلك، فأَخذَت تَقطَعُ من حَدبَةِ البَيسُونِ المَلِيئَةِ بالدُّهن، قِطَعًا تَحفَظُها بحِرْصٍ شَديد، مؤُونَةً تُحرَقُ لِلإِنارة، في مَسارِجَ شَبِيهَةٍ بِمَسارِجِ الزَّيْت.



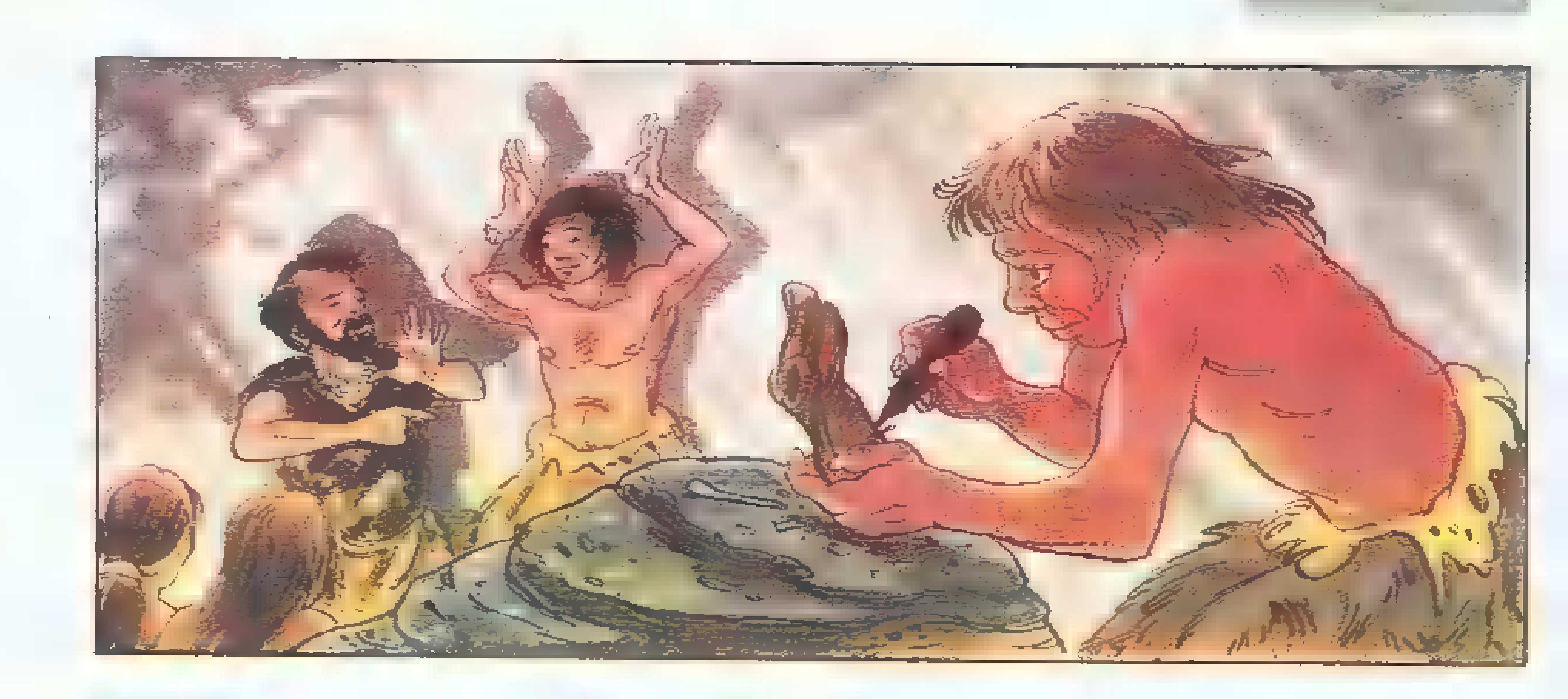


ماذا كانوا يفعلون مساءً بقُربِ النّار؟

كانَ ناسُ ما قبلَ التّاريخِ ، يُحِبُّونَ أن يَلتَقوا مساءً ، حولَ نارٍ دافِئَة يُؤَمِّنونَ اشتِعالَها طُولَ اللَّيل.

ذاكَ المساءَ ، جلَسَ الرجالُ يَحكُونَ أخبارَ النّهار ، ويَروُونَ أحداثَ الصَّيْد ، وكَيْفَ أَفلَتَ مِنهم أيِّلٌ كبيرٌ كانوا يُطارِدُونه. هذا فيمَا كانَتِ امرَأةٌ تنفُخُ في عَظمٍ فُتِحَتْ فيه بَعْضُ الثُّقوب ، فتبَعَثُ أَنغامًا شَجِيَّة. وقد جلسَ أحدُ الرِّجالِ يَنقُشُ تِمثالاً في الخشَب.

أمّا الأَولادُ الصِّغار ، فيَبدُو أَنَّهم قد ناموا ، بعدَ يَومٍ طويلٍ جميل ، لَعِبُوا فيه حتّى تَعِبُوا.



ماذا كانُوا يأكُلُون؟

كانَ ناسُ ما قَبلَ التّاريخِ يأْكُلُونَ كُلَّ ما يَجِدُونَه صالِحًا للأَكلِ طَيِّبًا ، في الطبيعة. نَحنُ نعرِفُ أَنَّهم كانُوا يُمَارِسونَ القَنْصَ والصَّيْد. فيأكُلونَ أَنواعًا مُختَلِفَة من الحَيوانات ، فيها الأَرانِبُ والعُجولُ. والثِّيرانُ الضَّخْمَة ، بالإضافَةِ إلى الطُّيُورِ والأَسماك.

لقد وجدَ العُلَماءُ المُنَقِّبون في الأَماكِنِ الّتي سكنَها ناسُ ما قبلَ التّاريخ ، آلافًا مِنَ العِظامِ المُختَلِفَةِ الأشكالِ والأَحجام. صَحيحٌ أَنَّ أحساكَ الأَسماكِ قد اختَفَت ؛ ولكنَّ الفنَّانينَ الأوَّلينَ لم يَنسَوا أنْ يَترُكُوا رُسُومًا لِبَعضِ الأسمَاكِ الّتي أَكَلُوها.





س

أَتُراهُم كانُوا يُحِبُّونَ الثِمارَ أيضًا؟

ج

في العُصورِ القَبْتاريخِيَّة ، كانَ البَشَرُ يَعتَمِدون في طَعامِهِم ، ما كانت تَجُودُ بِهِ النَّباتاتُ والأشجار. كانوا يَقطِفُونَ الثِّمَارَ البَرِّيَّةَ في مَواسِمِها ، فيَقتاتُونَ بِها ، ويَحفَظون مِنها ما أَمكنَ حِفظُه. ولَرُبَّمَا سَعَوا لِلبَحْثِ عن الثِّمَارِ في الجِوار ، ولِجَمْعِ الفِطْرِ والخُضار ، ولِجَنْي الجَوزِ والبُندُقِ واللَّوز...

أمَّا أَهلُ المَناطِقِ الحارَّة ، الّتي تَنبُتُ فيها أشجارُ المَوزِ وجَوزِ الهِنْدِ مثلاً ، فما كانُوا يُكَلِّفونَ أَنفُسَهُم جُهدًا أو مَشَقَّة. كُلُّ ما كانَ عَلَيهِم أنْ يَفعَلوا ، هو قَطافُ الثِّمارِ الناضِجَة وأَكلُها...





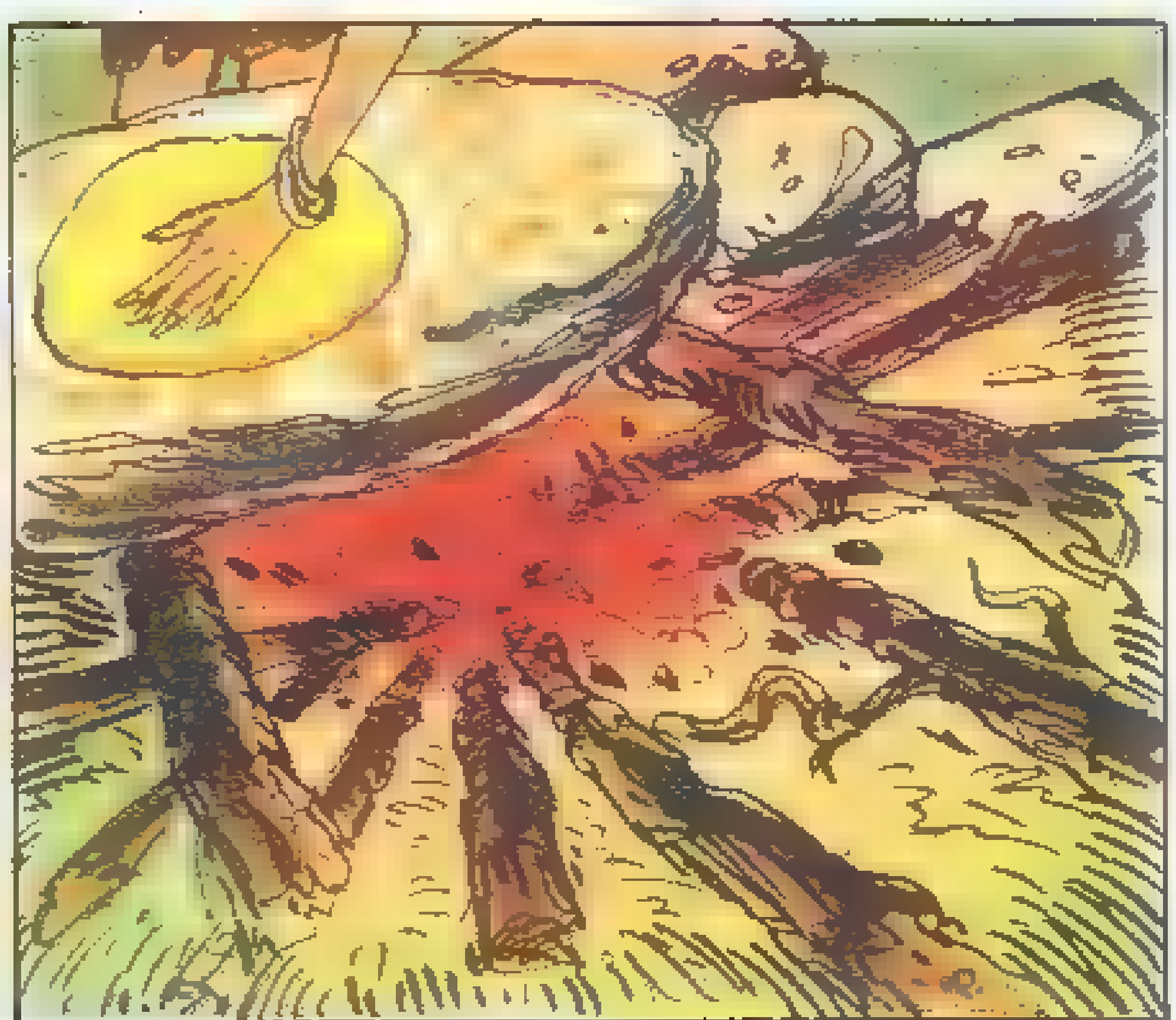


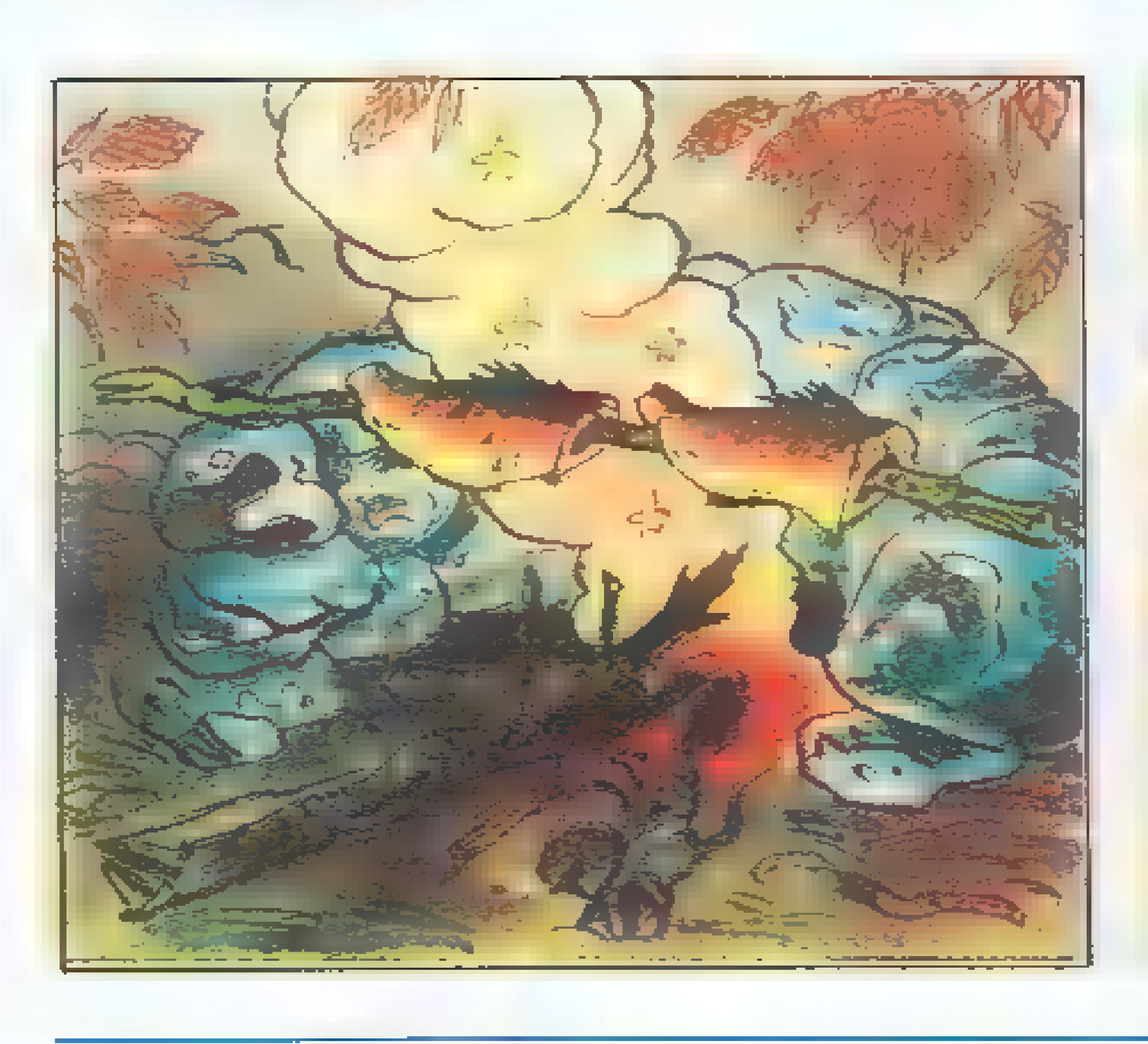
هل كانُوا يَطبُخونَ ما يأكُلون؟

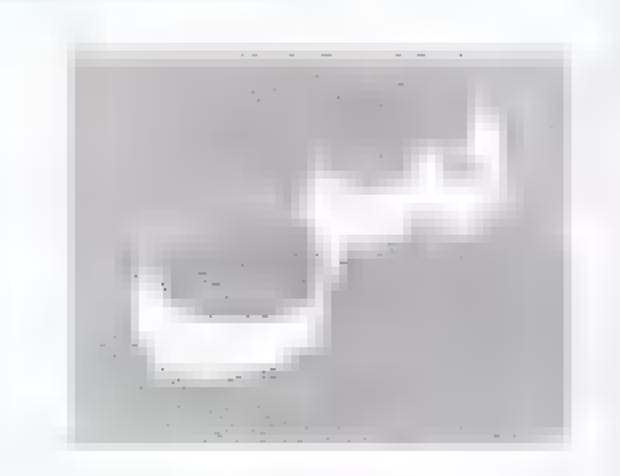
بدأَ البَشَرُ القَبْتاريخِيُّونَ الأَقدَمون ، يأكُلونَ أَطعِمتَهم نَيْئةً . ونَظُنُّ أَنَّهم أَخذوا يَطبُخونَ أطعِمتَهم ، إبتداءً من الزمنِ الّذي اختَرعوا فيه طَريقَةَ إضرامِ النّار.

فاللَّحمُ المَشوِيُّ طَيِّبٌ لَذيذ . كانت قِطعَةُ اللَّحمِ تُخرَزُ بعُودٍ مَتِينٍ أَخضر ، وتُقَلَّبُ أمامَ النّارِ أو فَوقَ الجَمْر. وكانت السَمَكَةُ المَشوِيَّةُ على نارٍ هادِئَةٍ ، أو في الدُّخانِ السّاخِنِ ، تُشَكِّلُ طَعامًا طَيِّبًا .

في ما بعد ، ستَعمَدُ نِساءُ عُصور ما قبلَ التّاريخ . إلى حِجارةٍ مُسَطَّحَةٍ مُحَمّاة ، لخَبزِ الأَرغِفَةِ الأُولى .







هل كانَ الإنسانُ القَبْتاريخِيّ يأكُلُ بالشَّوكَة؟

طَبعًا لا ، لأَنَّ النّاسَ القَبْتاريخِيِّينَ لم يَكُونوا قد اختَرَعُوا الشَّوْكَةَ بَعْدُ . فشَوكَةُ المائِدَةِ أداةٌ استَعمَلَها النّاسُ منذُ عَهدٍ غيرِ بَعيد . وحتّى في أيّامِنا هذه ، لا يَزالُ النّاسُ في اليابانِ والصِّين يَستَعينُونَ ، في تَناوُلِ طعامِهم بقُضبانٍ رَفيعَةٍ خاصّة ، من عَظْمٍ أو خَشَب .

ولقد ظَلَّ أَهلُ المُدُنِ والقُرى زَمَنًا طَويلاً ، يَكْتَفُونَ من أدواتِ المائِدَةِ باثنَتَين لا غَير : مِلعَقة من خشَب وسِكِّين.

أمّا النّاسُ في أزمِنَةِ ما قبلَ التّاريخ ، فقد كانوا يَتناوَلُون طعامَهم ، وليسَ لَهُم من عُدَّتِه إلا أَصابِعُ أيديهم ، وهي لعمري أدَواتٌ مُناسِبة عمَلِيَّة إلى أَبعدِ حَدّ !



س

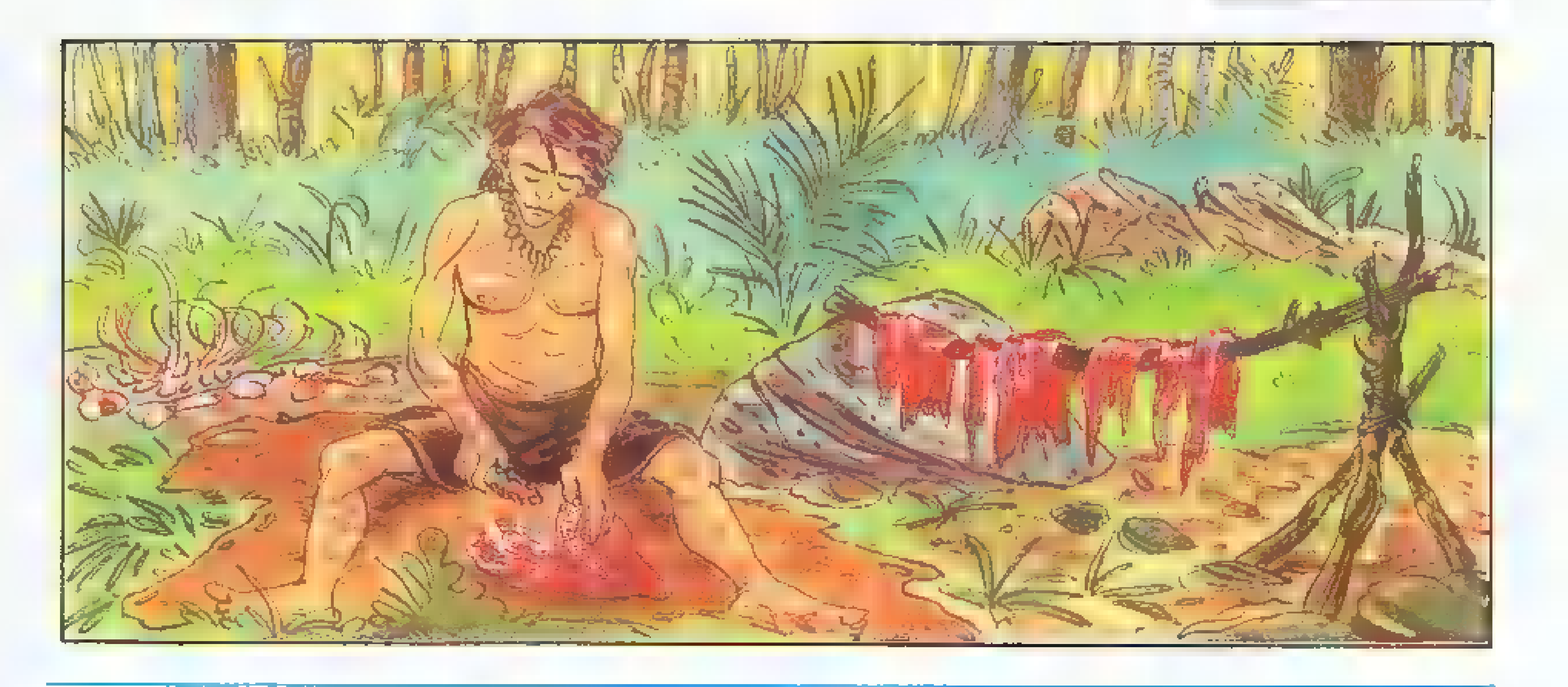
هل كانَتْ لَهُم أسنانٌ حادَّة؟

ج

لَمْ يَكُنْ لِناسِ ما قبلَ التّاريخ ، أنيابٌ طويلَةٌ حادَّة ، شَبيهَةٌ بأنيابِ الكِلاب ، تُمَكِّنُهم من أكل لُحومِ الحَيوانات الضَّخمَة . ولا شَكَّ في أنَّ لُحومَ تِلْكَ الحَيواناتِ كانت قاسِيَة .

فأَفواهُهم كأَفواهِنا ، كانَت مُزَوَّدةً بأسنانٍ للقَطْعِ هِيَ القَواطِع ، وبأسنانٍ لِلخَرزِ هي الأنياب ، وبأسنانٍ لسَحقِ الأطعِمَةِ وطَحنِها هي الأَضراس .

ولكنَّهم لِحُسنِ حَظِّهم كانوا يَعرِفونَ كَيْفَ يَقطعُونَ حِجارَةَ الصَّوان ويَشحذُونَ حُرُوفَها لِتَغدُوَ قاطِعَةً كَشَفَراتِ الحِلاقة . ورُبَّمَا لَجأُوا إلى دَقِّ لُحومِ الدِبَبة لِهَرسِها وجَعلِها طَرِيئَة .



س

كَيْفَ كانُوا يَصنَعُونَ صُحُونَهم؟

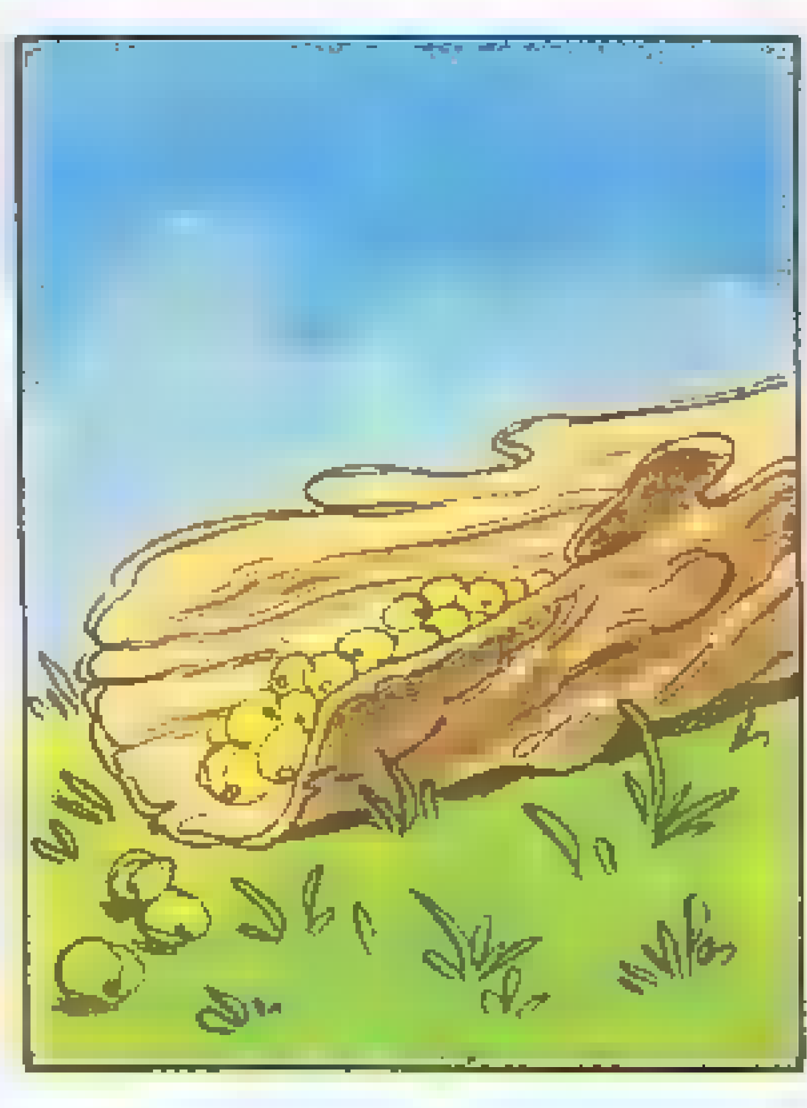
ج

عِنْدَما كانَ البَشَرُ الأوَّلُون يُحِسّونَ بالجُوعِ ، كانوا يَخرُجونَ لِقَطفِ الثِّمَار ، ولَمِّ الجُذُور ، أو لِلمُطارَدةِ والصَّيْد. ومَتى قَتَلُوا طَرِيدَةً ، بادرُوا إلى التِهامِها.

لنْ يُفكِّرَ بشَرُ ما قبلَ التّاريخ ، بحِفظِ الأطعِمَةِ والمُؤَن ، إلّا في زَمَنٍ مُتَأَخِّرٍ... متأَخِّرٍ جِدًّا. ورُبَّمَا استخدَموا أوراقَ الأشجارِ الكَبيرة ، والأَصدافَ وقُرونَ الحَيوانات ، صُحُونًا وآنِيَةً لِحِفظِ الطّعام.

بعدَ ذلكَ بزمانٍ طَويل ، سيختَرِعُون الخزَفَ ، وسيَصنَعُونَ آنِيَةً وصُحونًا من الطِّينِ المَشوِيِّ أو الفَخّار.







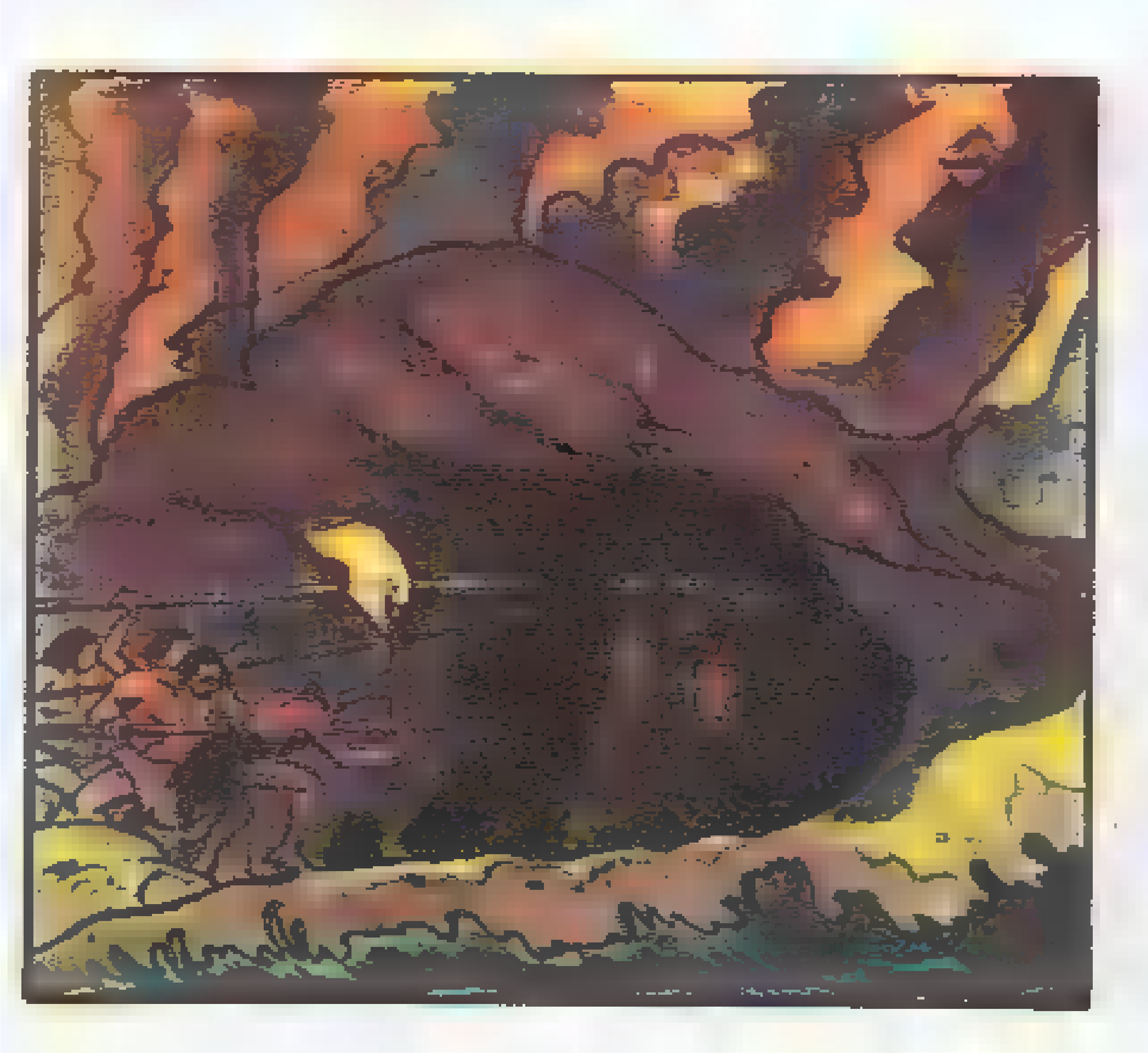


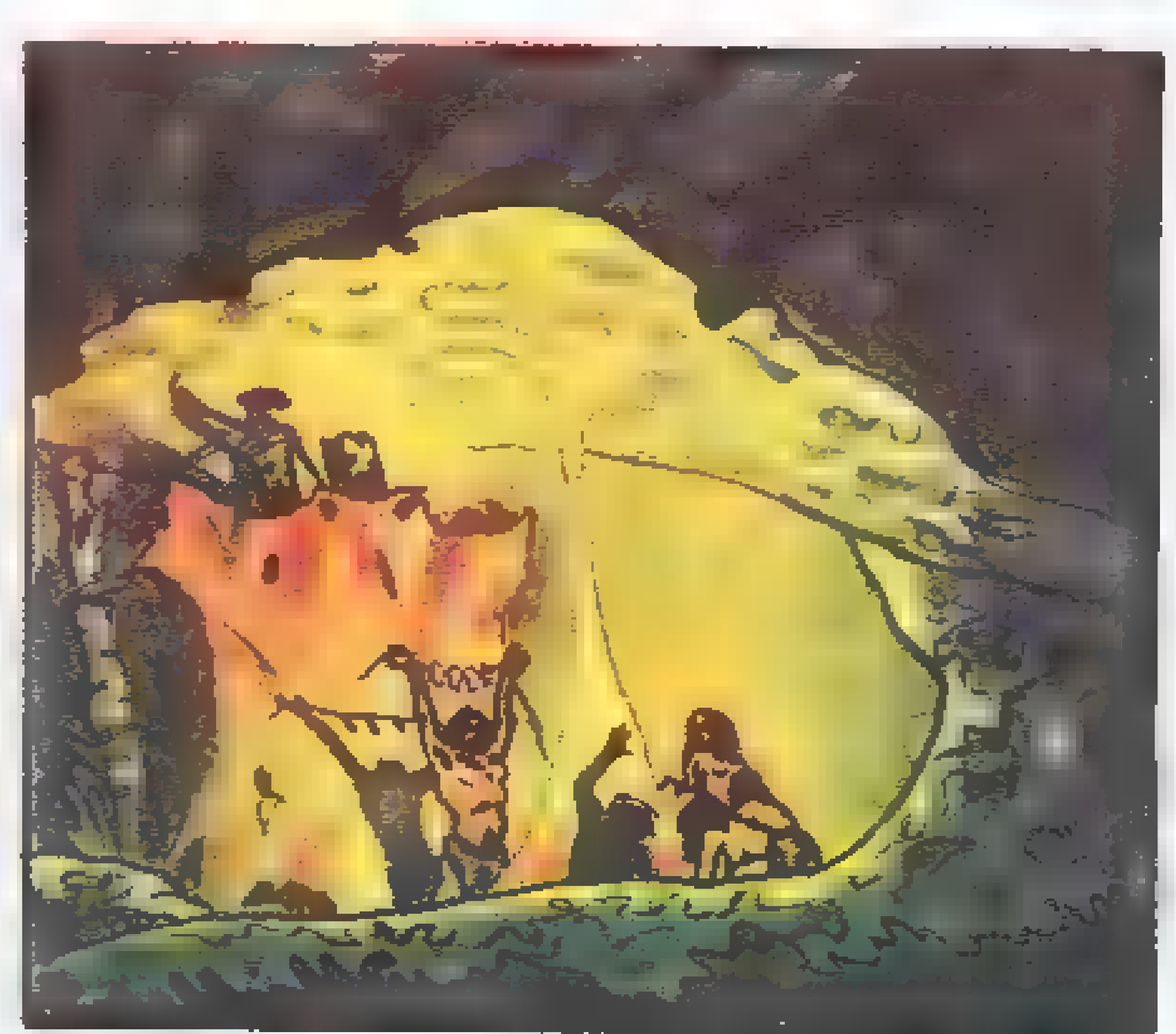
هل كانوا يَخافُونَ الدِببَة؟



عِنْدَما كانَ إنسانُ ما قبلَ التّاريخ يُصادِفُ دُبًّا مِن دِبَبَةِ المَغاوِرِ والكُهُوف ، كانَ يَستَولِي عليهِ خَوفٌ شَديد : فتِلكَ الحَيواناتُ الضَّخْمَةُ الضارِيَة ، كانَت أَضخَمَ من الدِبَبَةِ الّتي نَعرِفُها في أيّامِنا.

في بَعْضِ الأَحْيانِ كانَ الصَّيادُونَ الماهِرونَ يَجتَمِعُون ، فيتَعاوَنُونَ على صَيدِ أَحَدِ الدِبَبَة ، مُستَعِينِين بِهَراواتٍ من أَغصانِ الأشجار. ومتى قَتَلُوا الدُبَّ ، حَلُّوا في المَغارةِ الّتي غادرَها الحَيوان. ورُبَّما صنَعُوا من فَروِهِ الكَثِيف ، ثِيابًا تَرُدُّ عَنهُم أذى البَرد.





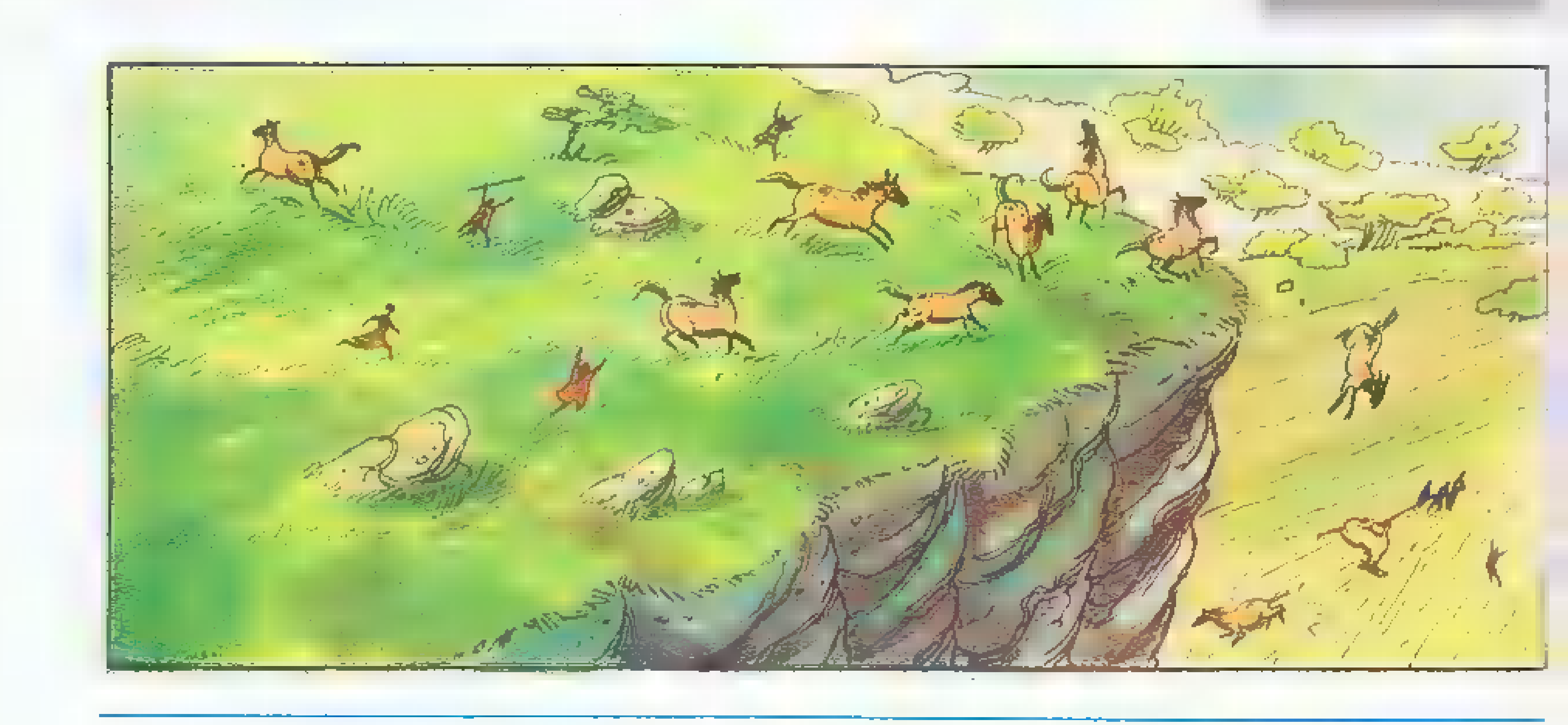
س

هل كانُوا أقوياءَ قادِرِينَ على أَسْرِ الحَيَوانات؟

ج

عَثَرَ العُلَماءُ المُهتمُّونَ بأَزمِنَةِ ما قبلَ التّاريخ، على هَياكِلَ عَظميَّة، لِناسٍ قَبْتاريخيِّين. بعضُهُم كانَ أقصرَ قامَةً من ناسِ العَصرِ الحاضِر. كَثيرونَ مِنْهُم كانُوا يَمُوتُون قبلَ سِنِّ العِشرين. وإذا بلغَ واحدُهم الأَربَعينَ من العُمْر، كان يُعتبَر شَيخًا هَرِمًا.

هل كانُوا أقوى مِنّا أَبدانًا وعَضَلات؟ طَبعًا لا. إلّا أَنَّهم اختَرعُوا أَسلِحَةً فَعّالَة، وحِيَلاً وفِخاخًا ذَكيَّة، لأَسْرِ حَيَواناتٍ تَفُوقُهم قُوَّةً وصَلابَةً وسُرعَةَ تَنَقُّل.



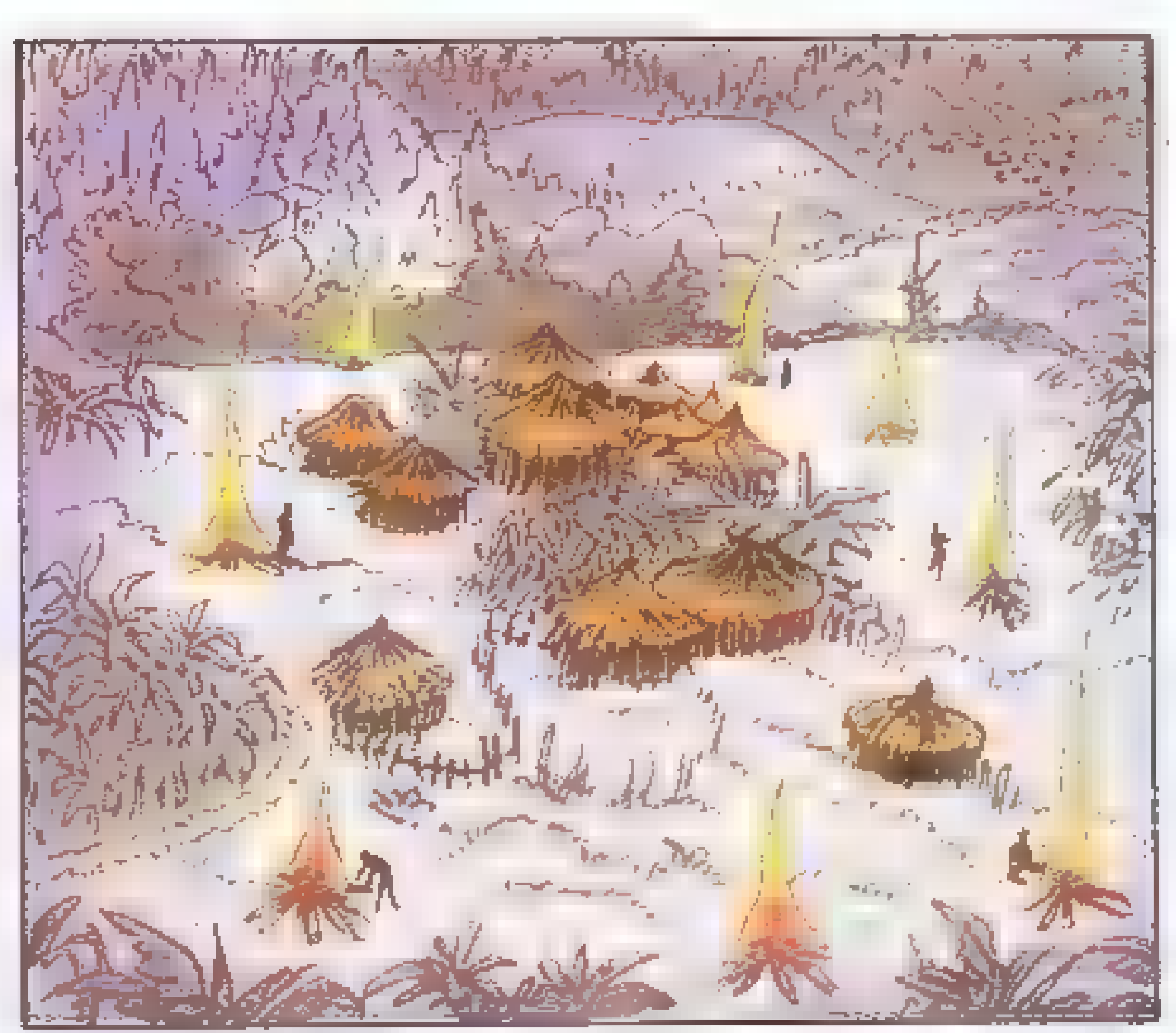
س

هل كانَت الحَيوانات الضّارِيَة تفترِسُ البَشَر؟

ج

كان رِجالُ ما قبلَ التّاريخِ يَصطادُونَ الطرائِدَ لِيَغتَذُوا بلُحُومِها. وكانوا يَقتُلُونَ الوحُوشَ الضارِيَة لِلدِفاعِ عن حياتِهم. وكانَتِ الدِّبَبَة والأُسُودُ والذِئَاب... تَقتُلُ الحَيواناتِ، وحَتّى البَشَرَ، لِتَأكُلَ وتَغتَذي.

وهكَذا فقَدْ حَذِرَ النّاسُ دائِمًا الوُحوشَ الضارِيَة. وتَعَلَّمُوا سُبُلَ إبعادِها واتِّقاءِ شَرِّها، بِواسِطَةِ النّار. كما عَرَفُوا كَيْفَ يُحَصِّنُونَ مَداخِلَ أكواخِهم وكُهوفِهم. ثُمَّ إنَّهم كانوا يَتعاوَنُونَ على مُطارَدتِها وقَنصِها.





س

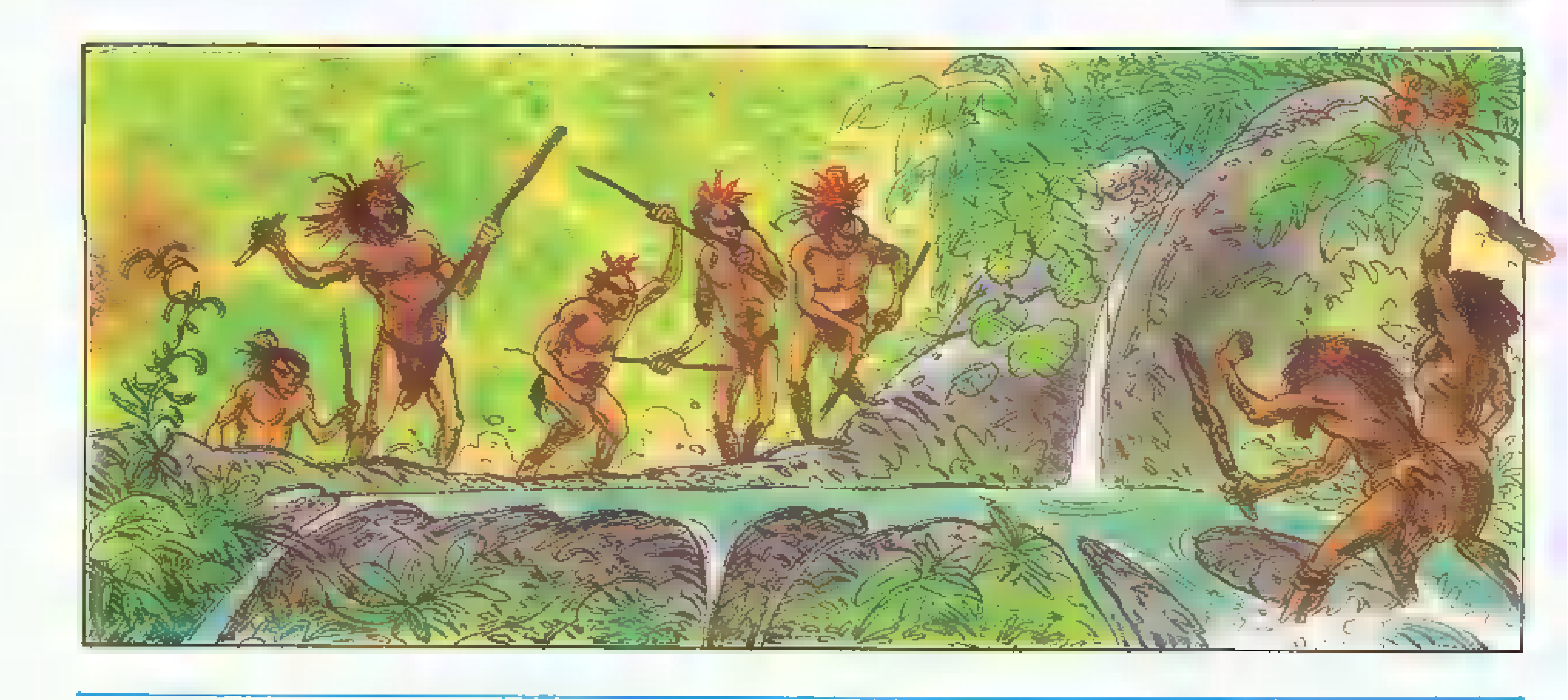
هل كانَ البَشَرُ القبتاريخيُّونَ يَتَقاتَلون ويَتحارَبون؟

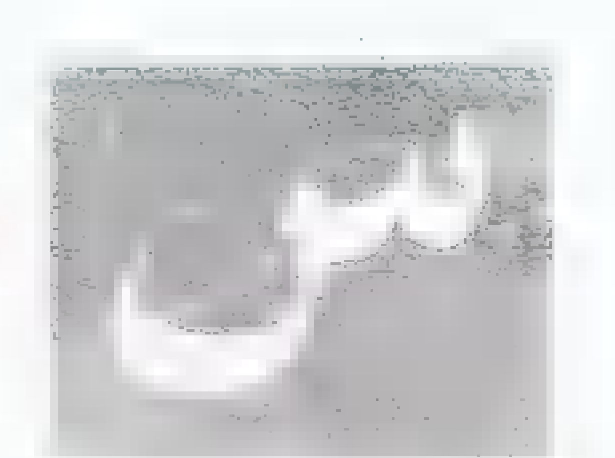
ج

كانَ النّاسُ ، في أَزمِنَةِ ما قبلَ التّاريخ ، يتقاتَلُونَ أَحيانًا في ما بَيَنَهُم : بَعضُهم في عَمَلِيَّاتِ هُجُوم ، وبعضُهم في عَمَلِيَّات دِفاع .

تَطمَعُ جَمَاعةٌ مِنهُم في الاستِيلاءِ على كُهُوفٍ تَسكُنُها جماعَةٌ أُخرى ، أو في الحُلُولِ قُربَ عَينِ ماءٍ عَذْبٍ يَرتَوي مِنْهُ فَرِيقٌ آخَرُ. فتُضطَرُّ الجَمَاعَةُ الّتي يَقَعُ علَيها الاعتِداء ، إلى الدِّفاعِ عن نَفسِها ، وعن مُمتَلكَاتِها ومُقَوِّماتِ حياتِها ، فتلجأُ إلى سِلاح القُوَّة وتنشُبُ الحَربُ .

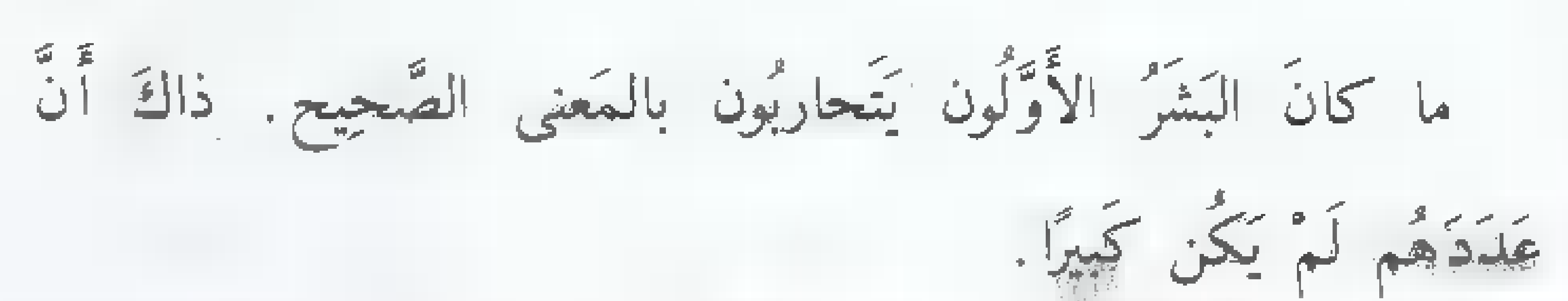
وما كان سِلاحُ تِلْكَ الجَمَاعاتِ ، في تِلْكَ الأَزمِنة إلَّا الحِجارَةُ والعِصِيّ .





لِمَاذا كانُوا يَتحارَبُون؟

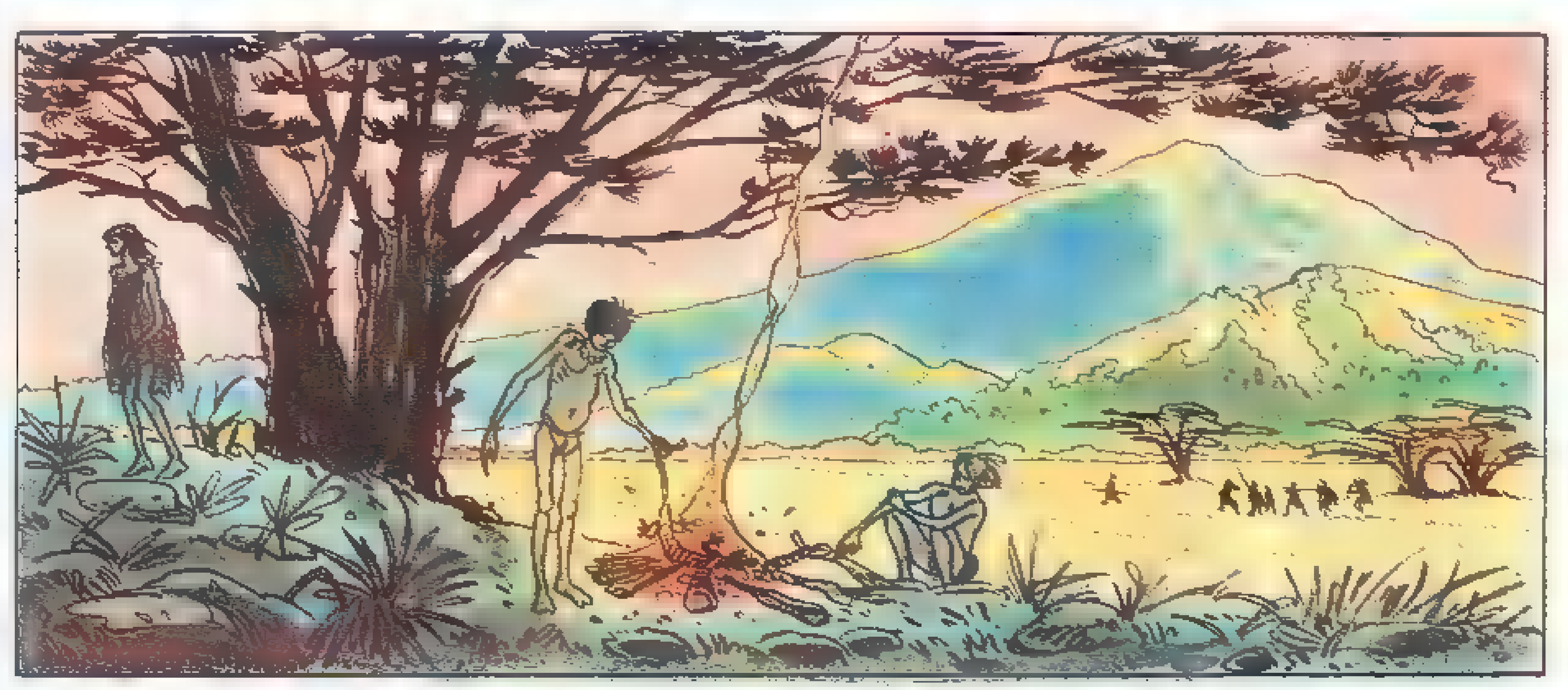




ما كانَ البَشَرُ الأَوَّلُون يَتَحاربُون بالمَعنى الصَّحِيح. ذاكَ أَنَّ عَدَدَهُم لَمْ يَكُن كَبيرًا.

كانُوا يَعيشُونَ جَماعاتٍ صغيرَةً قَليلَةَ العَدَد. وكانَتِ الأَرْضُ مِن حَولِهِم واسِعَةً فَسيحةً، تُوَفِّرُ لَهُم مَجالَ إقامَةِ الأَكْواخِ والأَحياء، كما تُوَفِّرُ لَهُم مَجالَ البَحثِ عن الطَعام.

في عَصْرٍ لاحِقٍ مُتَأَخِّرٍ جِدًّا، أَخذوا يَبْنُونَ القُرى. كَثُرَ عددُهم، واختارُوا لَهُم زُعَماءَ ورُؤَساء. ثُمَّ بَنَوا حَولَ قُراهُم جُدرانًا تَحمِيها مِن غاراتِ القادِمينَ الجُدُد، السّاعِينَ إلى النُزُولِ في الأَريافِ المُجاوِرة.



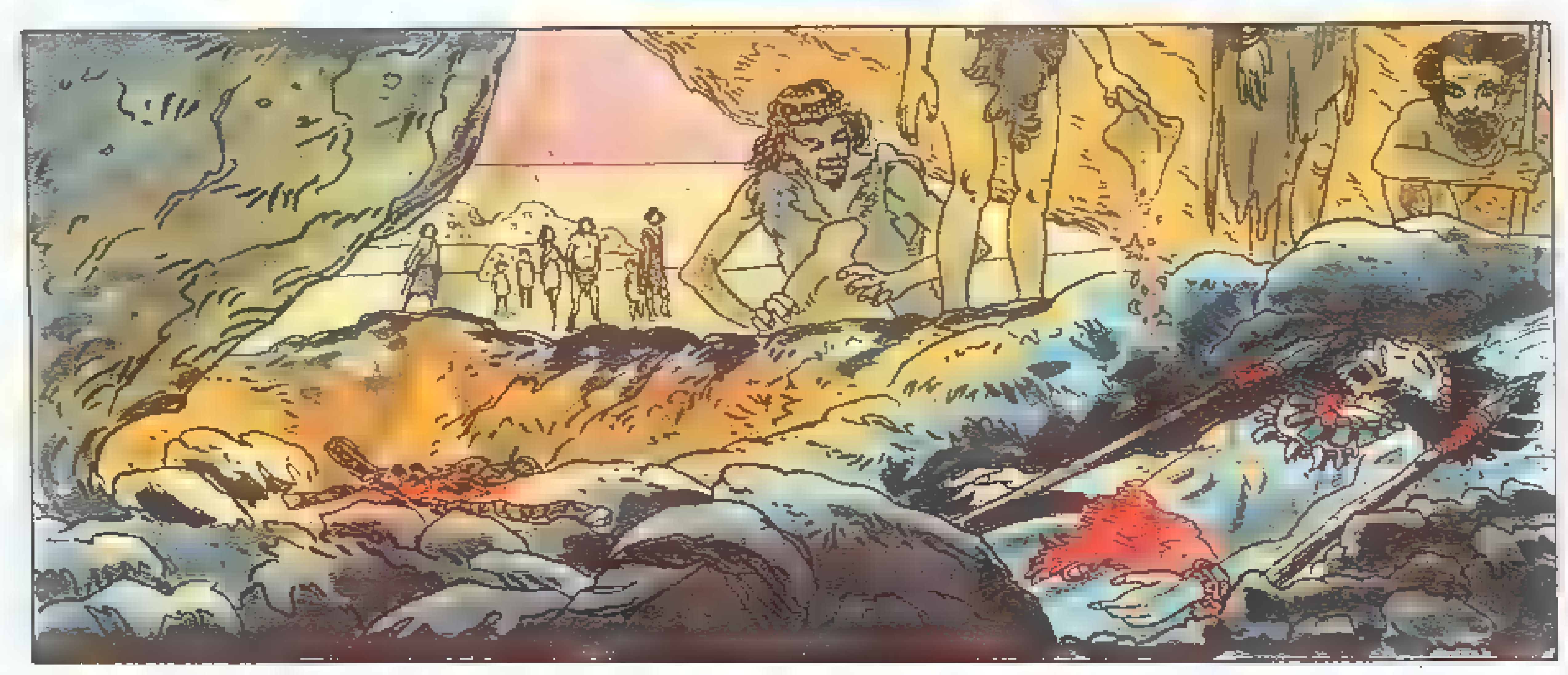



كيفَ كانَ زُعمَاءُ العُصورِ القَبتاريخيَّة؟



فاقَ بعضُ الرِّجالِ ، في عُصورِ ما قبلَ التّاريخ ، غيرَهُم في المَهارةِ والشجاعَةِ والقُوَّة ، ورُبَّما في الخُبثِ والدَّهاءِ أحيانًا ، فاعتَبَرَهم رِجالُ قَومِهِم «زُعَماء» .

ولَقد عثرَ عُلَماءُ الآثارِ على هَياكِلِهم العَظمِيَّة ، في بَعضِ الكُهُوف ، أو تحتَ صَفائِحَ مِن حَجَر. ولاحَظُوا أنَّ هؤُلاءِ الزُعماءَ قد دُفِنُوا بِعِنايَةٍ خاصَّة ، لَم يَحظَ بِها غَيرُهم من النّاسِ العاديِّين. فلقَد دُفِنوا مُقَلَّدينَ عُقُودَهم وحُلِيَّهُم ، مُحاطِينَ بِمَا كانَ لَهُم من أَسلِحة .



والنِّساءُ ، هَلْ كُنَّ يُمارِسنَ الصَّيدَ أَيضًا ؟

نحنُ لا نَعرِفُ بالتَّفصيل ، طَرِيقَةَ عَيْشِ الرِّجالِ والنِّساء ، في أَزمِنَةِ ما قَبلَ التّاريخ .

لا شَكَّ في أنَّ النِّساءَ القُدْمَياتِ الأُولَيات ، كُنَّ يَخرُجنَ في طَلَبِ الطَّعام ، متى عَضَّهُنَّ الجُوع . ولا شَكَّ في أنَّ الرِّجالَ والنِّساءَ أَخذُوا يَتَقاسَمُونَ المَسؤُولِيّات والأَعمال ، شَيْئًا فشَيْئًا :

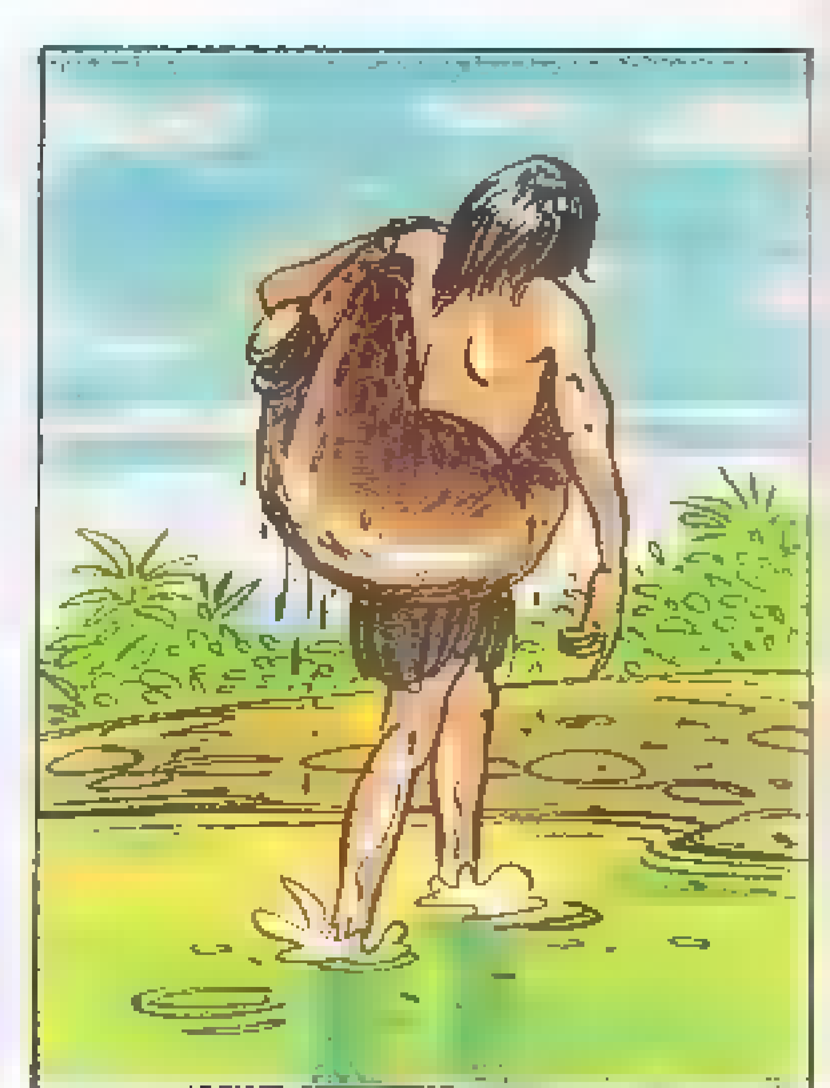
فَفيما كانَ الرِّجالُ يَخرُجُونَ في طلَبِ الطَّعام ، الّذي تَحتاجُ إليهِ عائِلاتُهُم وأُسَرُهم ، كانَتْ النِّساءُ المُطفِلات يَبْقَيْنَ مع أولادِهِنَّ ، لحِراستِهِم وإطعامِهم والاهتِمامِ بِهِم .

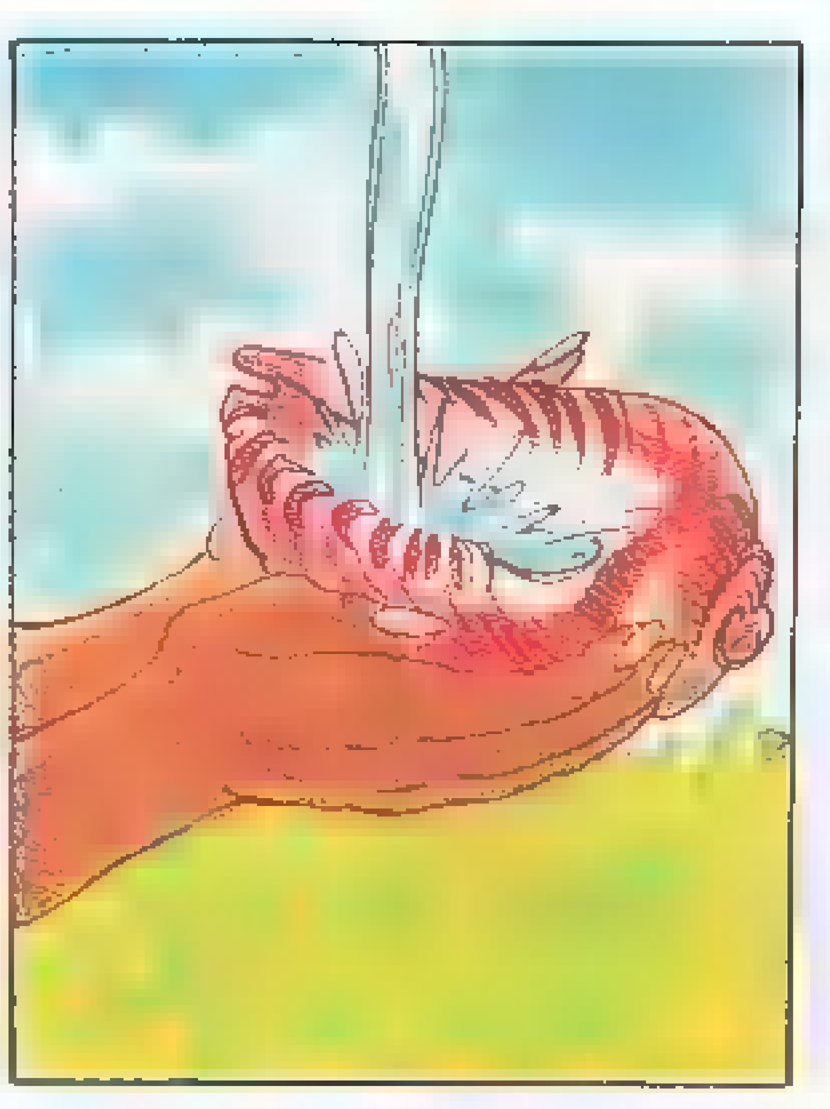


كَيْفَ كانُوا يَستَقُونَ الماءَ؟

غالِبًا ما كانَ النّاسُ الأَقدَمُونَ الأَوَّلونَ يَنزِلونَ بالقُربِ من نَبعٍ أو جَدوَلٍ أو بُحَيرة. وكانوا، كُلَّمَا شَعَرُوا بالعَطَش، ذهبُوا إلى الماءِ يشرَبونَهُ مُستَعِينين بأَيديهِم، أو بقُرونِ البَهائِمِ الجَوفاء، أو بالأَصداف...

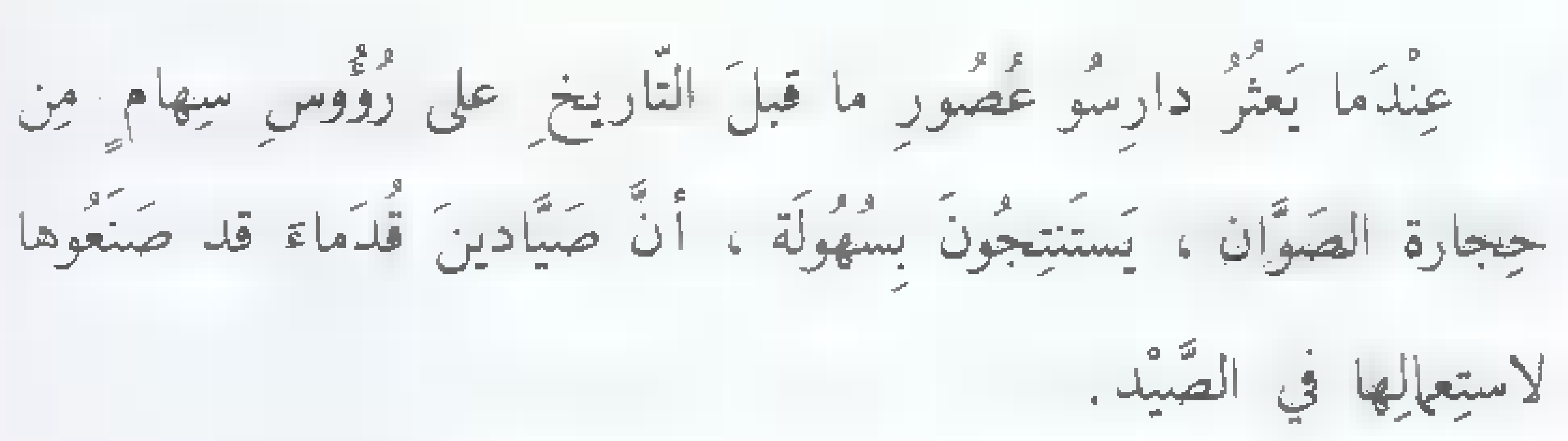
ولكنَّ الأَقدَمين ما لَبِثُوا أنْ اختَرَعُوا من الأَواني ما يُساعِدُهم على نَقلِ الماءِ وحِفظِهِ. وهكذا، فقَد حفَروا جُذُوعَ الأشجارِ وجَوَّفُوها، وخاطُوا قِرَبًا وزِقاقًا من جِلد، ثمّ تَيَسَّرَ لهُم أن يَصنَعوا جِرارًا مِنَ الطِّينِ المُجَفَّف والخزَفِ المَشوِيّ.







هل كانوا يَغتَسِلون؟



عِنْدَما يَعثُرُ دارِسُو عُصُورِ ما قبلَ التّاريخِ على رُؤُوسِ سِهامٍ مِن حِجارة الصَوَّان ، يَستَنتِجُونَ بِسُهُولَة ، أنَّ صَيَّادينَ قُدَماءَ قد صَنَعُوها لاستِعمالِها في الصَّيْد.

ولكنْ كَيْفَ السبيلُ إلى مَعرِفَةِ ما إذا كان ناسُ ما قبلَ التّاريخِ يَغتَسِلُون؟ ومعَ هذا ، فلا شَكَّ في أنَّ الرِّجالَ والنِّساءَ والأَولاد ، كانوا يُحِبُّونَ الابتِرادَ في الماءِ ، في الأَيَّامِ الحارَّة.

إلَّا أنَّنا نَعلَمُ كذلك أنَّ المَغاوِرَ والكُهُوفَ والأَكواخَ الّتي سَكَنَها ناسُ ما قبلَ التّاريخ ، لم تكُنْ دائمًا على قَدْرٍ كافٍ مِنَ النَّظافَة. والدَليلُ على ذلك أنَّ المُنَقِّبينَ وجَدُوا فيها الكثيرَ مِنَ العِظامِ والحُطام!

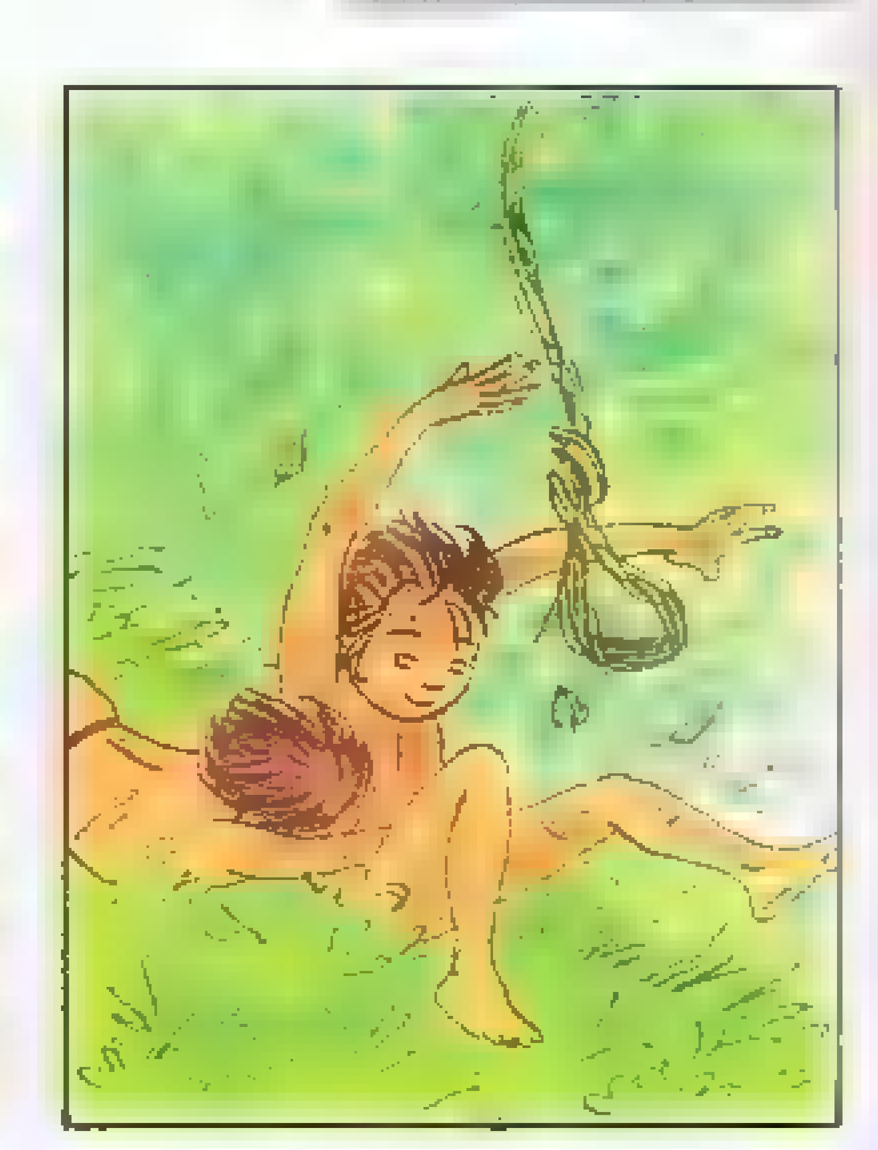




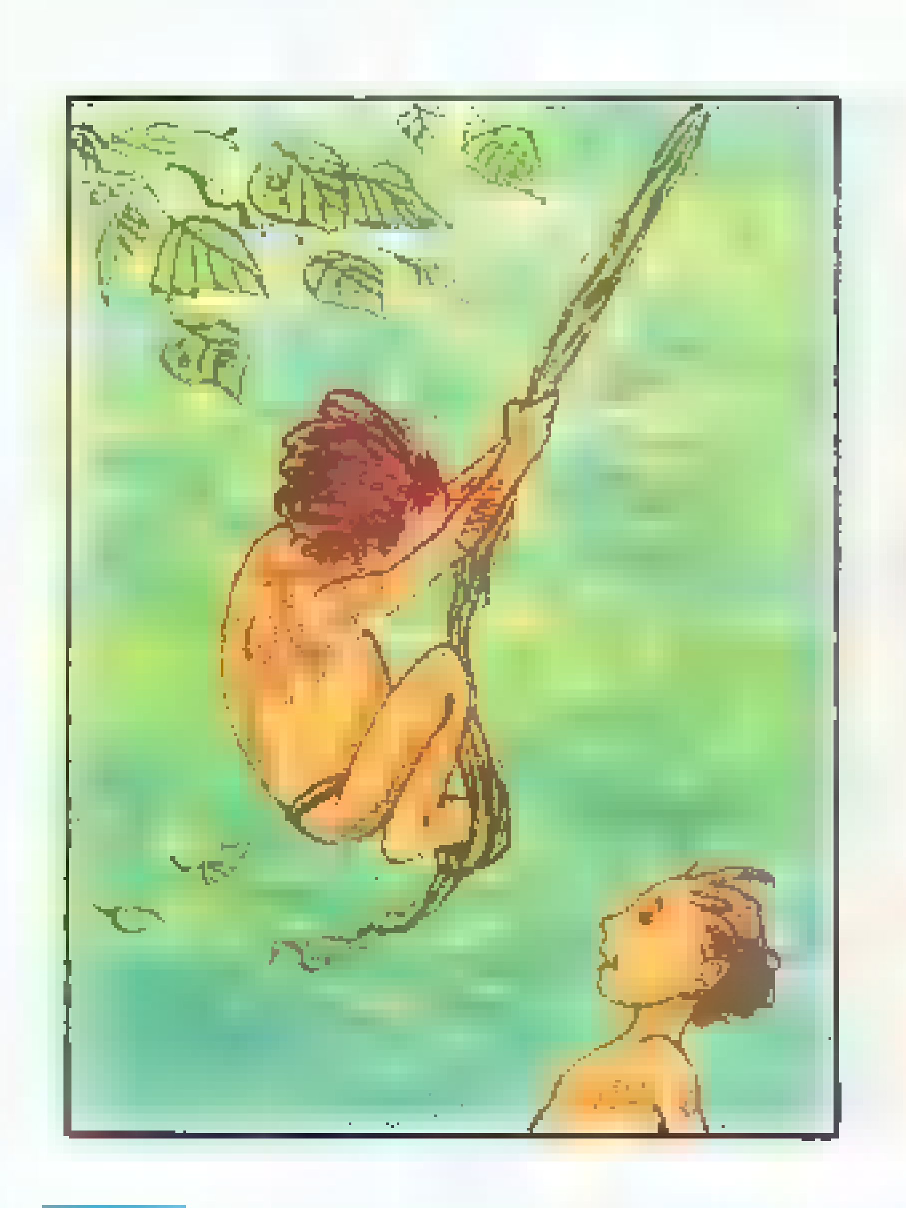
كَيْفَ كان الأولادُ يلعَبُون؟

أولادُ أزمِنَةٍ ما قبلَ التّاريخِ لم يَعيشُوا الحياةَ الّتي تَحياها أَنتَ. فأيَّامُهم كانَتْ حَتْمًا مشغُولَةً بنَشاطاتٍ مُتَنوِّعة مُوَزَّعَة بينَ نَومٍ، وسَعْيٍ إلى الماءِ، وبَحثٍ عن الغِذاء لتناوُلِه، وصَدِّ الوُحُوشِ الضارِيَة، ومُساعَدةِ الأَهلِ ومُشاركَتِهم أعمالَهُم.

ومعَ هذا، لا شَكَّ في أنَّ أَولادَ الرِّجالِ والنِّساءِ الأَقدَمين، كانوا يُحِبُّونَ اللَّهوَ واللَّعِب. فالمَيلُ إلى اللَّعِبِ طَبعٌ يُلازِمُ الأطفالَ والأولاد. ومُمارَسةُ الرَّكْضِ والقَفْزِ، والسِباقُ والمُطارَدة، والشِّجارُ والتَقَلُّبُ على العُشْب، أَلوانٌ من اللَّهْوِ لا تَحتاجُ إلى لُعَبٍ ودُمًى!







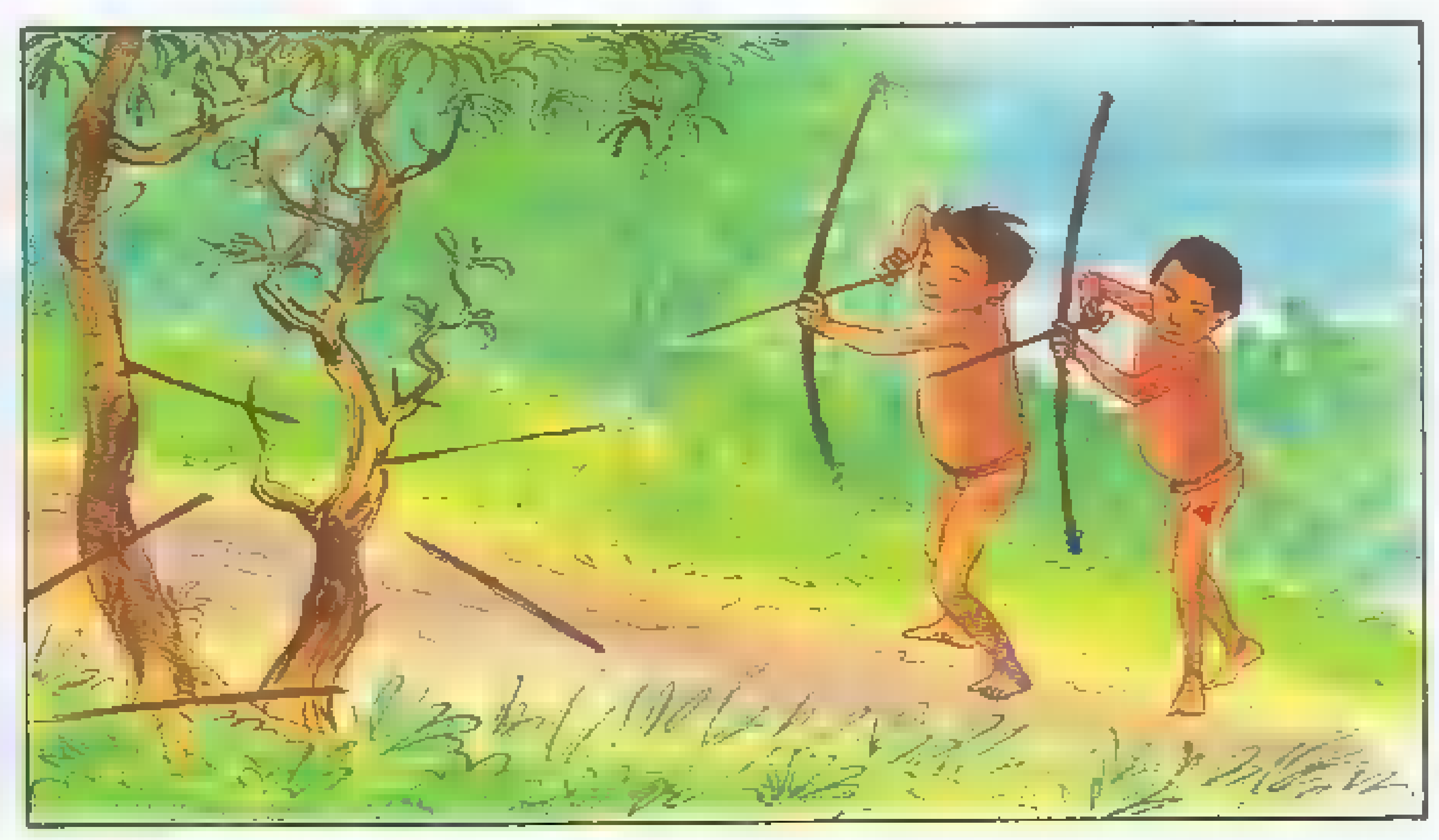
س

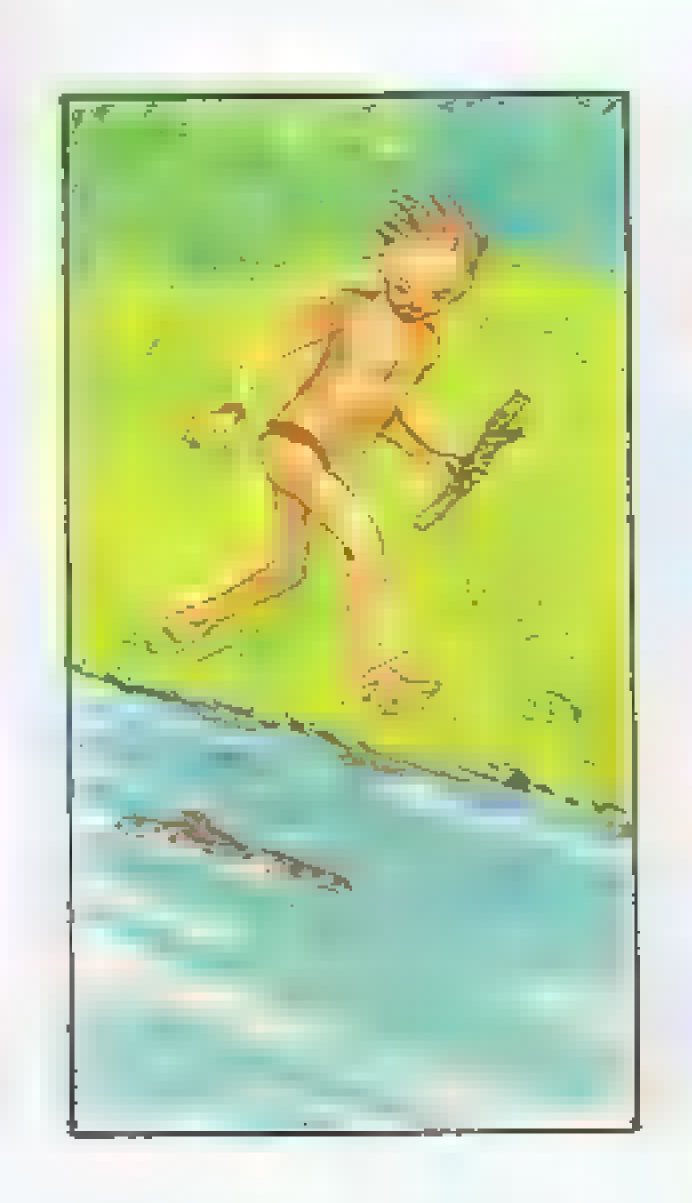
هل كانَت لِلأولادِ لُعَبٌ ودُمًى؟

ج

مِنَ الثّابِتِ الأَكيدِ أَنَّهُ لَم تَتَوفَّرْ للأولادِ في أَزمِنَةِ ما قبلَ التّاريخِ لُعَبٌ كثيرة. فالمُنَقِّبونَ في طبَقاتِ الأرضِ القَديمة، لم يَعثُروا على شيءٍ من ذَلك. أمّا الأشياءُ الّتي عُثِرَ علَيها في الأَكواخِ والمَغاوِرِ والكُهُوف، الّتي سَكَنَها ناسُ ما قبلَ التّاريخ، فَهيَ قَليلَةٌ جِدًّا.

ولكِنْ أَلا يُعْقَلُ أنْ يَكونَ أَولادُ تِلْكَ الأَزمِنَةِ المُغرِقَةِ في القِدَم، قد قَلَّدُوا ذَويهِم في حَفرِ الخَشَب، فصنَعُوا مِنَ الأغصانِ مَطايا يَركَبُونَها، ومنَ الأخشابِ مَراكِبَ يَلهُونَ بِها على سُطُوحِ البِرَكِ والجداوِلِ. ومن يَدري؟ فرُبَّمَا تَعَلَّمُوا عن آبائِهِم طرِيقَةَ إطلاقِ السِّهامِ من القِسيِّ...

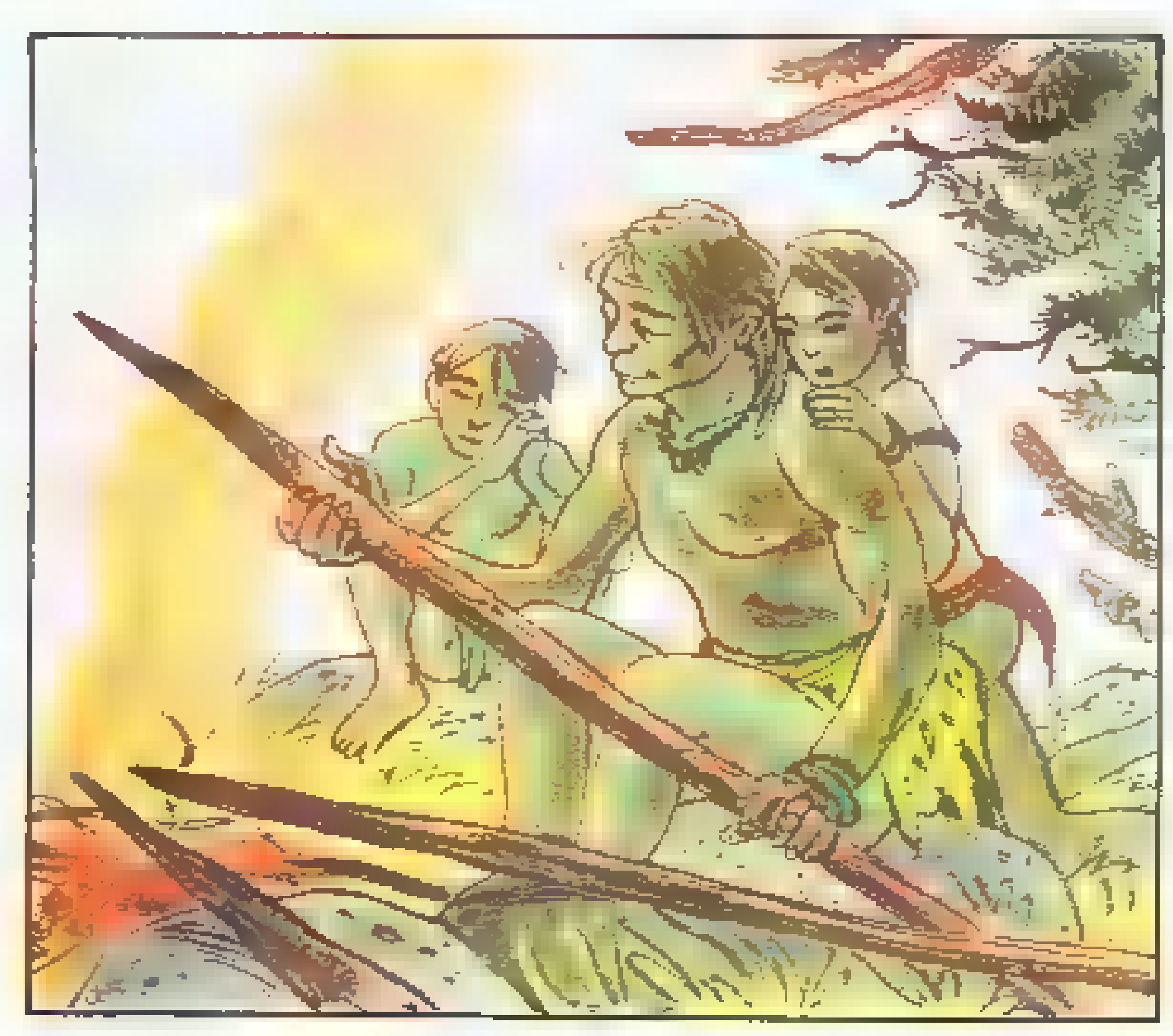


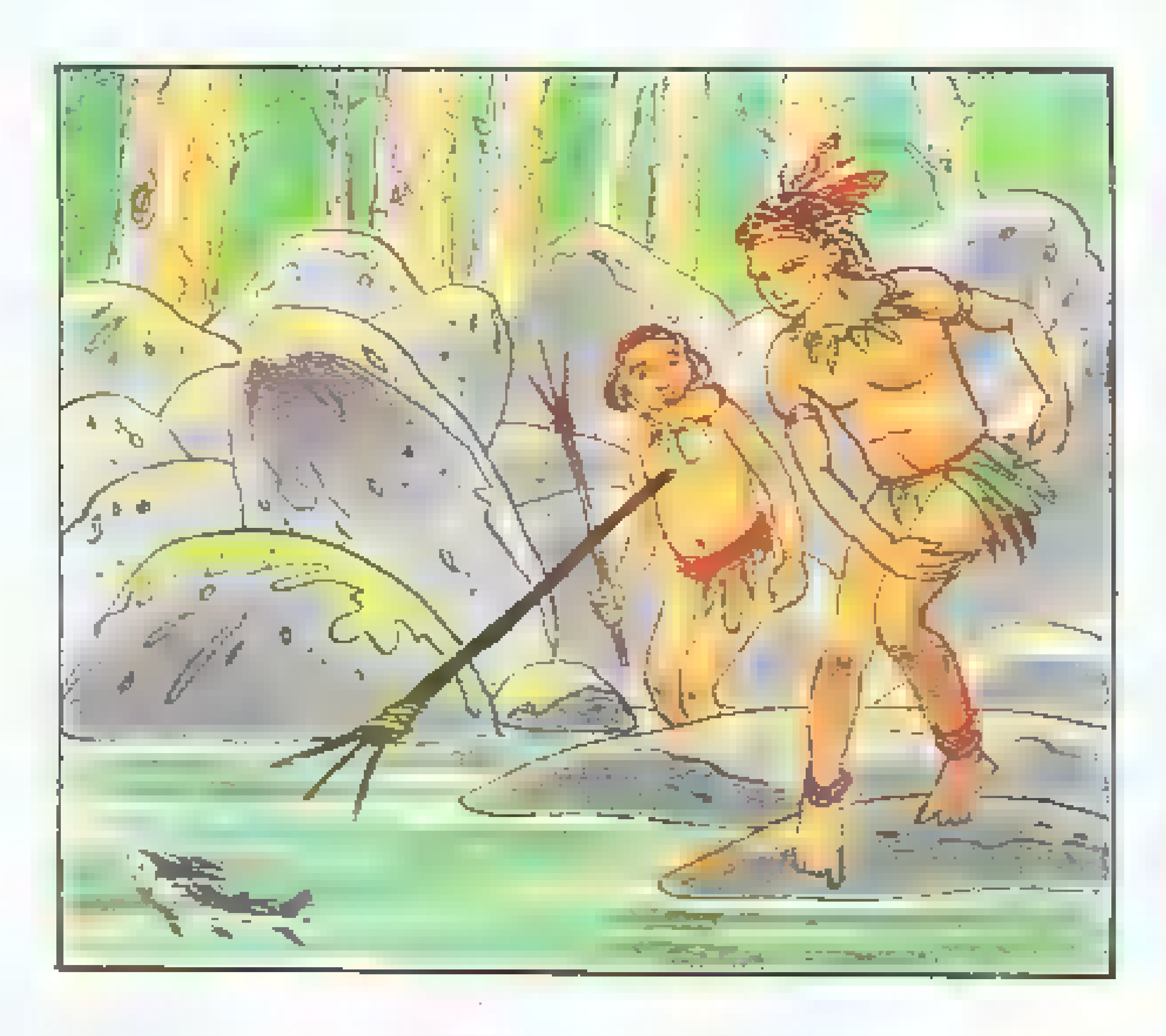


هلْ كانَ الأولادُ يعملُونَ كَثيرًا؟

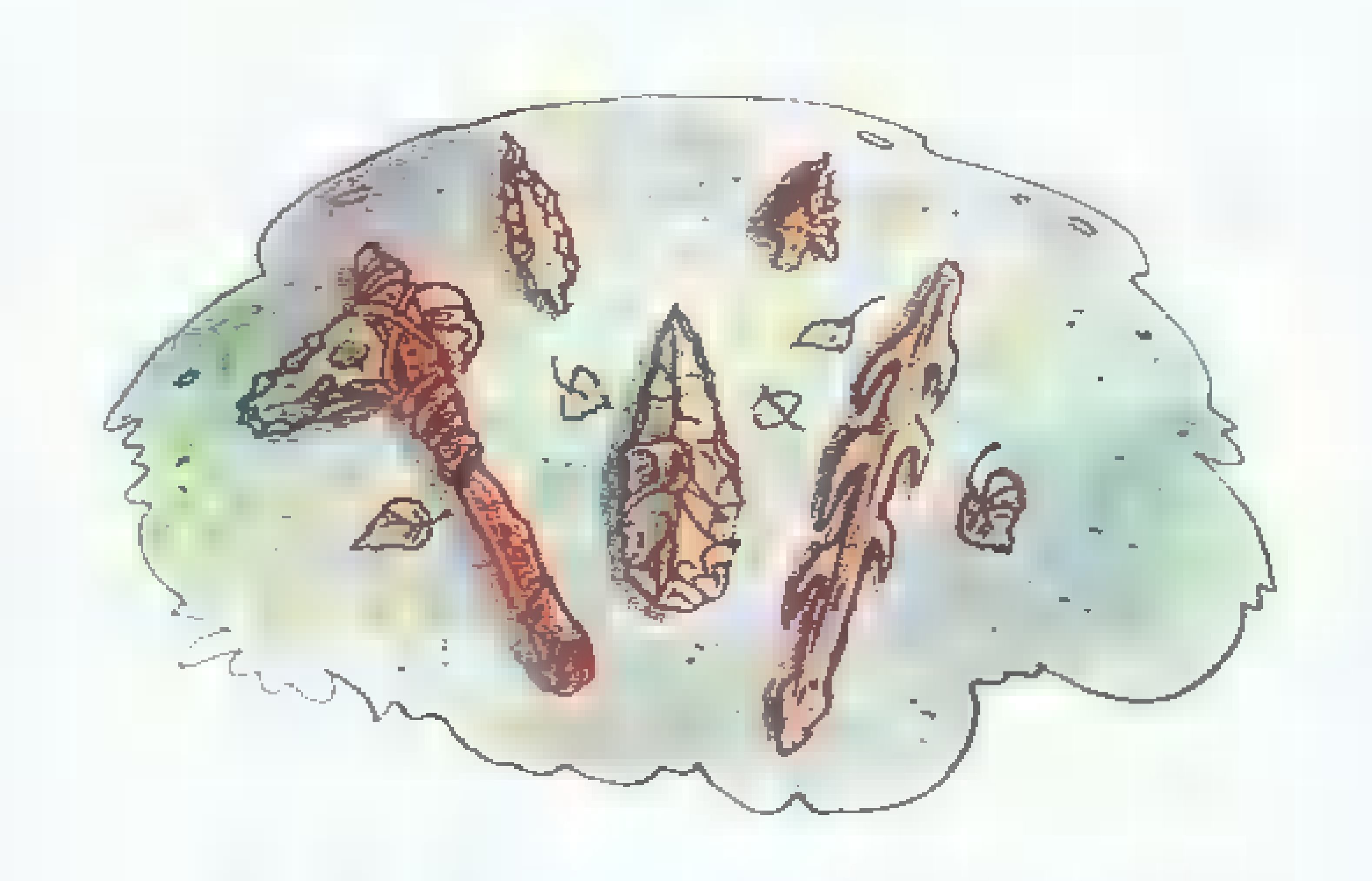
الثّابِتُ أنَّ أولادَ عُصورِ ما قبلَ التّاريخِ ما كانُوا يَعرِفُونَ الكَتاتيبَ والمدارِس! نَتَصَوَّرُ أنّ صِغارَهم من الأطفال، كانُوا يَقضُونَ النّهارَ بكامِله إلى جوارِ ذَويهِم وأُمَّهاتِهم. ورُبَّمَا ساعدُوهم في جَمعِ الأَصدافِ أو الثِّمَارِ الّتي تَحملُها النَباتاتُ والأشجارُ البَرِّيّة...

أمّا إخوَتُهُم الكِبار، فكانوا يَقُومُونَ أحيانًا بِبعضِ الأعمالِ النافعة: فَيسرَحُون لِجَمعِ الحَطَبِ الّذي يُغذُّونَ بهِ النِيران؛ ورُبَّمَا حاولَ بعضُهُم اِلتِقاطَ الأسماكِ بالأَيدي؛ ورُبَّمَا تَدَرَّبَ البعضُ الآخرُ على أساليبِ المُطارَدة والقَنْص، إستِعدادًا لِمُشارَكَةِ آبائِهِم في عَمَلِيّاتِ الصَّيْد.









ماذا كانوا يعملون ؟

كيفَ كانَ الرِّجالُ القَبتاريخِيُّونَ يَظفَرون بالمامُوث؟

متى مَرَّ قَطيعُ المامُوث ، تَناولَ الصيَّادون أَسلِحتَهُم البِدائيَّة ولَحِقُوا بِه . ورُبَّما فَضَّلُوا مُطارَدَةَ الماموثِ الأَكبرِ الأَسَنِّ ، البَطِيءِ السَّيْرِ العاجِزِ عن اللَّحاقِ بالقَطِيع ... وَرُبَّمَا حاصَرُوهُ وحاوَلُوا بصُياحِهِم تَخويفَهُ ودَفعَهُ إلى الهَرَبِ نَحْوَ مُستَنقَعٍ مُعيَّن ، أو نحوَ جُبٍّ حَفَرُوه عن قَصدٍ ، لِيَكونَ لَهُ فَخًّا .

ومتى كان المامُوثُ ، ذاكَ الفِيلُ القَدِيمُ الضَّخْمُ ، يَزِنُ ٦٠٠٠ كيلوغرامًا ، تَورَّطَ في المُستَنقَع ، أو تَحطَّمَ في الحُفرَة ، فانهالُوا علَيهِ طعنًا بِهراواتِهِم ورِماحِهِم الطَّويلَةِ الحادَّة ... وقَتَلُوه ...






لماذا كانوا يقتُلونَ الماموث؟

في أَزمِنَةِ الماموث ، كان الطَّقسُ بارِدًا جِدًّا ، أَبرَدَ كثيرًا مِمَّا يَكونُ عليه فَصْلُ الشِّتاء في بِلادِنا . وكانَ النّاسُ ، كِبارًا وصِغارًا ، بِحاجَةٍ إلى طَعامٍ يأْكُلونهُ طازَجًا ، ويَحتَفِظُونَ بهِ مؤُونَةً لِلأيَّامِ الصَّعبَة اللاحِقة .

إنْ تمكَّنَ الرِّجالُ من صَيدِ ماموثٍ واحِد ، كان لَهُم في لَحمِه مؤُونَةً تكفِي القَبيلَةَ بكامِلِها عِدَّةَ أيّام... ورُبَّمَا عِدَّةَ أَسابيع . أمَّا دُهنُه وشَحمُه ، فكانتِ النِّساءُ تَصنعُ مِنهُمَا زَيْتًا لإنارةِ المَسارِج ، الّتي يُستَضاءُ بِها لَيلاً .

هذا ، وقد عثَرَ المُنَقِّبونَ على آثارِ أكواخٍ قَديمة قديمة ، بُنِيَتْ بعِظامِ الماموث .



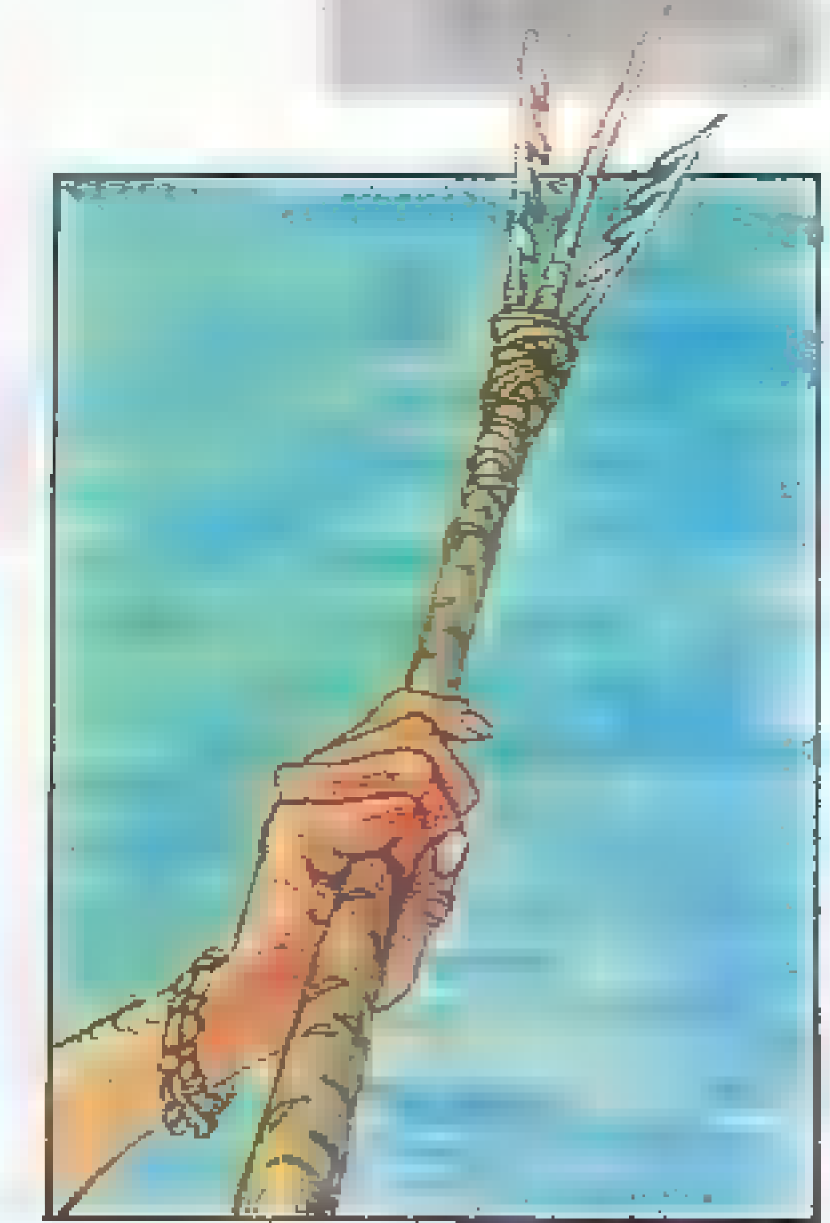


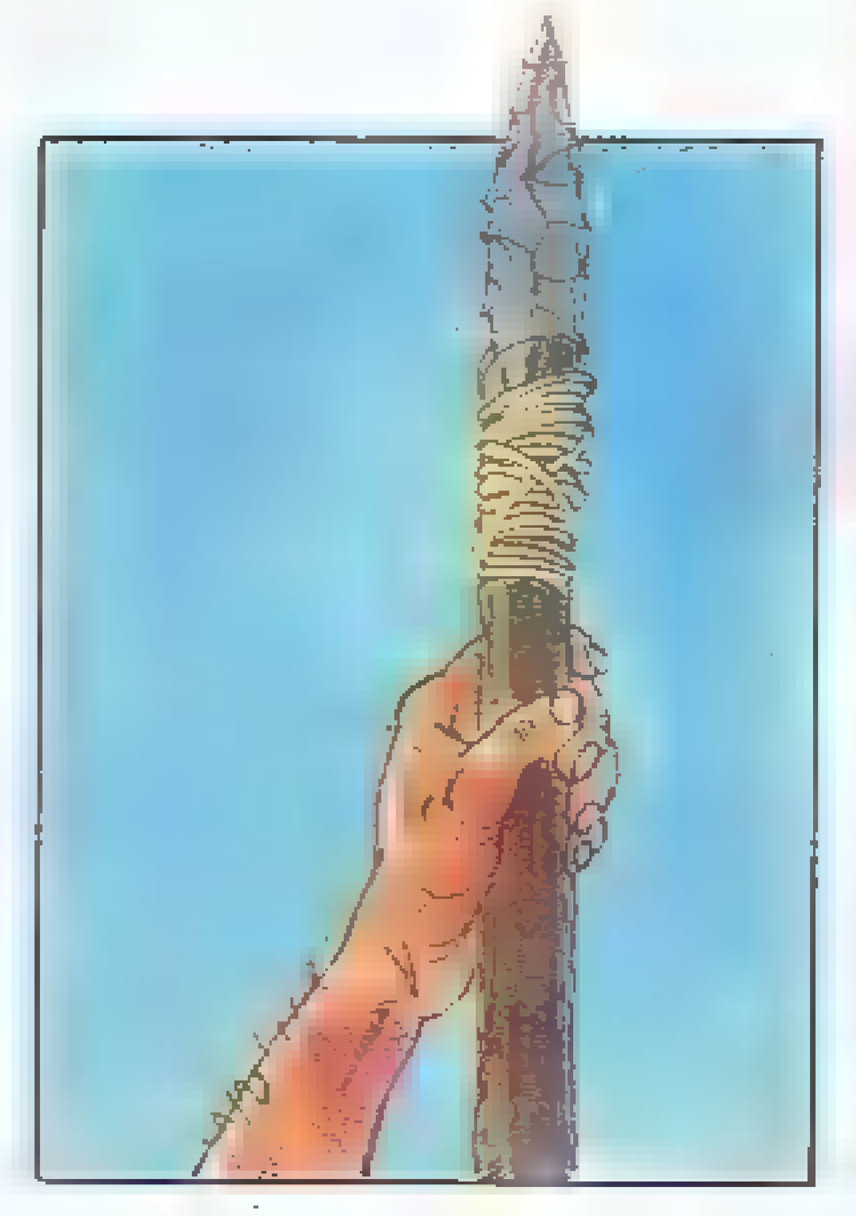
كَيفَ كانَ الرِّجالُ القَبتاريخِيُّونَ يَستطِيعون قتلَ حَيوانٍ بعَصا؟

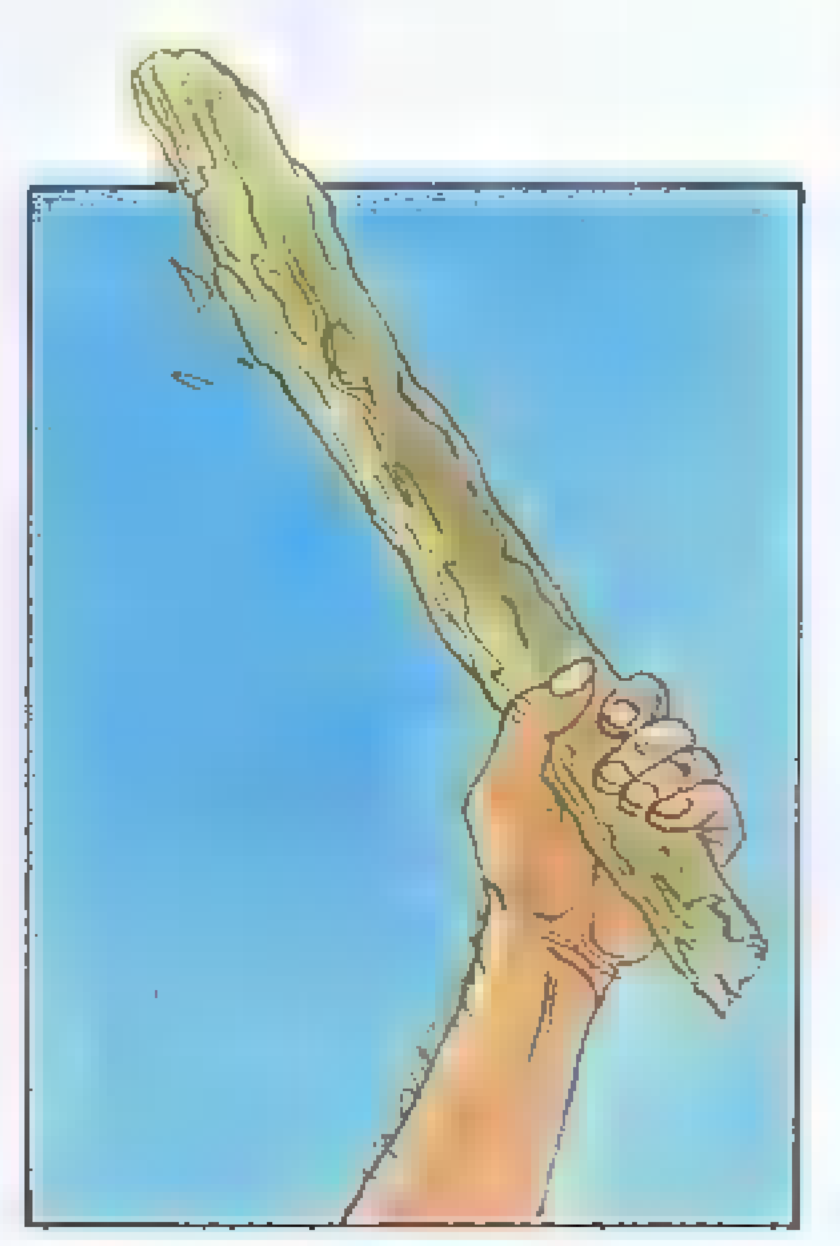
كانَ البشَرُ الأَوَّلُون يَقبِضُون على الحَيوانات مَقتُولَةً أو حيَّة ، لِيَقتاتُوا بلَحمِها .

ورُبَّما تَمكَّنَ أحَدُ الرِّجالِ يَومًا ، من قَتلِ أَرنَبٍ بحَجَر لَمَّهُ مِنَ الأَرض ، أو بِعَصًا وجَدَها بالصُّدفَةِ إلى جانِبِه . وهكذا اعتادَ البَشَرُ القبتاريخيُّون ، كُلَّمَا خرَجُوا لِلصَّيد ، أنْ يَتَسلَّحُوا بحَجَرٍ غَليظٍ أو بِهراوةٍ مَتِينَة ... وظَلُّوا على تِلْكَ العادَةِ أَزمِنَةً طويلة .

وبعدَ آلافِ السِّنين ، عَرَفُوا كَيْفَ يَصنعُونَ أَسلِحَةً من حِجارةِ الصوَّانِ ومن العَظْم ... ومعَ الوَقتِ ، حَسَّنُوا صِناعتَها وطَوَّرُوها .





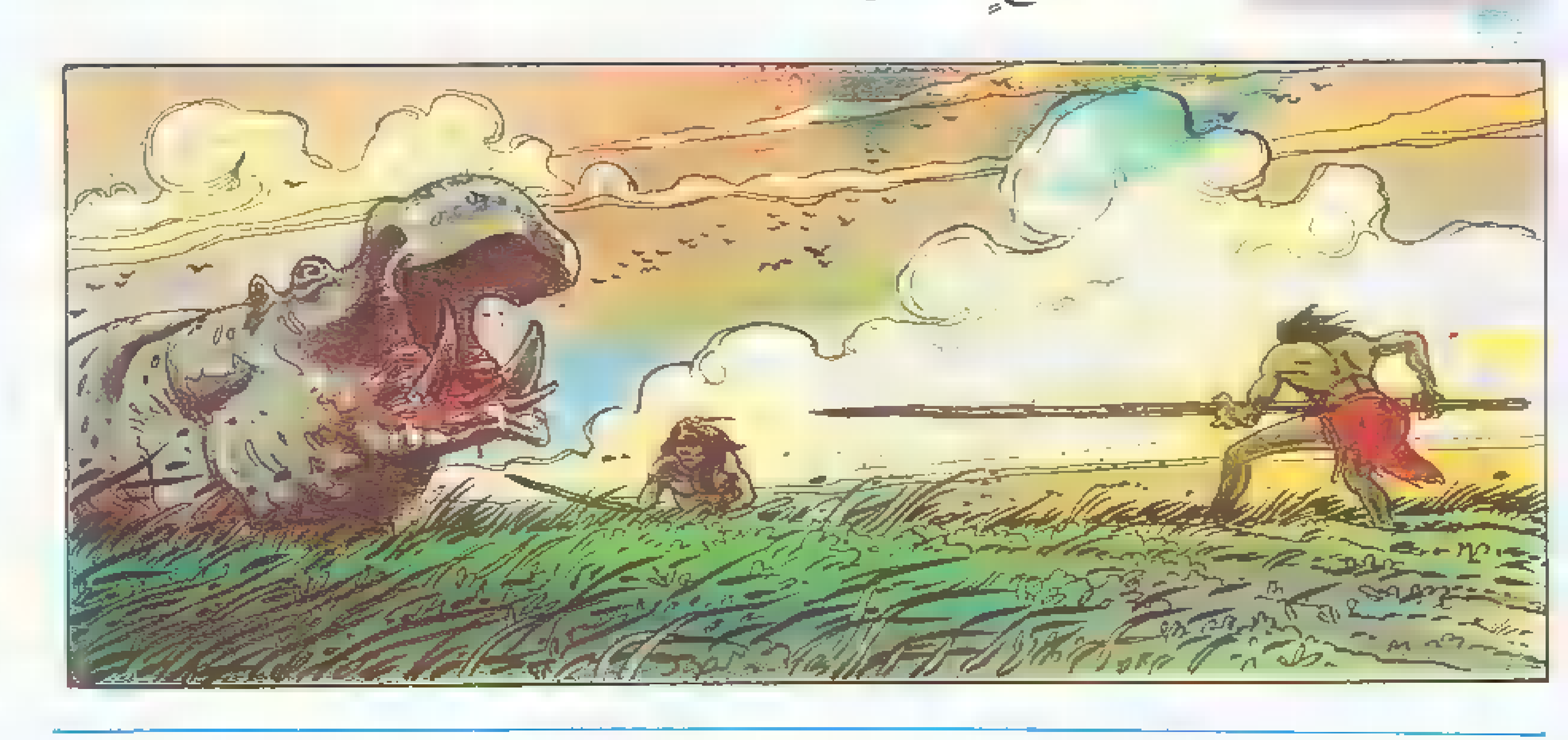


أيَّ حَيَواناتٍ كانُوا يَصطادُون؟

نَعرِفُ بَعضًا من الحَيواناتِ الضَّخْمَةِ الّتي عاشَت في العُصُورِ القَبتارِيخيَّة ، لأَنَّ عُلَماءَ الآثارِ عَثَرُوا على هَياكِلِها العَظمِيَّةِ مَدفونَةً في التُّراب ، أو على صُوَرٍ لها مَرسومَةً على جُدرانِ المَغاوِرِ والكُهُوفِ الّتي سَكَنُوها .

لكِنَّ رِجالَ ما قَبلَ التّاريخ اصطادُوا كذلك حَيَواناتٍ صغيرةً أَسهَلَ مُطارَدةً والتِقاطًا : كالأَرانِب ، والسقَّايات ، والحِجال ، وأنواعِ الطُّيور...

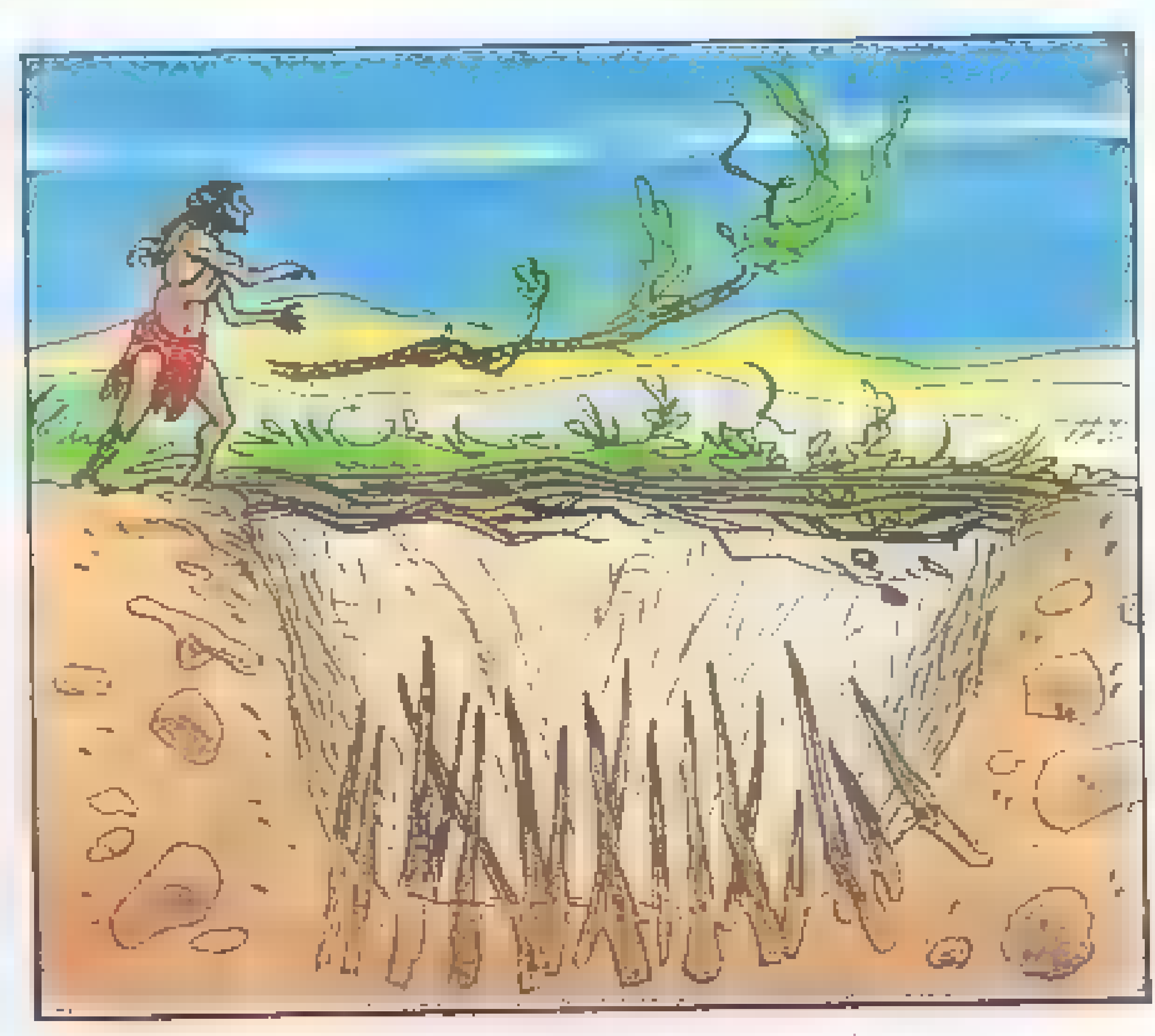
ثُمَّ أَخَذُوا شَيْئًا فشَيْئًا يَصطادُونَ الحَيَواناتِ الضَخْمَة كالبِرنيقِ (فرسِ النّهر) والفِيل ، والجامُوسِ والخِنْزير ، والأَيِّلِ والحِصان... وكلِّ حيَوانٍ آخَرَ صالِحٍ لِلأَكْل.

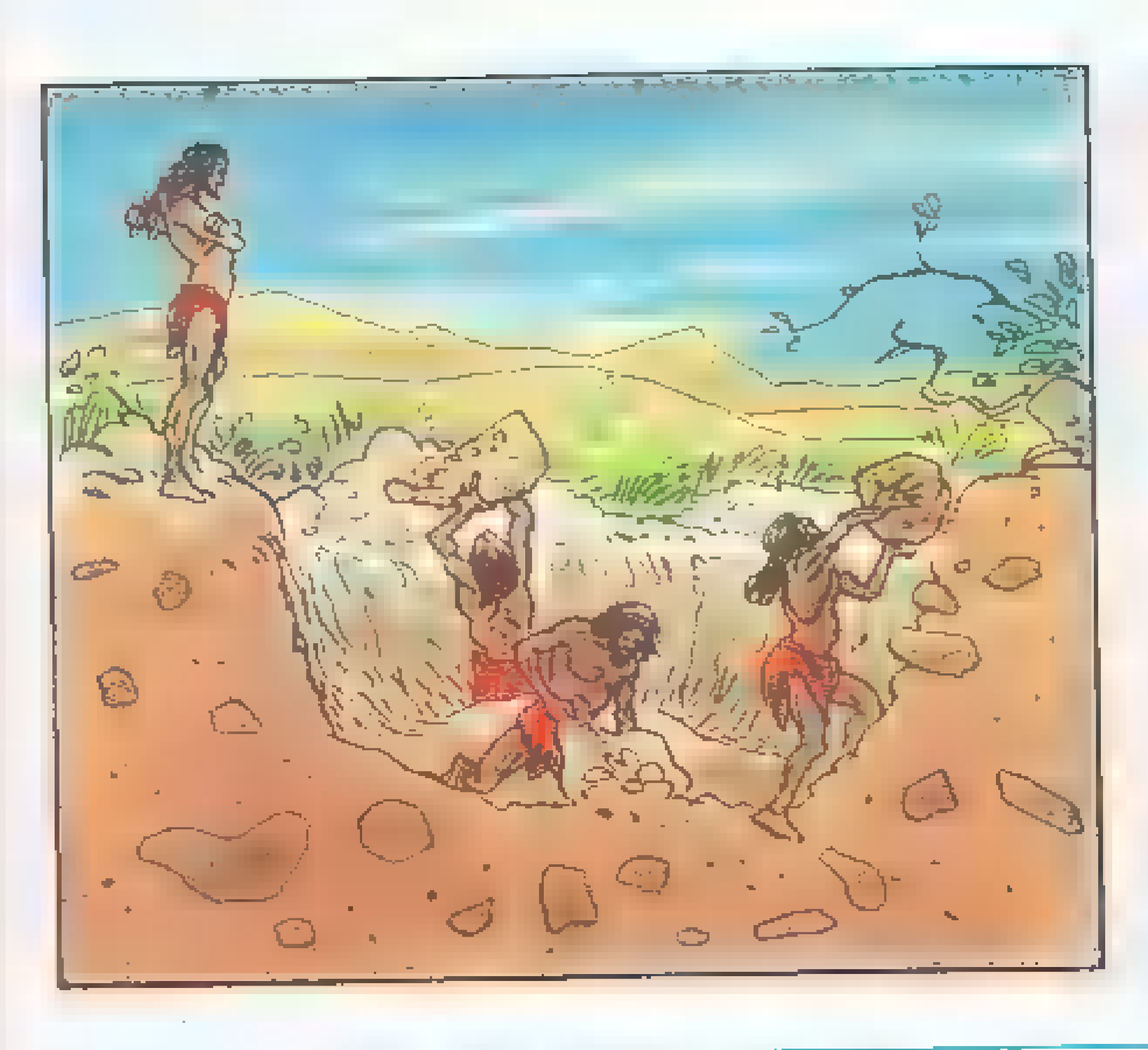


كَيفَ كانُوا يَصنَعُونَ الفِخاخ؟

في إسبانِيا ، وجدَ العُلَماءُ المُنَقِّبُون عنِ الآثارِ القَديمة ، آلافَ الهَيا كِلِ العَظميَّة ، العائِدَةِ إلى حَيَواناتِ ما قَبلَ التّاريخ . ويَبْدُو أنَّها ماتَت قَديمًا في المُستَنقَعات ، وبَقِيَت مَدفُونَةً فيها . والمُعتَقَدُ السّائِد ، أنَّ الصيَّادِين طارِدُوها صائِحين أو قارِعينَ بعضَ الأَخشابِ المُجَوَّفة . فحاصَرُوها ووَجَّهُوها إلى تِلْكَ المُستَنقَعات ، حَيْثُ تَوَرَّطَت ... وماتَت .

كانَ رِجالُ ما قَبْلَ التّاريخ يَلجَأُونَ أَحيانًا إلى حِيَلٍ أُخرى ، فيُهَيِّئُون فِخاخَهُم ، قبلَ المُطارَدة بأَيَّام . كانوا ، على سَبيلِ المِثال ، يَبنُون حَظائِرَ يُسَيِّجُونَها بأغصانِ الأشجار ، أو يَتَّخِذُونَ من عِظامِ رُفُوشِ الجَواميسِ العَرِيضة ، رُفُوشًا يَحفِرون بها فِخاخًا عَميقة يَستُرُونها بالأغصان .



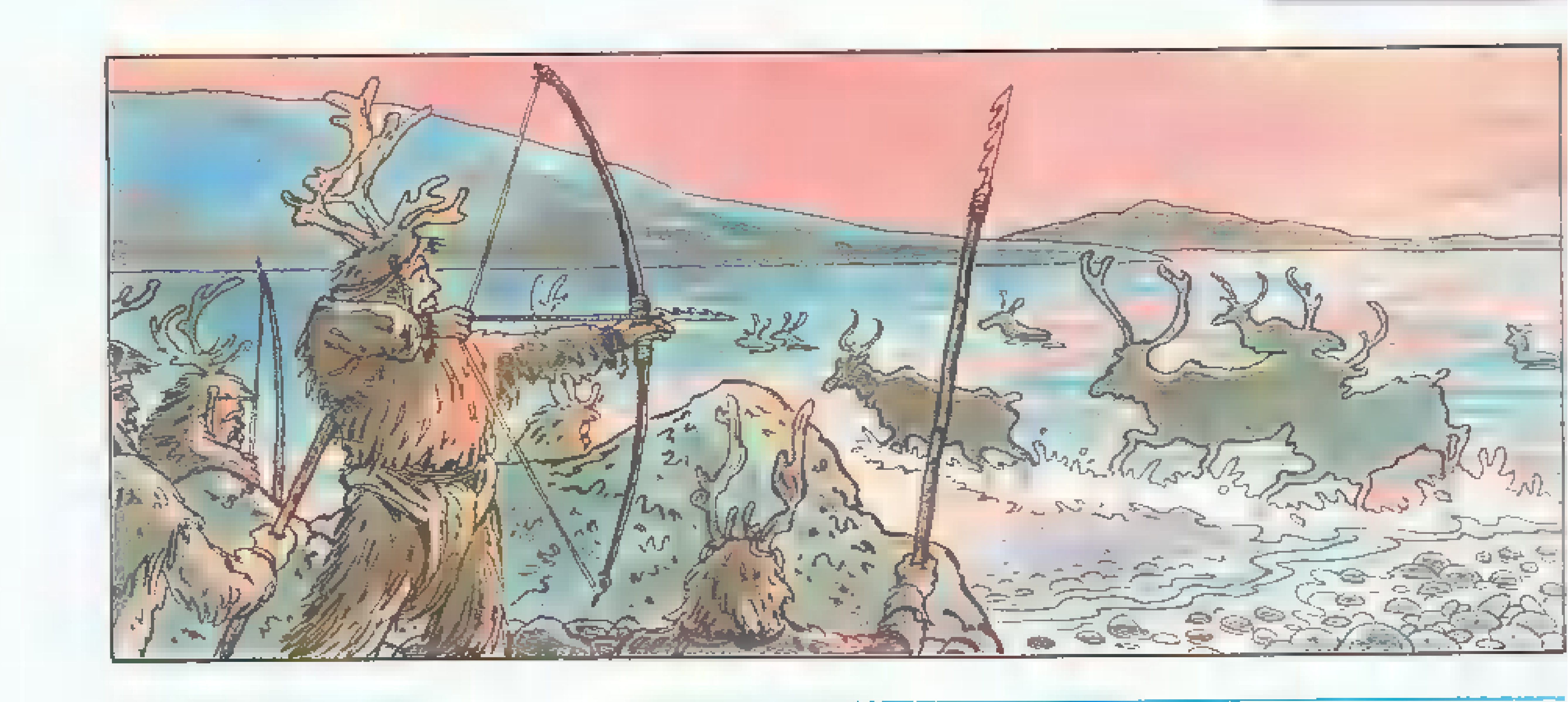


هل كانَ الصيَّادون كثِيرين في الأزمِنَة القبتاريخِيَّة؟

في الأَزمِنَةِ القبتاريخِيَّة ، كانَ البشَرُ الأوَّلون يقضُونَ مُعظَمَ أوقاتِهِم في البَحْثِ عمَّا يأْكُلون.

كان على الرِّجالِ الأشِدَّاءِ جميعِهِم أنْ يَسعَوا إلى الصَّيْد ، لِيُؤَمِّنوا القُوتَ لِلنِّساءِ والصِّغار والشُّيُوخ. أمَّا الطرائِدُ الَّتي كانوا يَصطادُونَهَا ، فَسُرعانَ ما كانَت تُؤْكَلُ ، وسُرعانَ ما كانَت تَنفَد!...

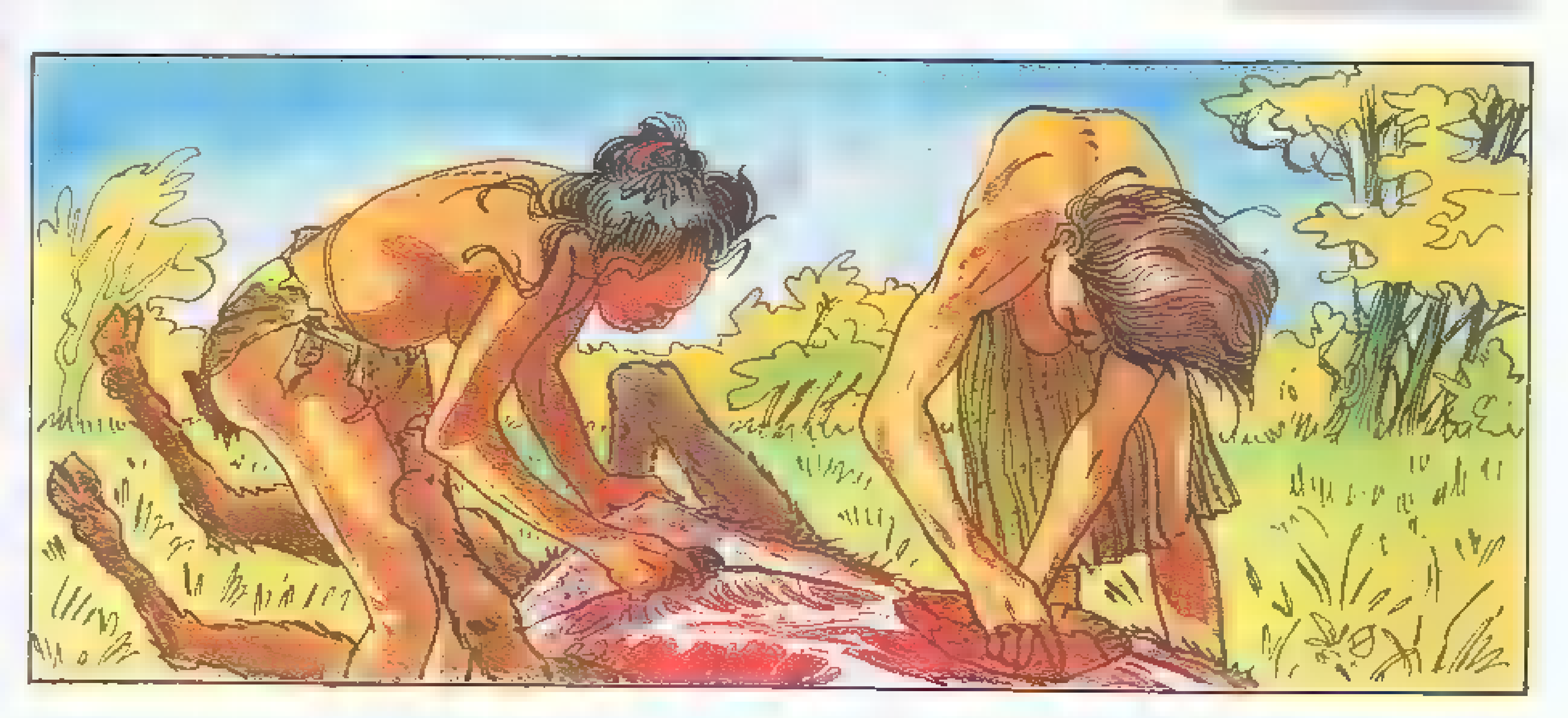
مع الوقتِ ، أخذَ الصيَّادُون يُنَظِّمونَ أَعمالَهم. فصاروا يَخرُجون معًا ، ويتعاونُون ، ويَعودُونَ بِلَحمٍ يكفِيهِم مؤُونَةَ أَيَّام. ومتَى نَفَدت مؤُونَتُهم ، خرَجوا لِلصَّيد... مِن جَديد.



كَيْفَ كانُوا يَنزَعُونَ لَحمَ الحيَوانات؟

تَمكَّنَ رِجالُ ما قَبلَ التّاريخِ، من أَسْرِ أيِّلٍ أو رَنَّة أو غزال؛ فأَتَوا به أو ذَبحُوه. وباتَ على النِّساء أنْ تُقَطِّعَ لَحمَه. تَسلَخُ النِّساءُ جِلدَ الحَيوان، بِقِطَعٍ مِنَ حِجارةِ الصوّانِ الحادَّة، ثُمَّ تُقَطِّعُ لَحمَهُ قِطعًا قِطعًا.

كانَ النّاسُ الأَوَّلُون، مُنذُ عَهدٍ قَديم، يَنتَزِعُونَ لُحومَ الفِيلِ أو فَرَسِ الماء، بِمَا تَوَفَّرَ لَهُم مِن وَسائِل. ولكنَّ رِجالَ ما قَبلَ التّاريخ، أَتقَنُوا مع الوَقتِ مِهنَةَ القِصابة، بِفَضلِ ما صنَعُوه من أَدَواتٍ حَجَرِيَّة. حَدَثَ ذٰلِكَ، في تَقديرِ العُلَماء، مُنْذُ ما يُقارِبُ عِشرينَ ألفِ سَنَة (٢٠,٠٠٠ سنة)...

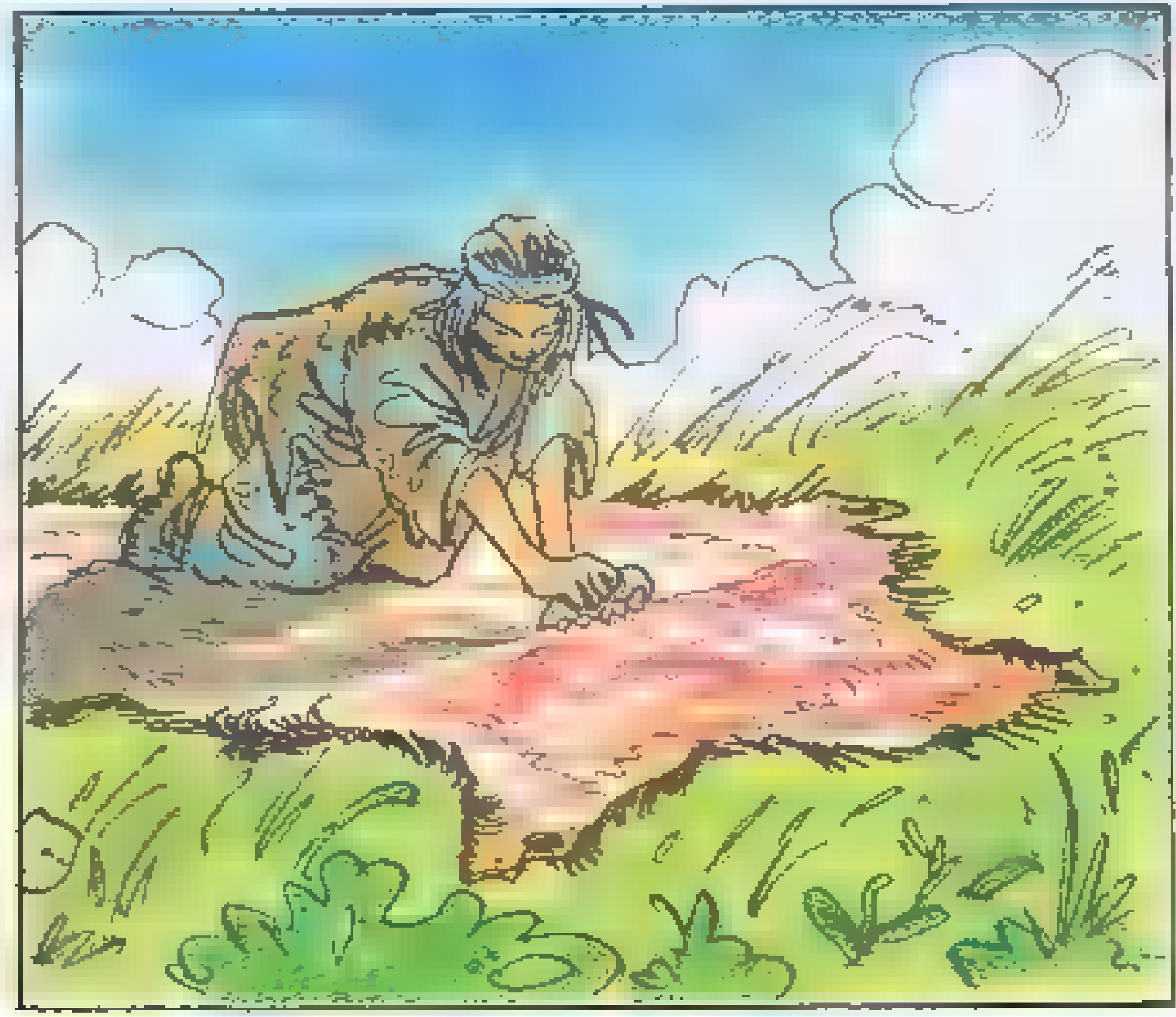


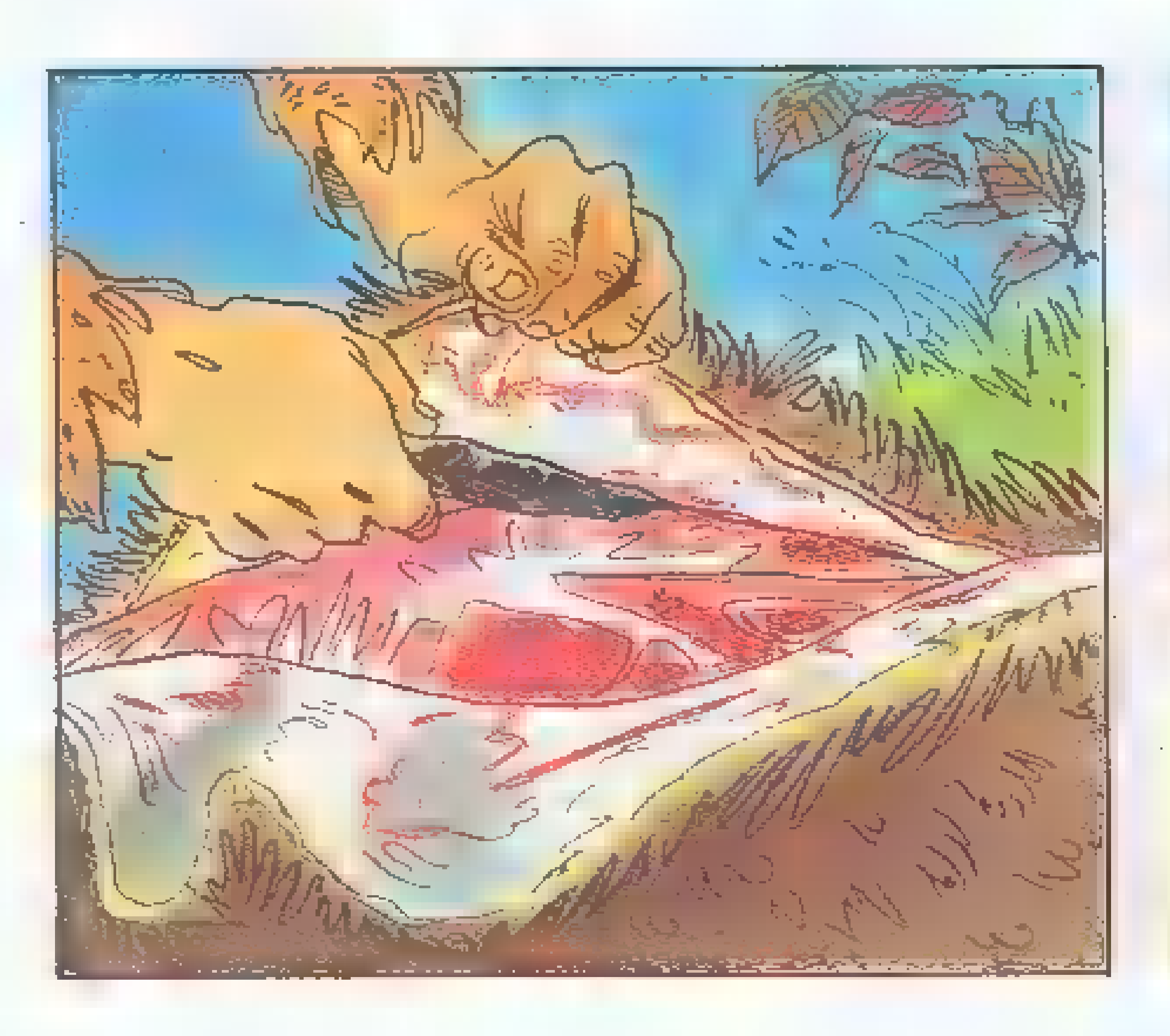
كَيْفَ كانوا يُعِدُّونَ جُلودَ البَهائِمِ لِصُنعِ الثِّياب؟

كانَ البَشَرُ، في أَزمِنَةٍ ما قَبْلَ التّاريخ، يُفَصِّلونَ ثِيابَهُم، مِن جُلُودِ بَعضِ الحَيَواناتِ الّتي كانُوا يَصطادُونها. وكانوا يَسلَخُونَ جُلُودَها وفِراءَها بكَثيرٍ مِنَ الجُهدِ والعِنايَة.

تَحضِيرُ جِلدِ الأَيِّلِ أو فَروِ الخَرُوفِ مَثلاً، يَفرِضُ قَشطَهُ مِنَ الدّاخِلِ، قَشطًا تامًّا نَظيفًا، بِمِكشَطٍ من حَجَرِ الصَّوان؛ ويَفرِضُ نَزعَ كُلِّ ما عَلِقَ بِهِ مِن لَحمٍ أو دُهن، تَمهيدًا لِتَجفيفِهِ وتَليينِه.

أَمَّا عِظامُ الأَيِّلِ وقُرونُه، فكانَ الصَّيَّادونَ يَحتَفِظُونَ بِمَا يُناسِبُهم مِنْها، لِصُنْعِ بَعضِ الأَدَوات.







أَيْنَ كانَ القبتاريخيُّونَ يَجِدُونَ الحِجارَةَ والأخشابَ الّتي يَصنعونَ مِنْها أسلِحتَهم؟

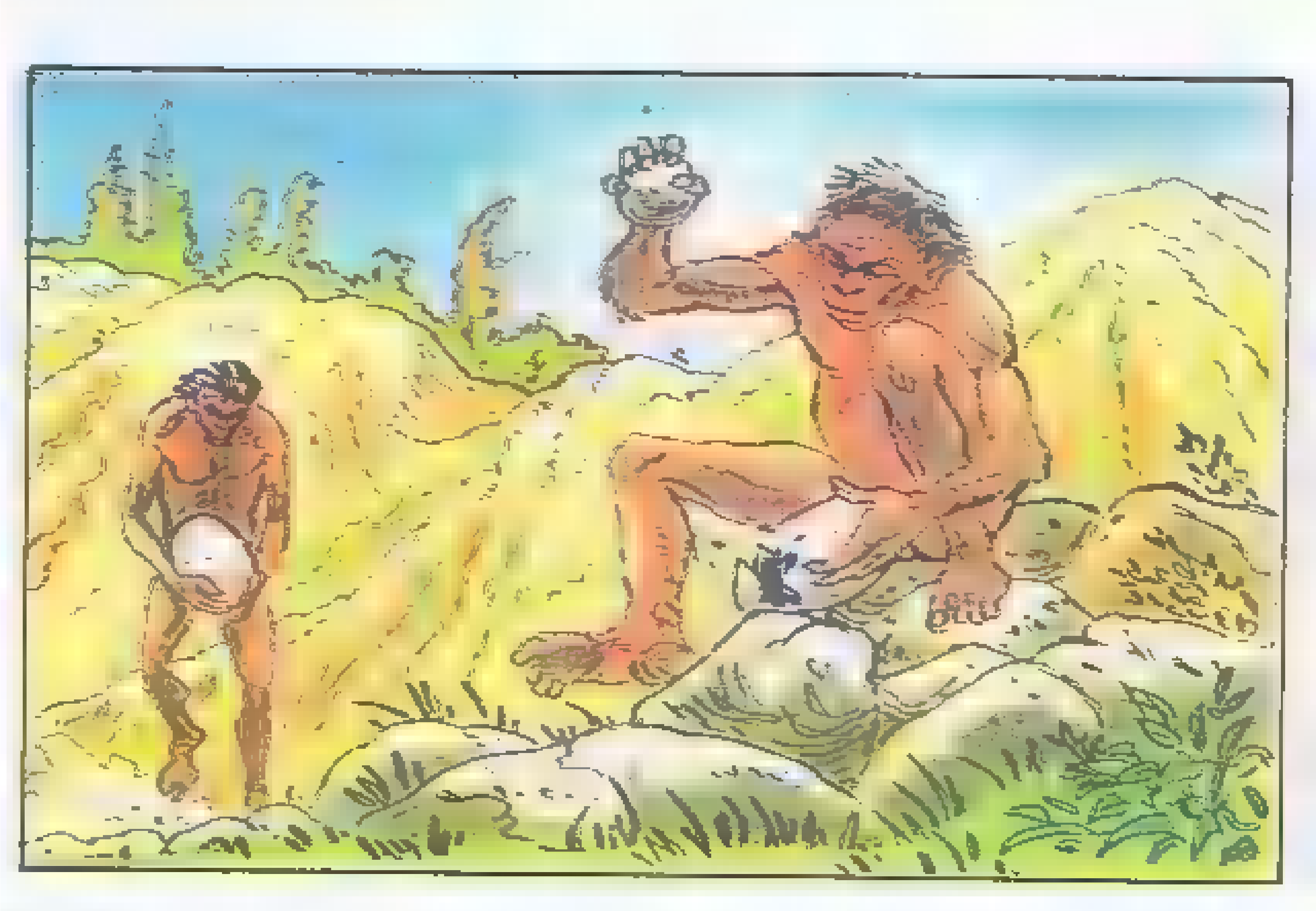
ج

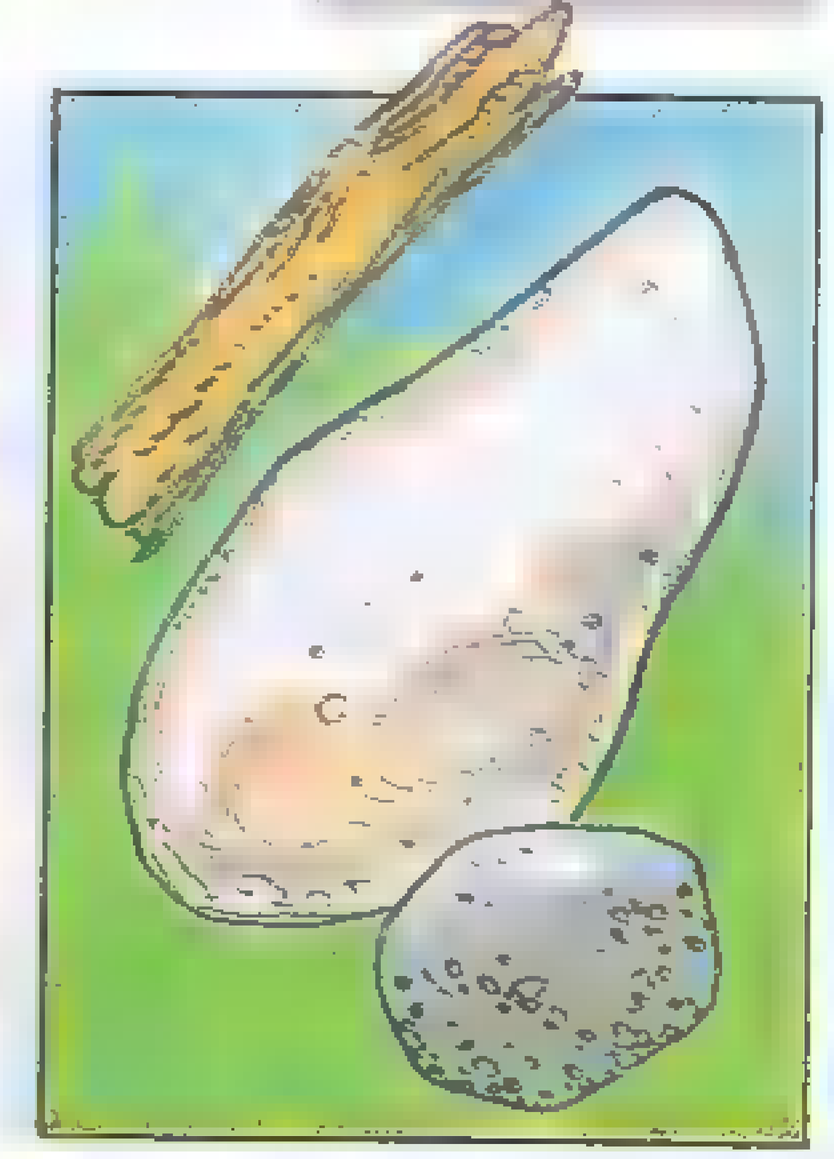
لا رَيْبَ في أنَّ الرِّجالَ الأَقدَمين كانُوا يَصنَعُونَ أَسلِحَتَهم الأولى من غُصُونِ الأَشجار، ومِنَ الحِجارةِ والحَصى المَلساءِ الّتي كانُوا يَجِدُونَها على شاطِئِ البَحرِ، أو على ضِفَّةِ النَّهرِ أو الجَدْوَل...

معَ الوقتِ، حَسَّنُوا صُنْعَ أَسلِحَتِهم، فَبَحَثُوا عن الصَوَّان، وعنِ الحِجارةِ الصَلْدَةِ القاسِيَة، لِصُنعِ أَسلِحَتِهم وأَدَواتِهم الحادَّة المُسَنَّنَة.

في أَزمِنَةِ الأَيِّلِ والماموث، كانُوا كَثيرًا ما يَستَعْمِلُونَ عِظامَ الحَيَوانات.

رِجالُ ما قَبْلَ التّاريخِ المُتَأَخِّرُونَ سيَحفِرونَ أَنفاقًا ومَناجِمَ لِنَبْشِ الآلافِ مِن قِطَعِ الصَوَّان.



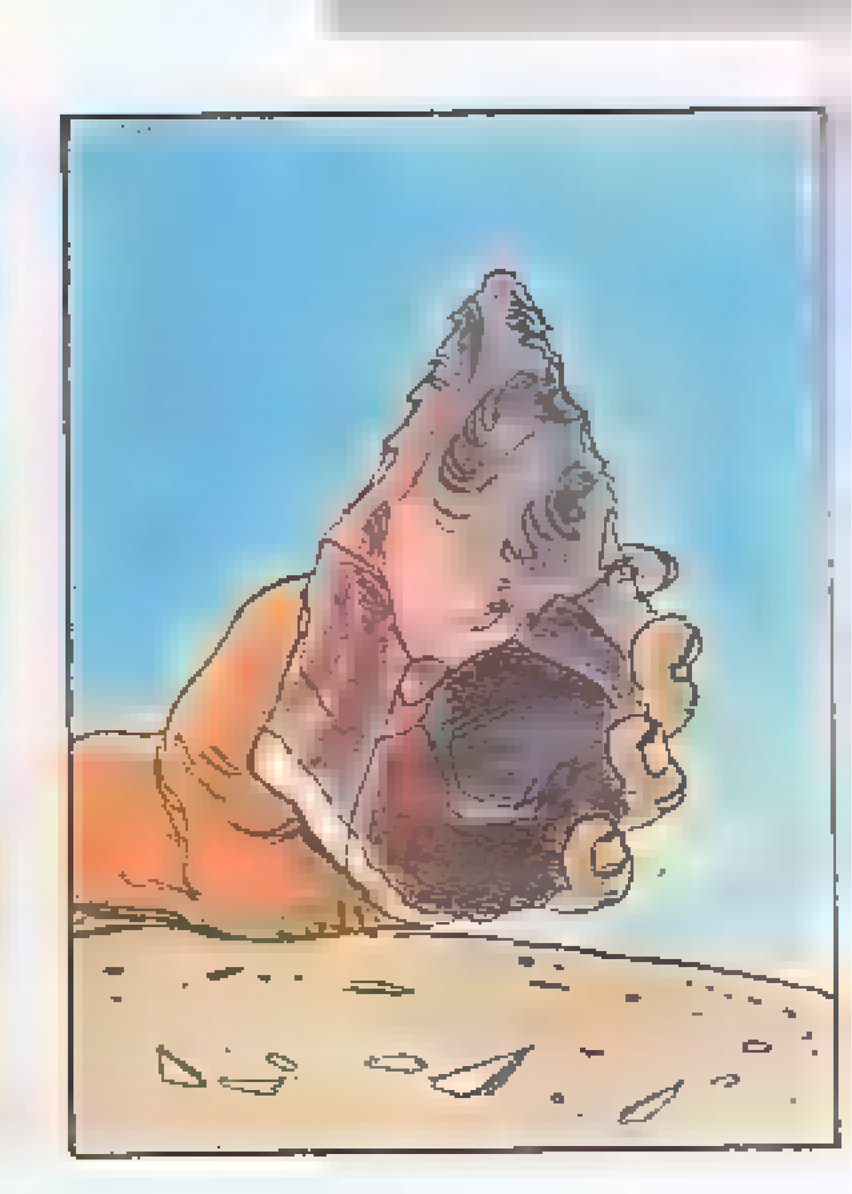


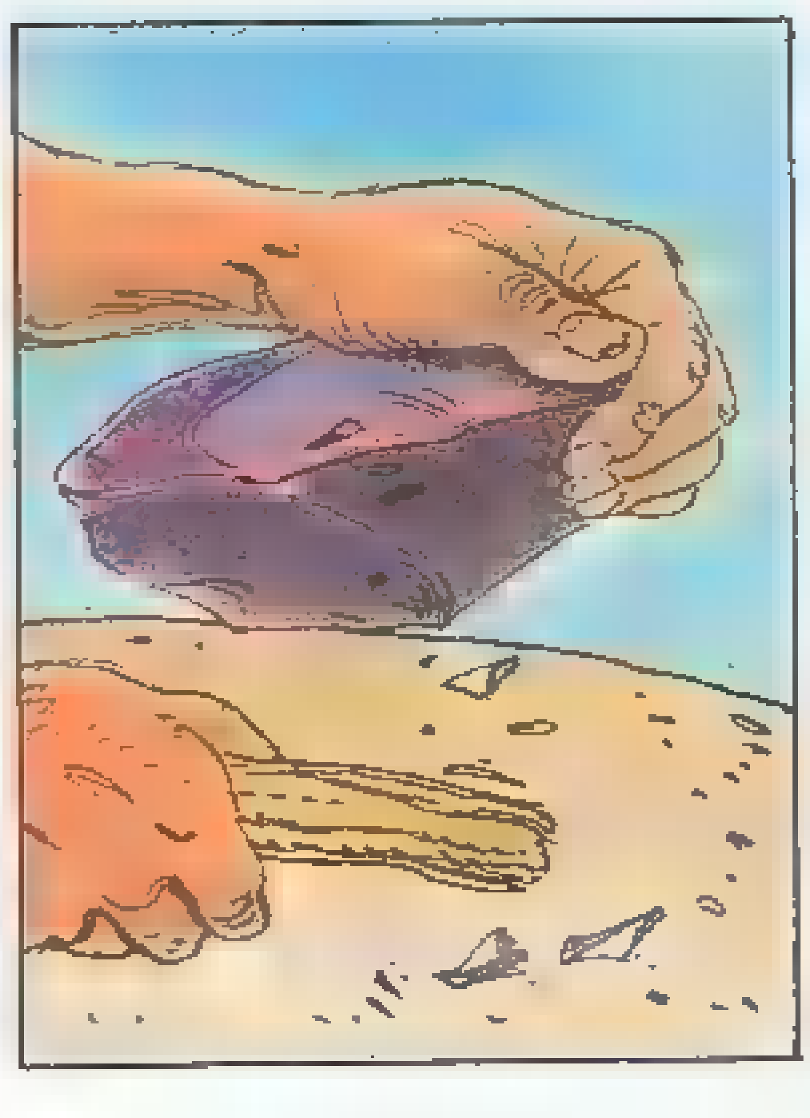
كَيفَ كانوا يَصنعُونَ أَدَواتِهِم الحجريَّة؟

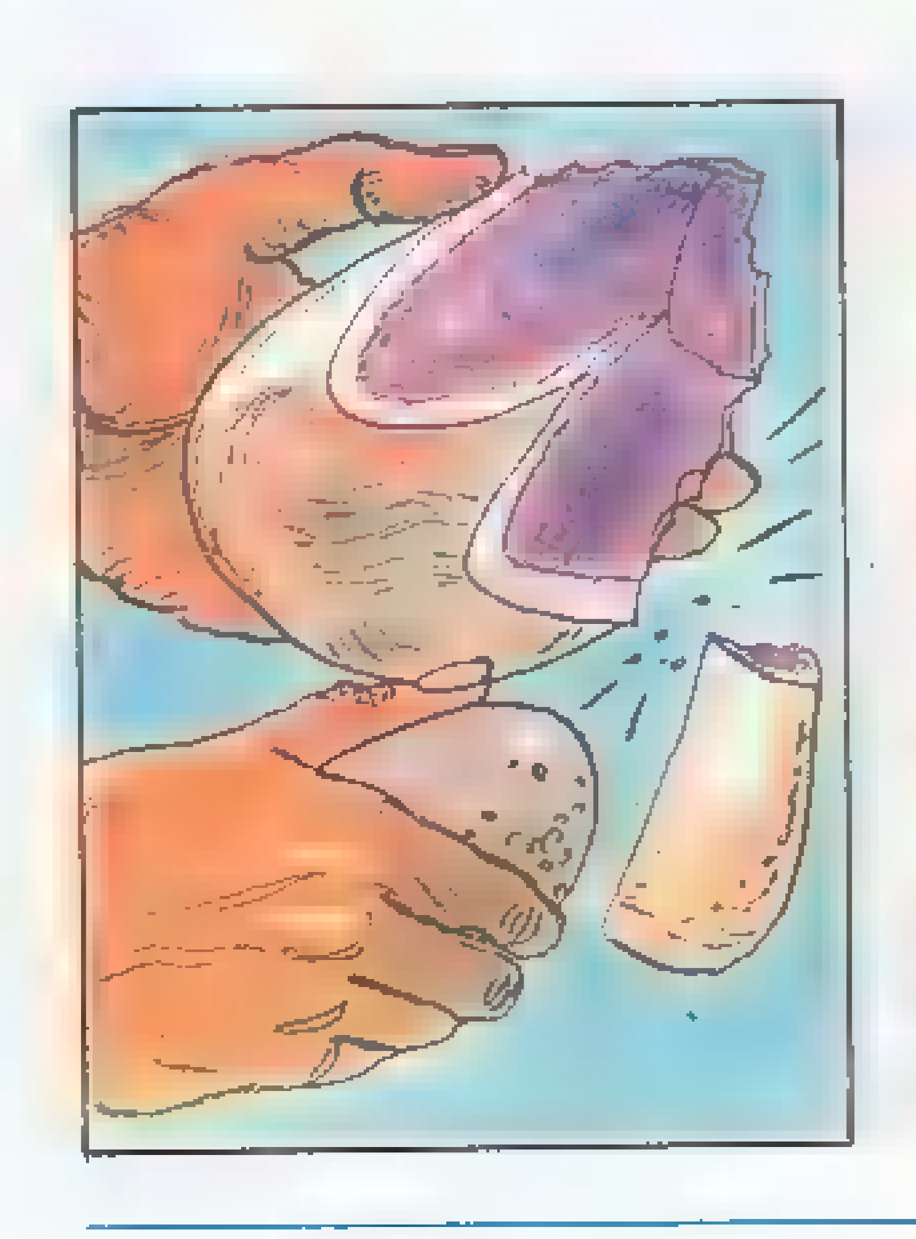
عَثَرَ المُنَقِّبونَ في طَبَقاتِ الأرضِ القَديمة، على آلافِ الأَدَواتِ المَصنُوعَةِ مِنَ الحَجَر. ولقَدَ عَثَرُوا حتَّى على حِجارةٍ صَوَّانِيَّة، لم يَكُنْ رِجالُ ما قَبْلَ التّاريخِ قد أَتَمُّوا تَقطيعَها وشُغْلَها.

تأَمَّلَ عُلَماءُ أَزمِنَةِ ما قبلَ التّاريخ أَدَواتِ تِلْكَ الأَزْمِنَة، على اختِلافِها: السِّهامَ، والمِحَكَّاتِ، والمكاشِط، والصَنانيرَ، والفُؤُوسَ والأَزاميل... فتَبَيَّنُوا طَرِيقَةَ صُنعِها.

كانَ الرَّجُلُ القبتاريخيُّ يَتَناوَلُ حجَرَ الصَّوان، ويُعمِلُ فيهِ قَرعًا وتَطرِيقًا، لِيُعطِيَهُ الشَّكلَ الَّذي يُريد، أو لِيَنتَزِعَ مِنْهُ شَظايا حادَّةً أو مُسَنَّنَة.





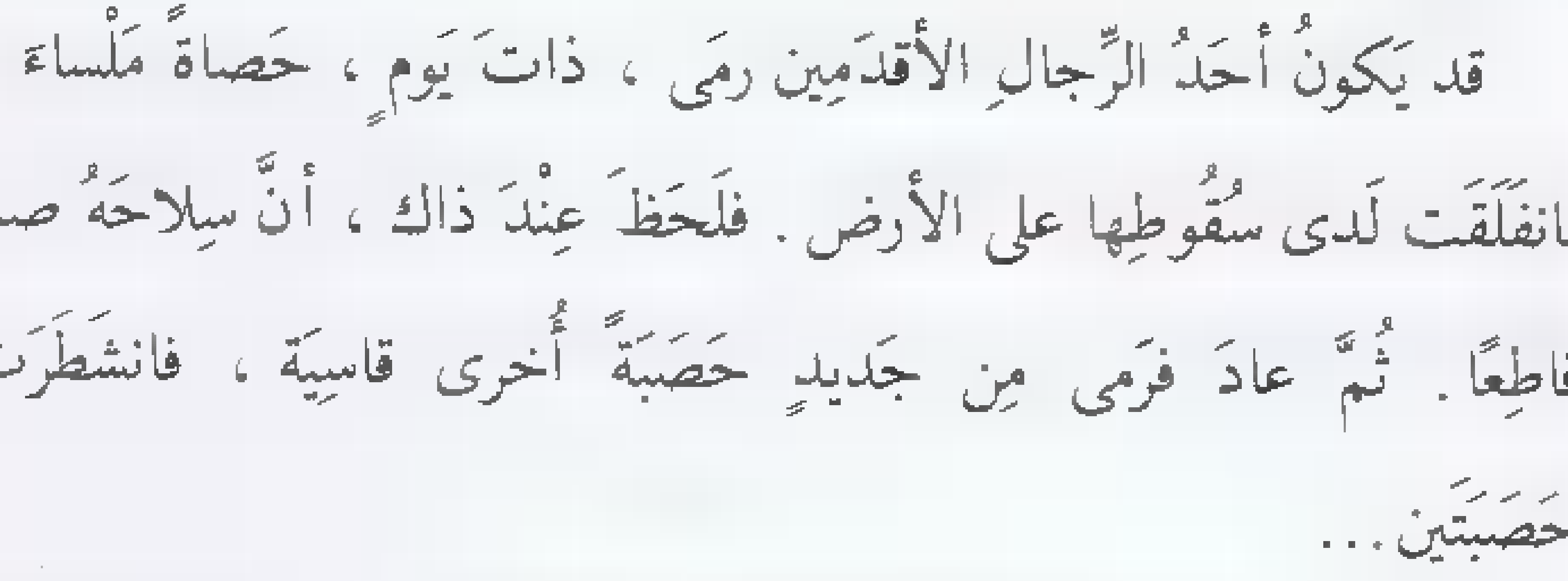


س

كَيْفَ صَنَعُوا أَدَواتِهِم للمرَّةِ الأُولى؟

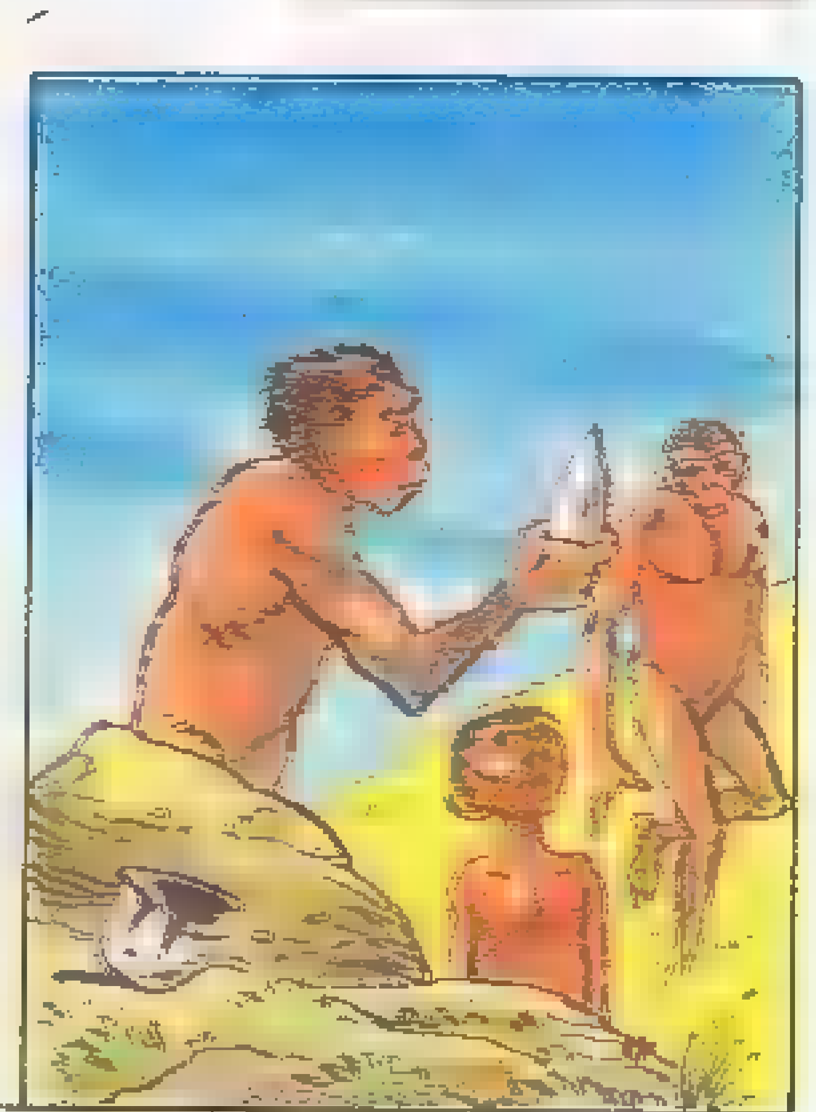
ج

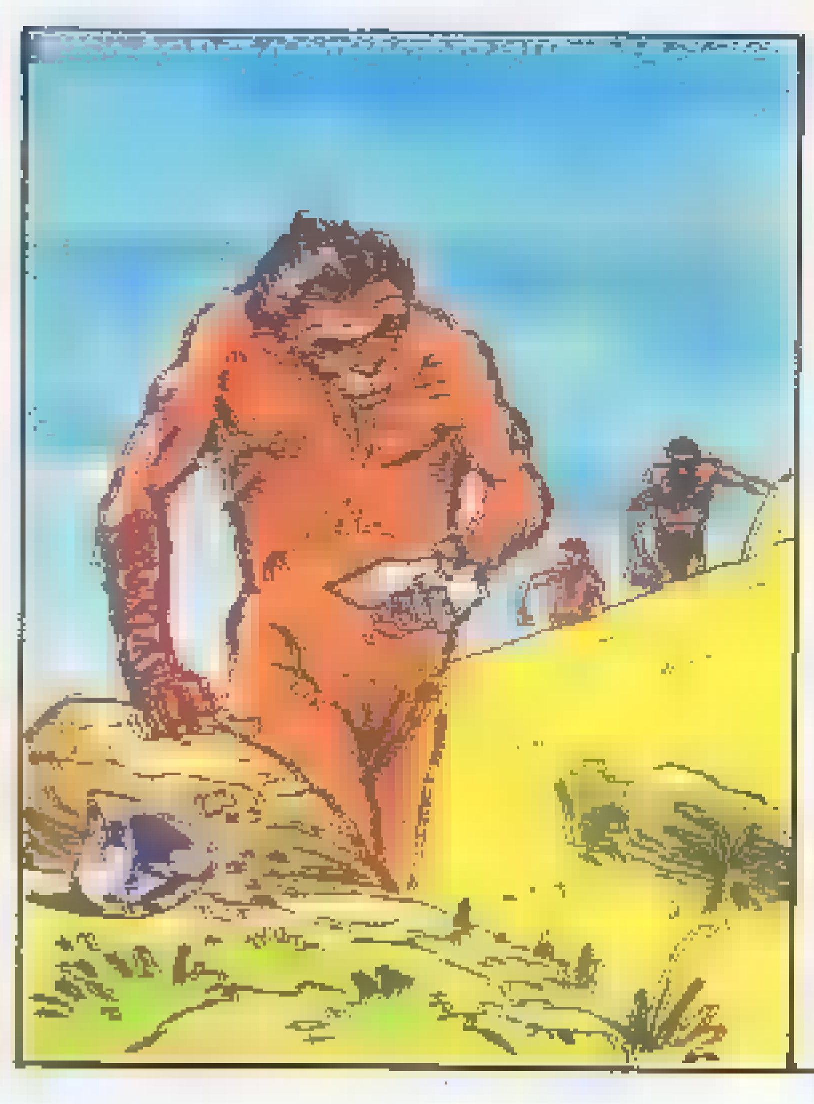
لم يَكُنِ النّاسُ الأَقدَمُونَ الأَوَّلونَ يَمْلِكُونَ شَيْئًا. كانَ علَيهِم أن يَختَرِعُوا كُلَّ شَيْءٍ.

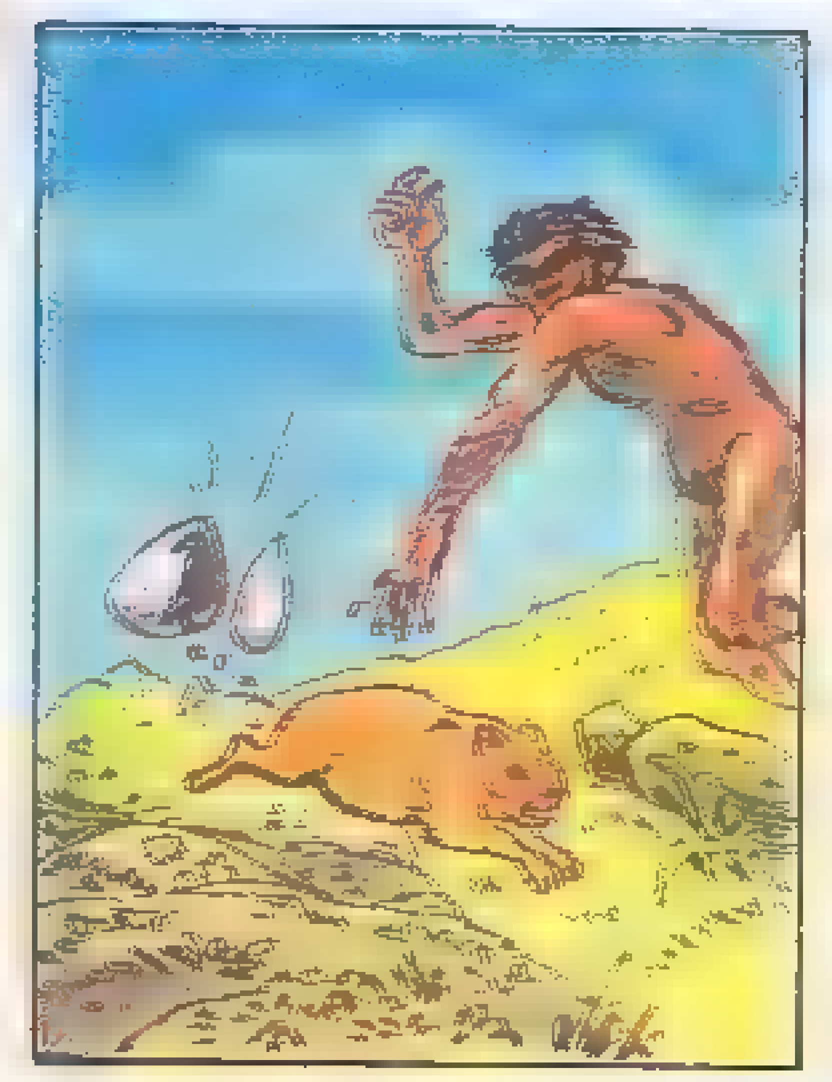


قد يَكونُ أحَدُ الرِّجالِ الأقدَمِين رمَى، ذاتَ يَومٍ، حَصاةً مَلْساءَ، فانفَلَقَت لَدى سُقُوطِها على الأرض. فلَحَظَ عِنْدَ ذاك، أنَّ سِلاحَهُ صارَ قاطِعًا. ثُمَّ عادَ فرَمى مِن جَديدٍ حَصَبَةً أُخرى قاسِيَة، فانشَطَرَت حَصَبَتَين...

بَعدَ ذلِكَ، راحَ الرِّجالُ يُعَلِّمُونَ أَولادَهم كَيْفَ تُقطَعُ حِجارُ الصَوّانِ وتُسَنَّنُ، لِتَصيرَ حادَّةً قاطِعة؛ وكَيفَ تُستَعمَلُ عِظامُ الحَيَواناتِ، وتُصنَعُ مِنها أَدَواتٌ مُختَلِفَةٌ؛ وكَيفَ تُربَطُ الحِجارَةُ المُسَنَّنة بالعِصِيِّ، لِتَغدُوَ فُؤُوسًا. عِنْدَما سَيَكْبُرُ أُولَئِكَ الأَولادُ، سَيَختَرِعونَ بِدَورِهم أَدَواتٍ أُخرى أفضلَ من السّابِقَة.







لماذا لم يَكُنِ القبتاريخِيّونَ يَصنَعُونَ السَّيّارات؟

لو كُنتَ تَسكُنُ غابَةً كَبيرة واسِعة ، لا يَختَرِقُها أيُّ طَرِيق ، ويَكادُ لا يَمُرُّ فيها إنسانٌ تَقرِيبًا ، لَما كُنْتَ شَعَرْتَ بِحاجَةٍ إلى سَيّارة.

وعلى كُلِّ حال ، فالبَشَرُ القبتاريخِيّونَ ما كانُوا يَعرِفُونَ صُنْعَ أشياءَ مُعَقَّدَةٍ كالسَّيّارات. إلّا أنَّهُم ، كانوا يَستَطِيعُون ، بأدواتِهِم الحَجَرِيَّة البَسِيطة ، أَنْ يَحفِرُوا الخَشَبَ ، فيُجَوِّفوا جُذعَ شَجَرة ، لِيَصنَعوا مِنه زَورَقًا خَفيفًا من قِطعةٍ واحِدَة ، هُوَ الجِذْعِيَّة. ومتى تَمَّ حَفْرُ الجِذْعِيّة ، وأُعْطِيَتْ شكلَها ، إستَخدَمُوها لِلتَنَقُّلِ على الجَداولِ والأَنهار.



كَيْفَ كانوا يَصنَعُونَ مَرْكَبًا؟

لَم يَكُنْ رِجالُ أَزمِنَةِ ما قَبلَ التّاريخ، يَعرِفُونَ كُلُّهم كَيْفَ تُصنَعُ المَراكِب. ولكِنَّ الّذينَ كانُوا يَعيشُونَ على شاطِئِ بَحرٍ، أو على ضِفَّةِ بُحَيرةٍ أو نَهر، حاوَلُوا أنْ يَجِدُوا طَرِيقَةً تَسمَحُ لَهُم بالتَّنقُّلِ على الماء.

في المَناطِقِ الّتي يَنمُو فيها القَصَب والخَيزُران، صَنَعَ الرِّجالُ أَطواقًا خَفيفَةً عائِمة. ومَن أقامَ مِنهُم بِجِوارِ الغابات، حَفَرَ الجُذعِيّات.

أمّا مَن سكَنَ المَناطِقَ البارِدَة المُتَجَمِّدَة، فقد صَنَعَ زَوارِقَ من جُلُودِ الفُقَمِ أو عُجُولِ البَحر، خِيطَتْ كما تُخاطُ زَوارِقُ الأسكيمُو، في أيّامِنا الحاضِرة.





س

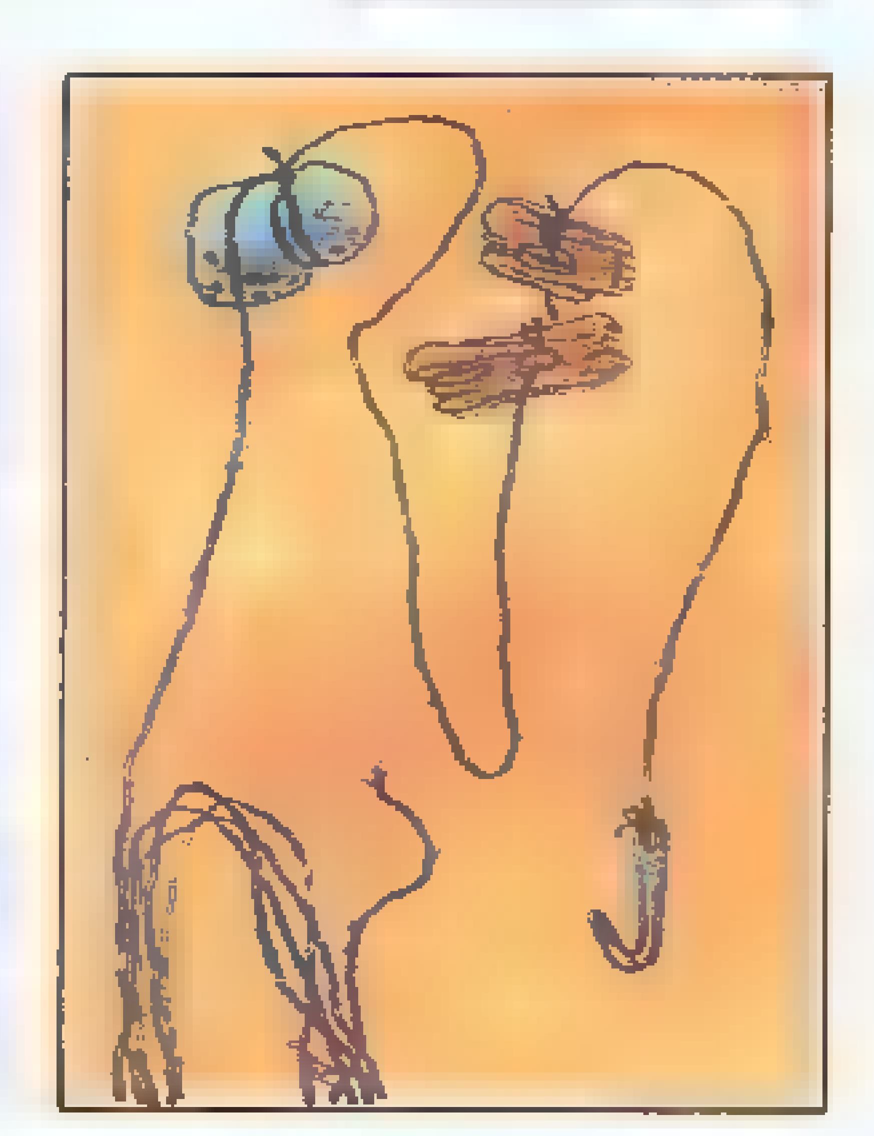
ج

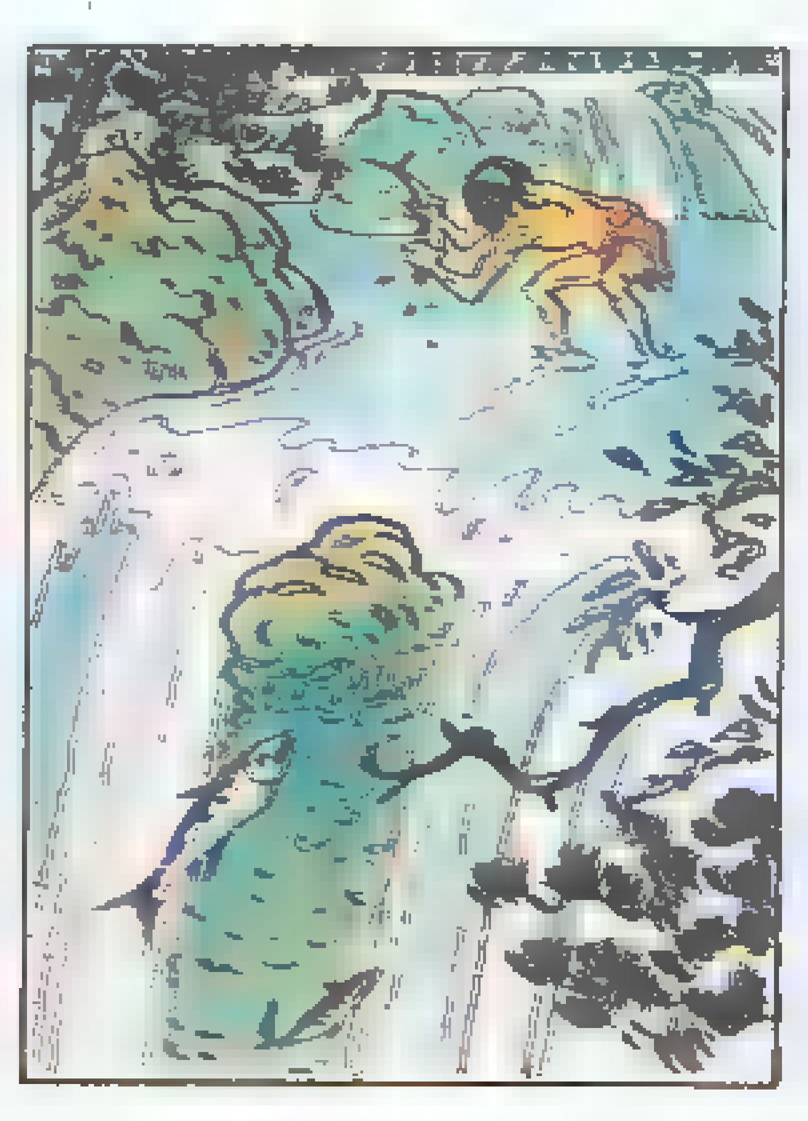
كَيْفَ كانوا يَلتَقِطُونَ الأَسماكَ؟

قَبلَ أنْ يَختَرِعَ رِجالُ ما قبلَ التّاريخِ أَدَواتِهم ، كانوا يَلتَقِطُونَ الأسماكَ بأَيْديهم .

وفي أزمِنَةِ قُطْعانِ الأَيِّلِ الكَبِيرة ، صنَعُوا الهِراواتِ والخَطاطيفَ ، مِنَ العَظْمِ أو مِنَ الخَشَب ؛ واستَعانوا بِها لِلصَّيْد في مِياهِ الْبُحَيرات والجَداولِ . ما مِن شَكٍّ في أَنَّ التِقاطَ سَمَكةِ سَلْمونٍ ، صاعِدَةٍ بعَكسِ مَجرى النَّهر ، كانَ يَتَطَلَّبُ سُرعَةً ومَهارة .

ولقَد صادُوا الأَسماكَ كذلكَ بخُيُوطٍ تُزَوَّدُ بصنانِيرَ من عَظم ، وبأَثقالٍ من حَجَر.







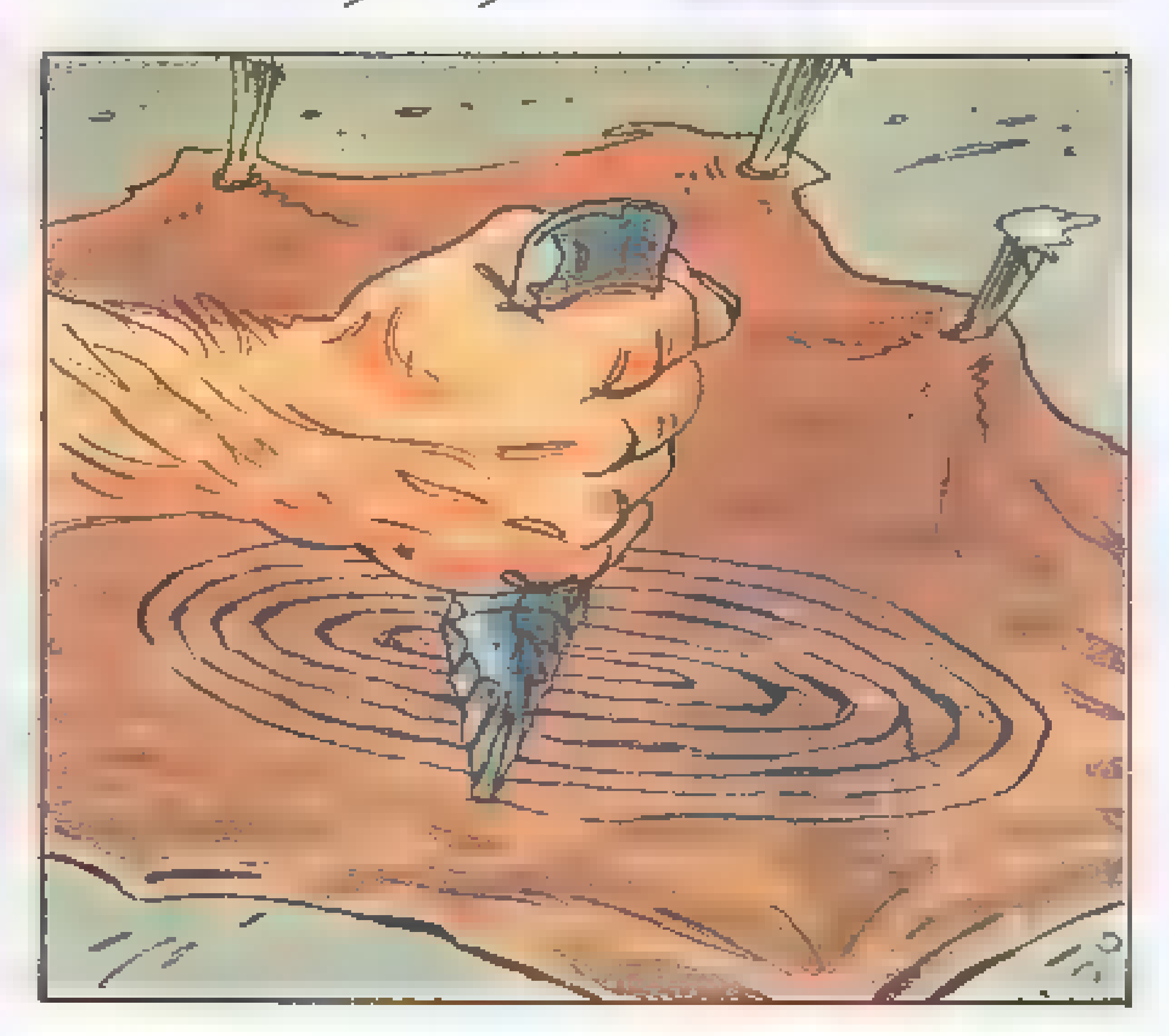
س
ج

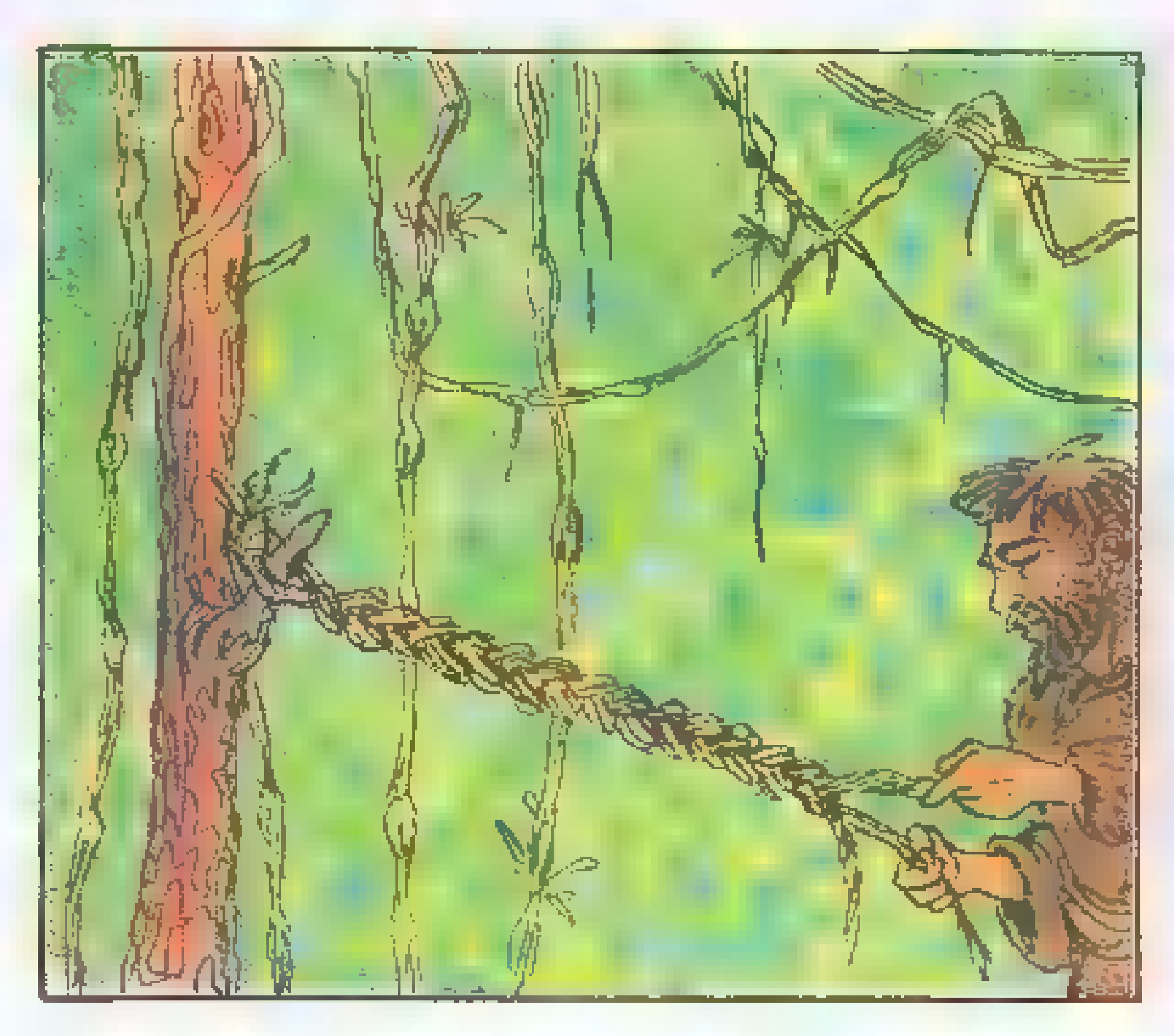
كَيْفَ كانُوا يَصنَعُونَ الحِبالَ؟

إمساكُ تَنُّورةٍ مُفَصَّلةٍ من قِطعَةِ جِلدٍ على خَصْر ، يَحتاجُ إلى زُنَّار ؛ وحَملُ حُزْمَةٍ مِنَ الأغصانِ على ظَهْر ، يَفرِضُ الاستِعانَةَ بِحَبل ؛ وجَرُّ جَوادٍ مَقتُول أو حَجَرٍ ثَقيل ، يَحتاجُ إلى قُدَدٍ مَتينَة من جِلد ؛ ورَبطُ حجَرٍ بعصاً غَليظَةٍ ، لِصُنعِ فأس ، يَحتاجُ كذلكَ إلى أَمراسٍ قَوِيَّةٍ مَنيعَة .

ولقدَ كانَ الرِّجالُ والنِّساءُ ، في أزمِنَةٍ ما قبلَ التّاريخ ، يَعرِفُونَ ضَفْرَ الأَليافِ والجُذُور.

ولكنَّهم ، إذا أَرادُوا صُنعَ الحِبالِ الطَّويلَةِ المَتينَة ، عَمَدُوا إلى جُلُودِ الحَيوانات ، فقَصُّوها بشَكلٍ حَلَزُونِيّ ، لِيَتَّخِذُوا مِنْها قِدَدًا طَوِيلَةً صالِحَةً لِلجَدْل .





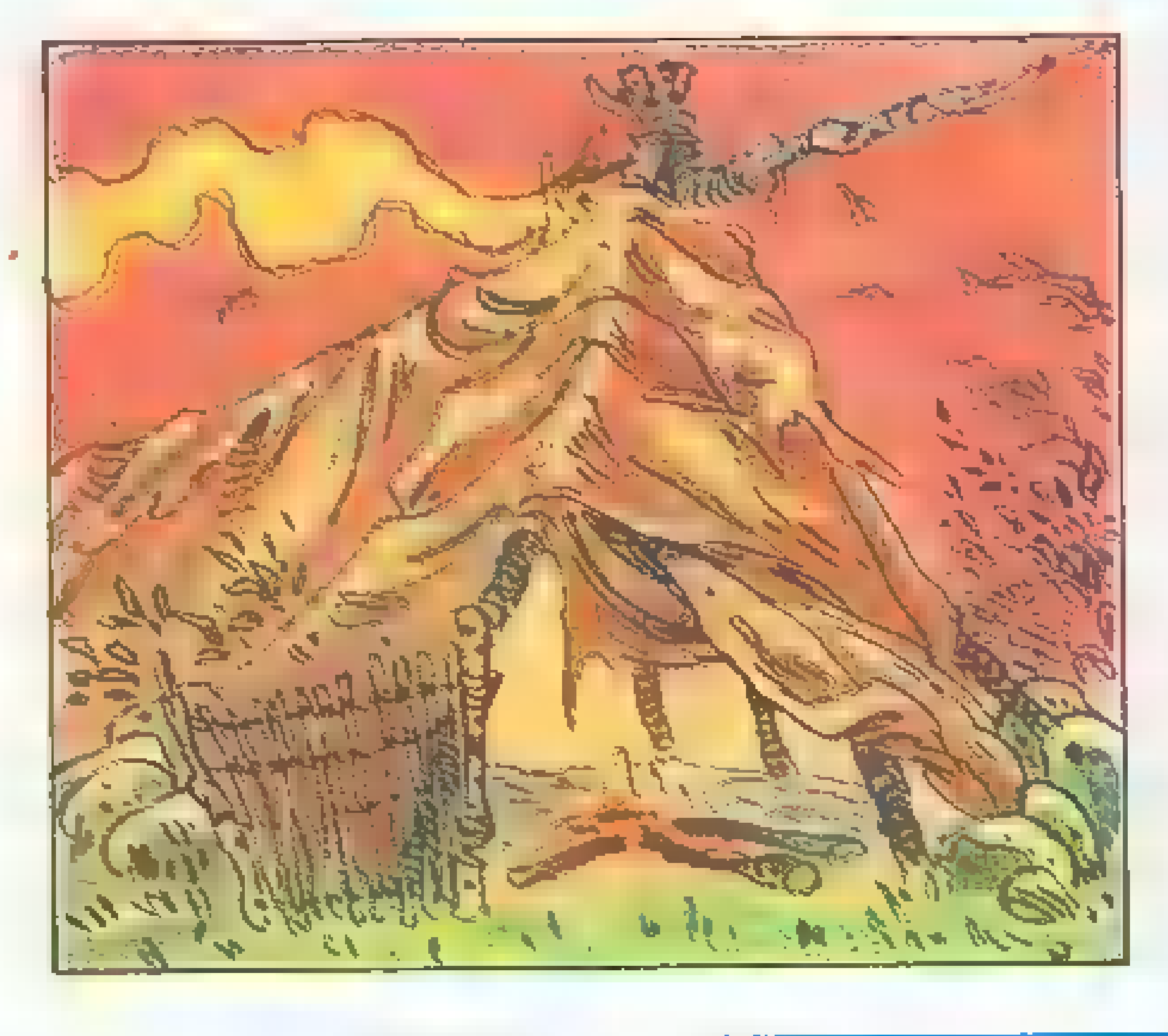
كَيْفَ كانوا يَصنعُونَ الخِيامَ والأغطِيَة؟

لقد نصبَ ناسُ ما قَبلَ التّاريخِ خِيامًا أَوَوا إلَيها ؛ وناموا مُحتَمِينَ من البَردِ بالأَغطِيَة ؛ ذلِكَ ، قَبلَ أنْ يَتمكَّنُوا من صُنعِ الأَنسِجَةِ بِزمانٍ بَعيدٍ .

فجُلُودُ الدِبَبَة وغزلانِ الأَيِّلِ والماعِزِ والخَيل ، كانَتْ مادَّتَهُم الأُولى في صُنعِ الخِيام. ولقَد رَبَطُوا تِلْكَ الخِيامَ بِحبالٍ مِنَ الجِلد ، أو أليافِ النَّباتات ، شَدُّوها إلى أوتادٍ من خَشَب ؛ واستَعانُوا بحِجارةٍ ثَقيلة ، لِبَسطِ الجُلُودِ وتَثبيتِها .

ولقَد استَعانَ بَعضُ الّذِينَ كانُوا يَسكُنُونَ في جِوارِ الغابات ، بِقُشُورِ بَعضِ الأشجارِ ، لِبناءِ أَكواخٍ يَحتَمُونَ فيها من عادياتِ الطَّبيعَة .





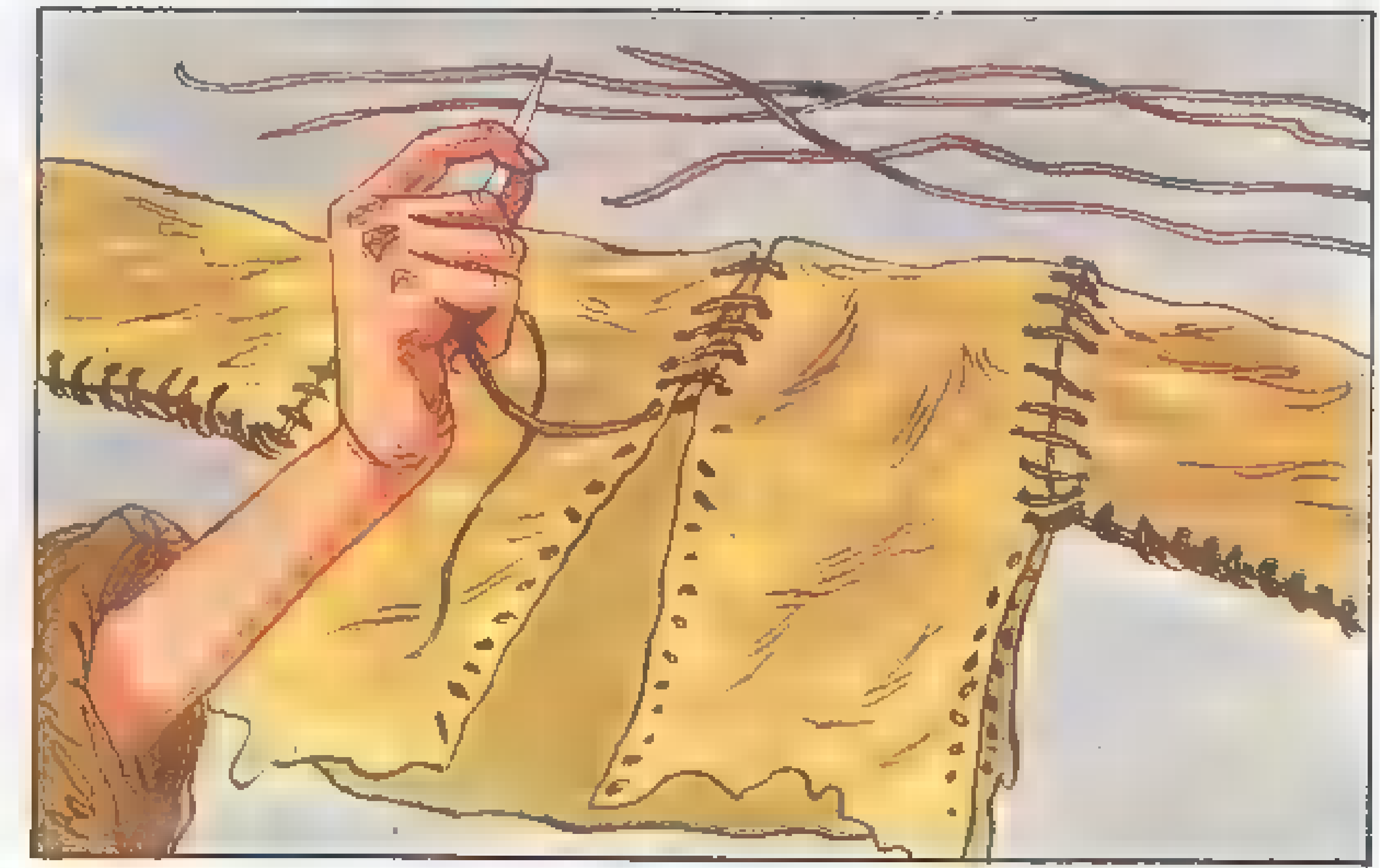
س

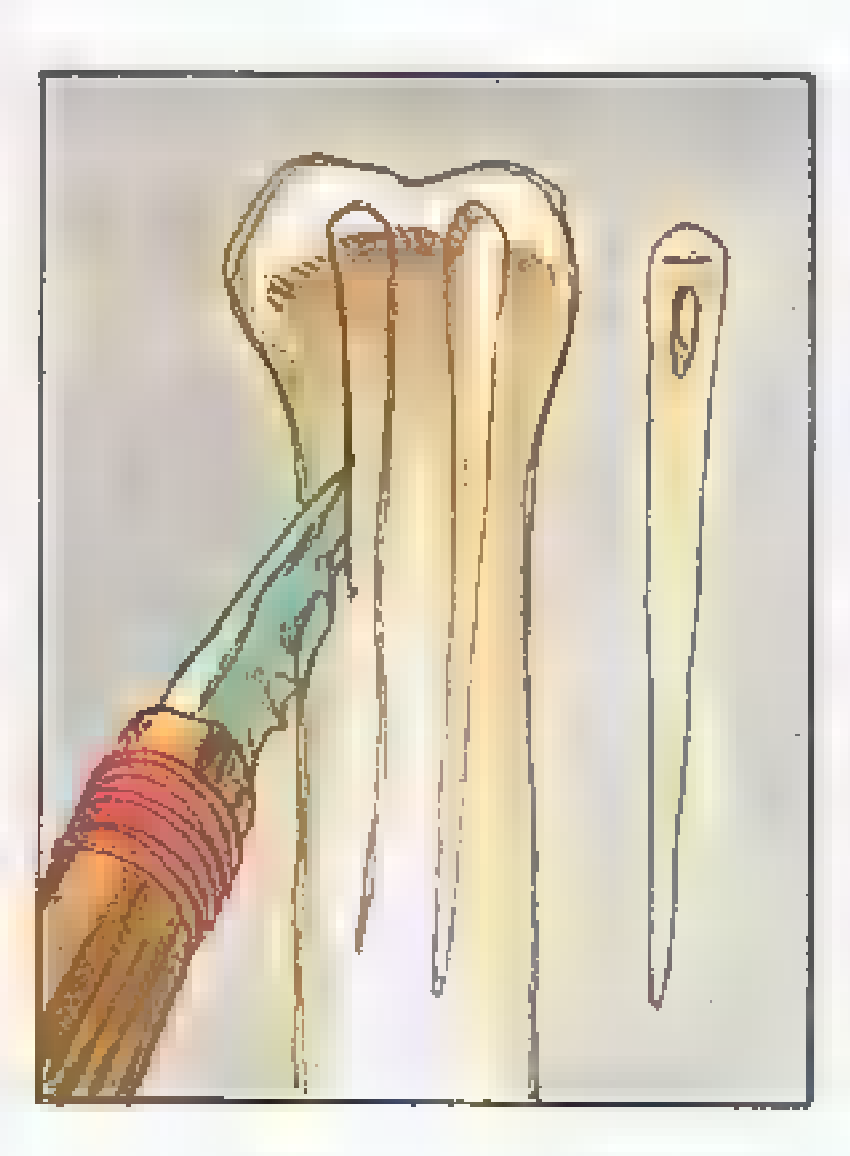
كَيْفَ كانُوا يَخيطُونَ ثِيابَهم؟

ج

كانَ رِجالُ ما قبلَ التّاريخِ يَصنَعُونَ الإبرَ مِنَ العِظامِ أوِ العاجِ. أمّا الخُيُوط، فكانُوا يَصنَعُونَها بِسُهُولة، من أَمعاءِ الحَيوانات. وكانُوا يَصنَعونَ من قُدَدِ الجلدِ الرَفيعَة، رِباطاتٍ سَهلَة الاستِعمَال.

إلا أنَّ ناسَ ما قبلَ التّاريخ، كانُوا يَعرِفونَ «الخِياطَة» قبلَ اختِراعِ الإبرةِ بزَمانٍ طويل: فلَقَد كانُوا يَستَعِينُونَ بشَوكةٍ قاسِيَة أو برَأسِ حَصاةٍ رَفيعَةٍ مُسَنَّنَة، لِخَرزِ قِطَعِ الجِلدِ المُفَصَّلة، وفَتْحِ ثُقوبٍ تَعبرُها الخُيُوطُ والأَشرِطَةُ الجِلدِيَّة، لِخياطَةِ الثِّياب.





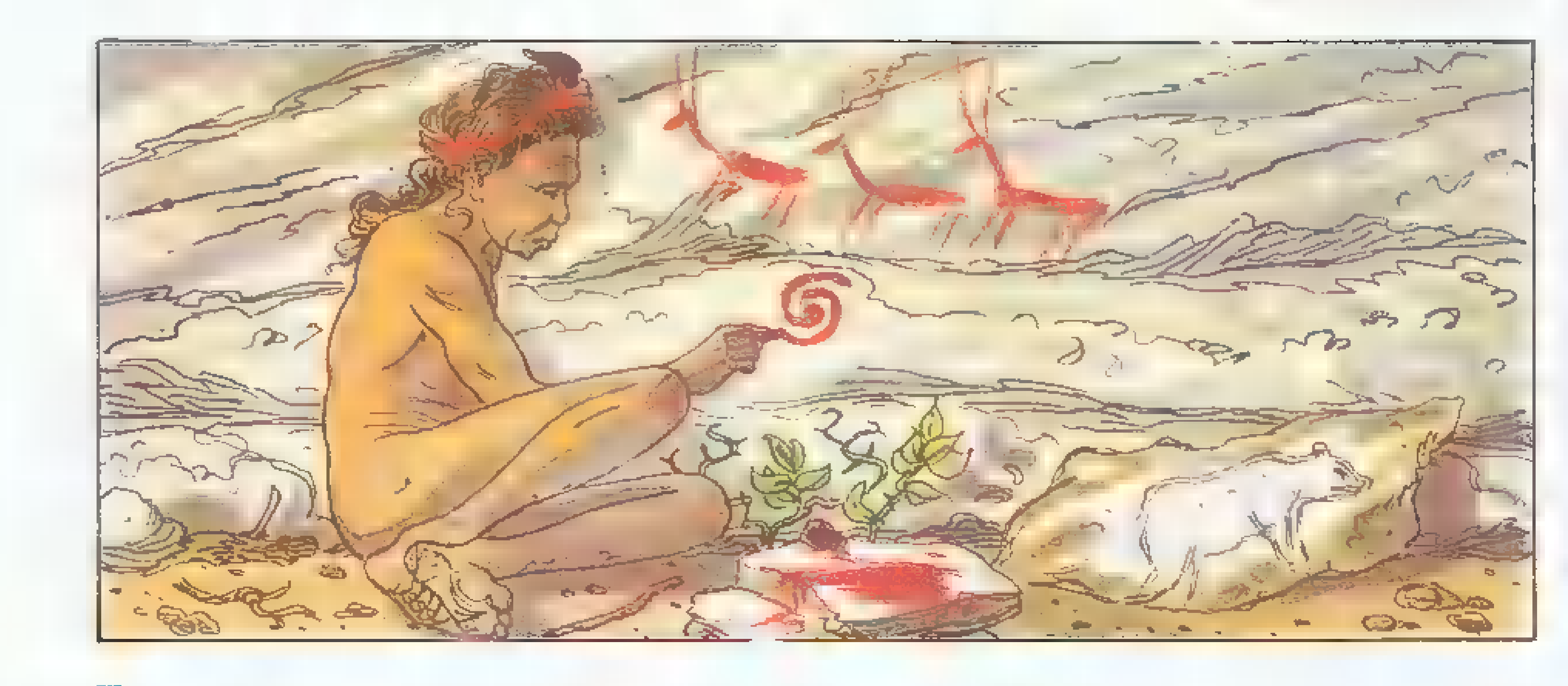
نص ج

لِمَاذا كانوا يرسُمونَ على الجُدران؟

كانَ لِناسِ ما قبلَ التّاريخ فنّانُوهم . وكانَ هؤُلاءِ الفَنّانُون يَهوَوْنَ أَنْ يَرْسُمُوا أو يَحفِرُوا صُوَرًا للحَيوانات والقُطْعان ، بالإضافةِ إلى أَشكالٍ ورُمُوزٍ غَرِيبَة .

عَثَرَ الباحِثُونَ عن الآثار ، على حِجارة وعِظامٍ مَحفُورة ، ولكِنَّهُم عَثَرُوا ، بِنَوْعٍ خاصّ ، على صُوَرٍ وأَشكالٍ مَرسُومَةٍ على جُدرانِ المَغاوِرِ والكُهُوف . كانَ الرِّجالُ والنِّساءُ والأَولاد ، يَرسُمونَ كذلك على مَداخِلِ المَغاوِر ؛ إلّا أنَّ المَطَرَ غالبًا ما كانَ يَمحُو تِلْكَ الرُسُوم .

ولقَدِ اتَّخَذَ بَعضُهم مِن قِشُورِ الأشجارِ أحيانًا ، لَوحاتٍ لِلرَّسْمِ والحفر .

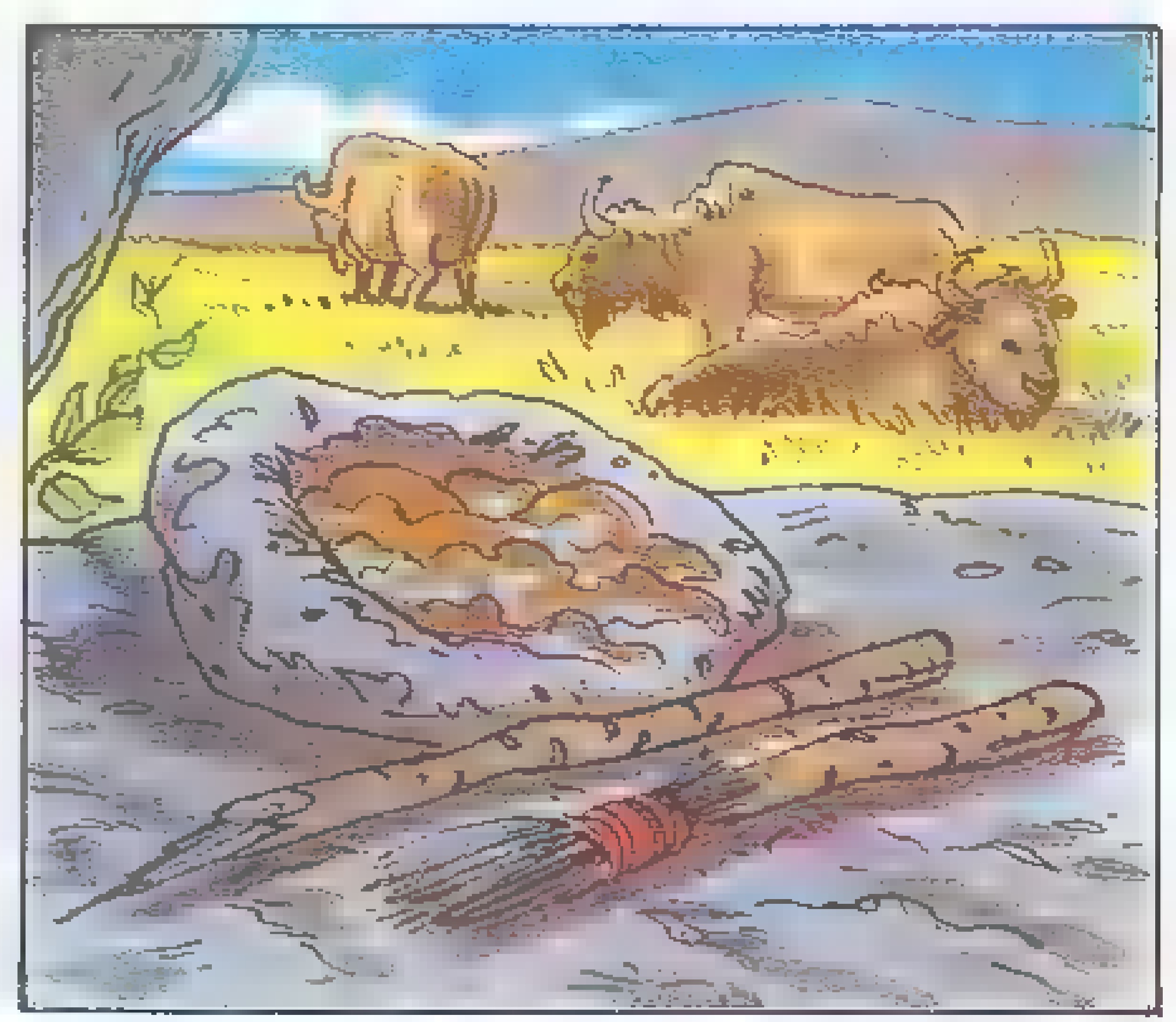


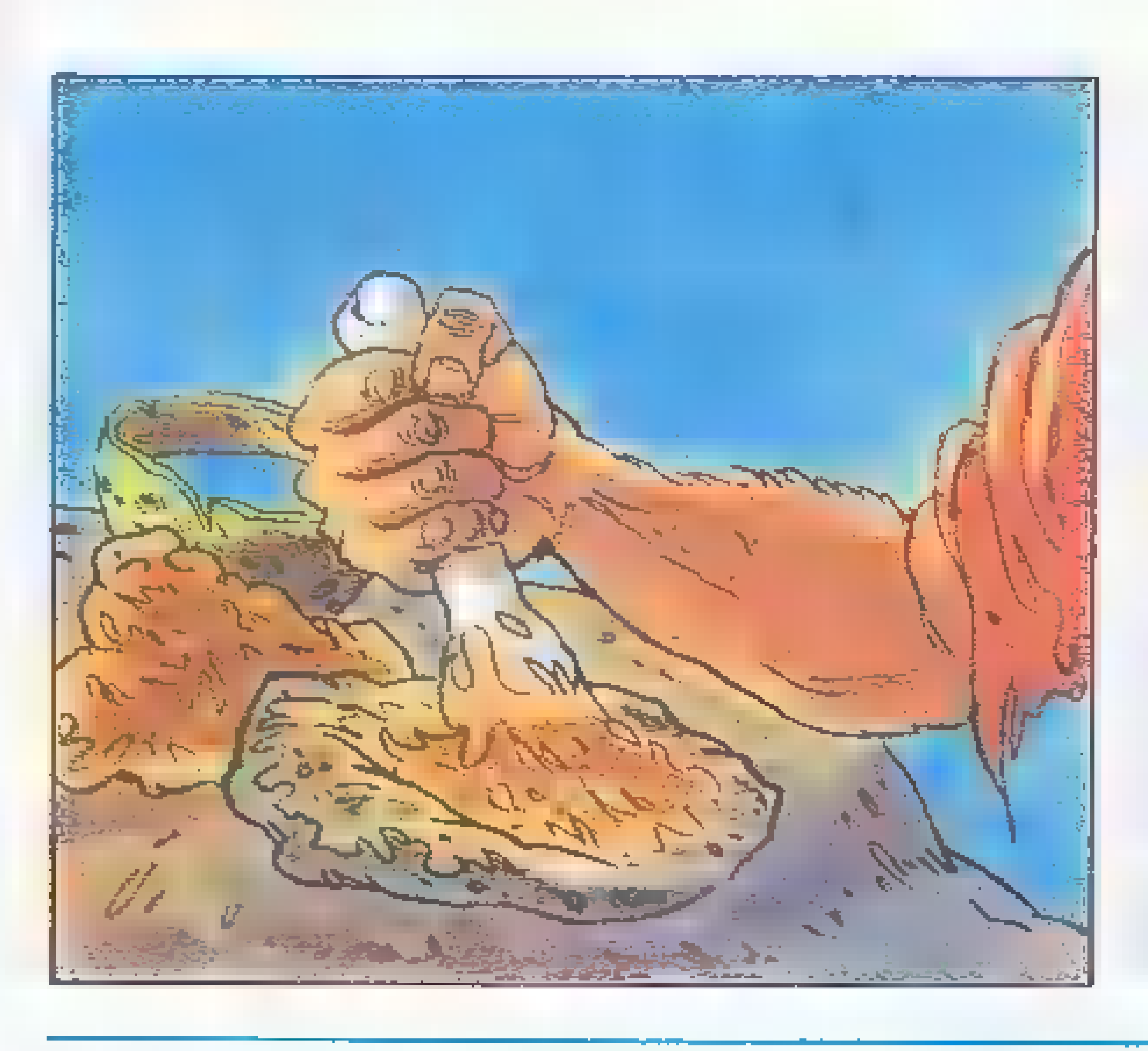
أَيْنَ كانُوا يَجِدُونَ الأَلْوان؟

رُبَّمَا لاحَظْتَ ، فيمَا أَنتَ تَتَجَوَّلُ في الرِّيف ، أنَّ التُّراب يَكونُ حِينًا أَصفرَ ، وحينًا بُنِّيَّ اللَّون ، وفي بَعْضِ الأَماكِنِ قد يَكونُ أَحمرَ تَقريبًا .

من هذهِ الأَتربَةِ المَجبُولَة بالماءِ ، ومِن خَلْطِ بَعْضِها بِبَعض ، كانَ فَنَّانُو أزمِنَةِ ما قَبْلَ التّاريخ يَصنَعُونَ أَلوانَهم ؛ كما كانُوا يَستَعينُون أَحيانًا بالحِجارة المُلَوَّنة بعدَ سَحقِها . وأَكثَرُ ما كانُوا يَستَعمِلُونه ، الصَّلصالُ الأَحمَرُ والأَصفر ، ونَوعٌ مِنَ المَسحُوقِ الأَسود .

وكانَ الفَنَّانُونَ الأَوَّلون يَستعينُونَ لِلرَّسْم ، بأَصابِعِهم أو بفُرشاةٍ من شَعر ، أو حتّى بخاتَم أو حُزمَةٍ من عُشْب .

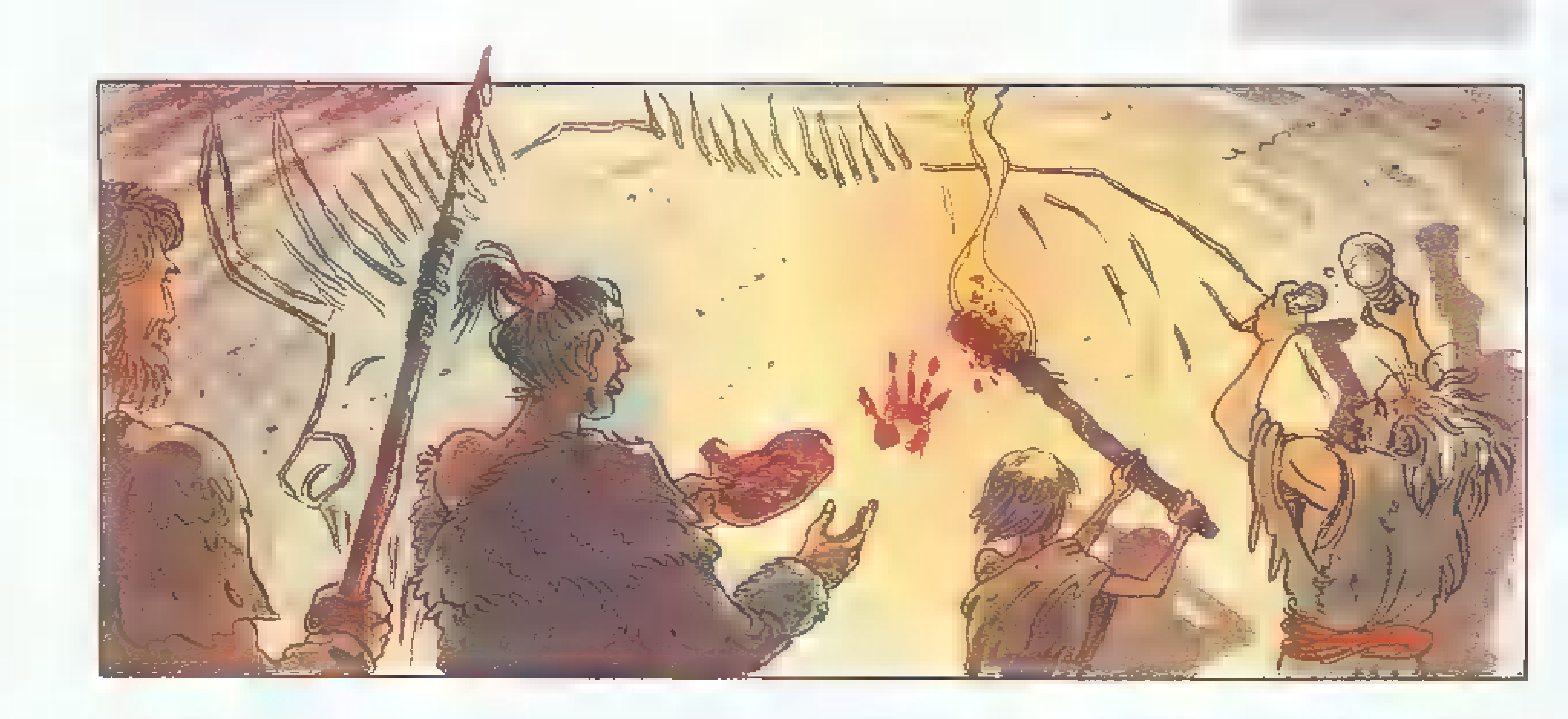




هَلْ كانَ النّاسُ القبتاريخيُّون يَصنَعُونَ الحُلِيّ؟

أَمسكَ صَيَّادٌ فنَّانٌ بِحَجَرٍ مَقطُوعٍ حادّ، وراحَ يَحفِرُ على جِدارِ الكَهْف، شَكْلَ جامُوسٍ كَبيرٍ ضَخْم. وأَخَذَ بَعْضُ أَصحابِه وزُملائِه يَغمِسُ يَدَهُ في الوَحل، ويَطبَعُ صُورَةَ يَدِهِ إلى جانِبِ رَسمِ الجامُوس، رُبَّمَا على أَمَلِ أَنْ يُوَفَّقَ في صَيْدِ مِثْلِ ذاكَ الجامُوسِ في غَدِه...

رسمَ فَنَّانُو أزمِنَةِ ما قبلَ التّاريخ الحَيواناتِ الّتي عرَفُوها في بِيئَتِهِم. صَحيحٌ أنَّ بَعضَ الرسُومِ غامِضٌ، يَصعُبُ أَن نعرِفَ ما يُمَثِّل... وقد يَكُونُ تَفسِيرُ ذلك بَسِيطًا، إذْ لَم يَكُن الرسَّامُونَ كُلُّهم فَنَّانين مَوهُوبين ماهِرين!...

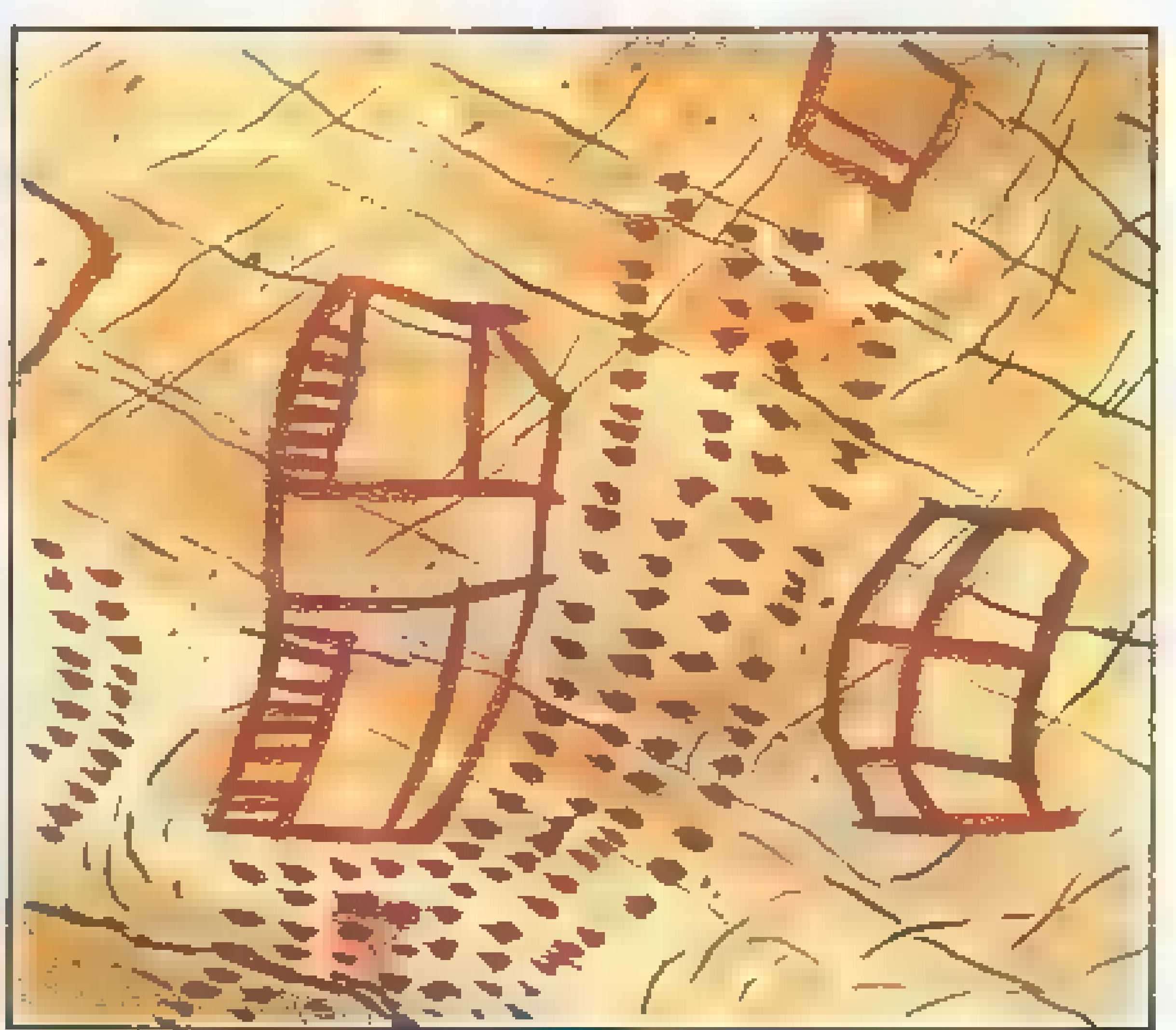


هَلْ وَضَعَ ناسُ ما قبلَ التّاريخِ كُتُبًا ؟

كانَ النّاسُ في عُصورِ ما قَبلَ التّاريخِ يَرسُمُونَ بالخُطُوطِ والألوان ، وكانُوا أَيضاً يَحفِرُون ؛ إلّا أَنَّهم ما كانُوا يَعرِفُون الكِتابة .

ومع هذا نُلاحِظُ أَنَّهُم تَرَكُوا إشاراتٍ ، وخُطُوطًا ونِقاطًا ، وأشكالًا مُرَبَّعَةً ومُثَلَّثة ... وآثارًا كَثيرَةً غَريبَة ، على جُدرانِ المَغاوِرِ الّتي سَكَنُوها ، وعَلى لَوحاتٍ مِنَ الخزَفِ والفَخّار ، وعلى قِطَعٍ مِنَ الحَجَرِ أو العَظم .

حاوَلَ العُلَماءُ المُختَصُّونَ بدِراسَةِ العُصُورِ القَبْتاريخِيَّة أنْ يَعرِفُوا مَعنى تِلْكَ الرُّسوم ؛ ولكِنَّهُم ما استَطاعُوا .





س

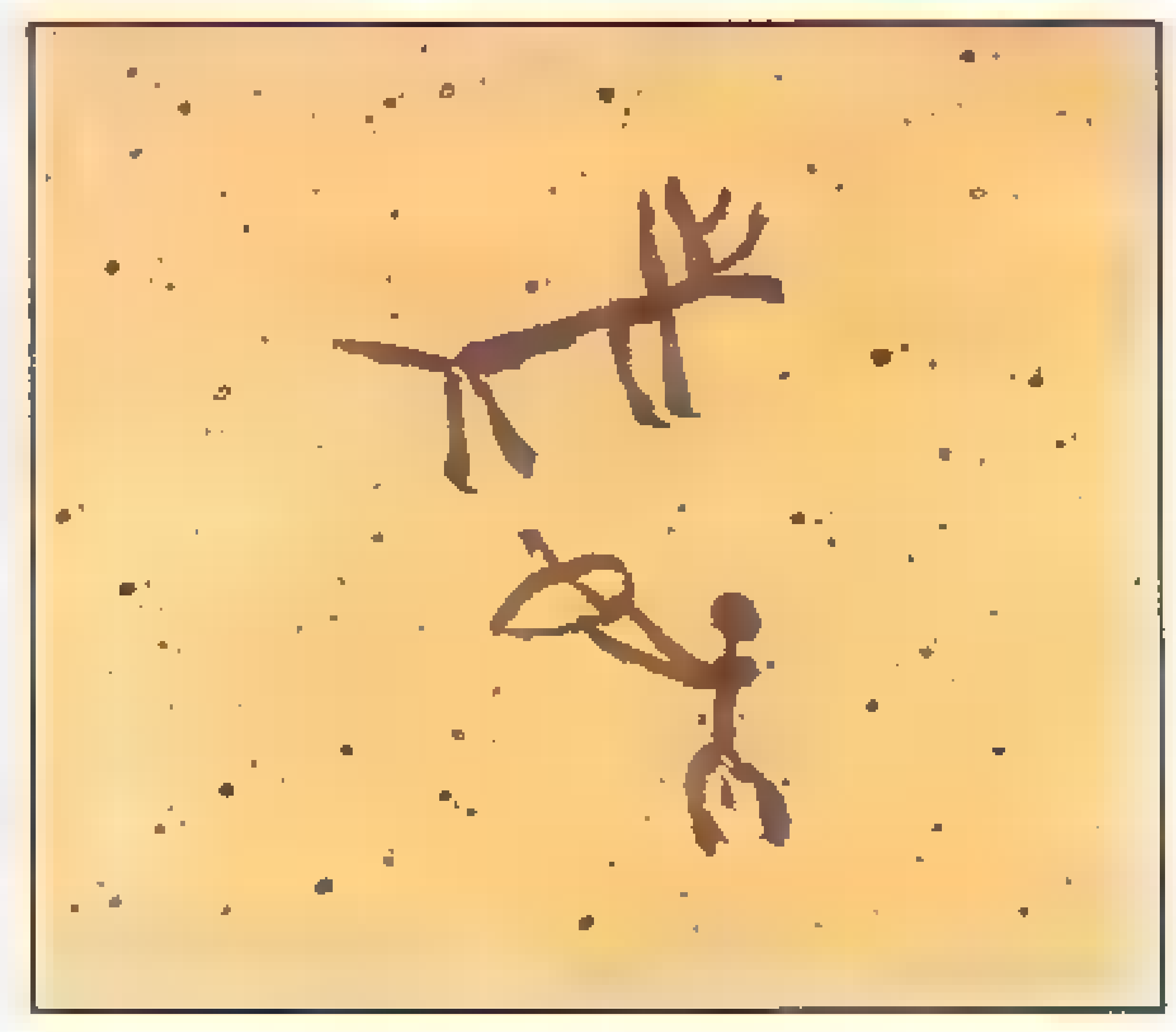
هَلْ رَسَمُوا رِجالًا ونِساءً؟

ج

نادِرًا ما رَسَمَ فَنّانُو أَزْمِنَةِ ما قبلَ التّاريخ ، رُسُومَ رِجالٍ أو نِساء. تُبرِزُ الرُّسُومُ والنُّقُوشُ الّتي عُثِرَ علَيها أَشكالَ رِجالٍ ، وغالِبًا ما يَكُونُونَ عُراةً .

ولقَدِ اكتَشَفَ الباحِثُونَ والمُنَقِّبُونَ في الآثارِ القَديمَة ، تَماثِيلَ صَغيرَةً مَنقُوشَةً في الحَجَر ، أو مَصنُوعَةً من الطِّين ، تُمَثِّلُ نِساءً.

ولكِنْ ، في أَعماقِ المَغاوِر ، وعلى أَرضِها التَربَة ، شُوهِدَت آثارُ أَقدامٍ عائِدَةٌ لِناسٍ ما قبلَ التّاريخ . وفي آثارِ الأَقدامِ تِلْكَ ، ما يَعُودُ إلى رِجالٍ ونِساءٍ وأَولاد. وكأَنَّهُمْ قد أَتَوا كُلُّهم إلى تِلْكَ الأماكِن ، لِيَتَعاوَنُوا على رَسْمِ الحَيَواناتِ الماثِلَةِ على الجُدْران.



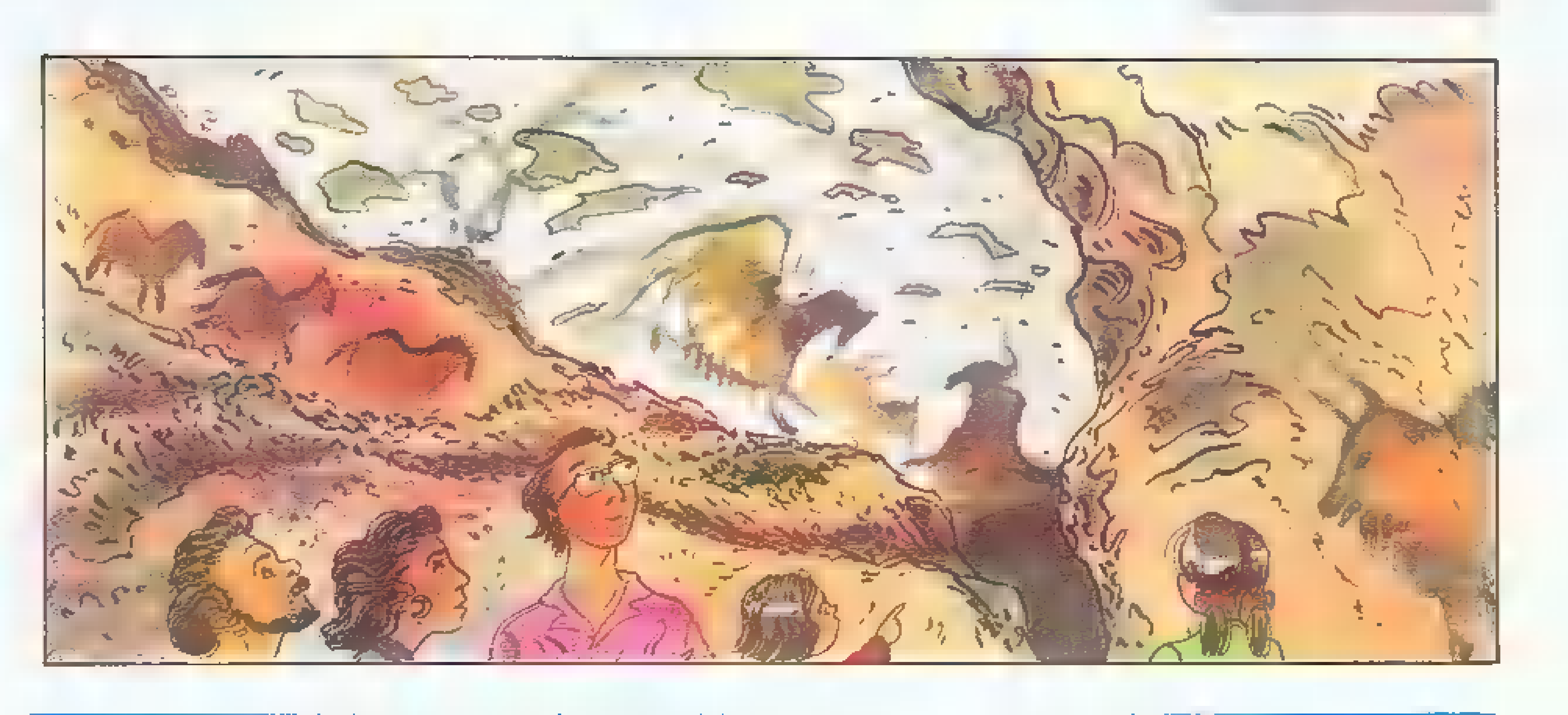


أَيْنَ نَستَطِيعُ مُشاهَدَةَ رُسُومٍ قَبْتاريخِيَّة ؟

إذا تَسَنَّى لَكَ أنْ تَجُولَ في مَنطَقَةٍ سَكنَها البَشَرُ في العُصُورِ القَبتاريخِيَّة ، فقَدْ تَتَمكَّنُ مِن زِيارَةِ مَغارةٍ حفَلَت جُدرانُها بالرُّسُومِ والنُّقُوشِ القَدِيمة ، العائِدَةِ إلى تِلْكَ الأَزمِنَة .

ولقد جَمعَ عُلَماءُ عُصُورِ ما قبلَ التّاريخ ، في مَتاحِفَ خاصَّة بِتِلْكَ الأزمِنَة ، كَثيرًا مِنَ الأشياءِ والأدواتِ ، واللَّوحاتِ المَحفُورة ، والحُلِيِّ الّتي صَنعَها رِجالُ تِلْكَ الأَزمِنة ونِساؤُها .

ورُبَّمَا كانَ أَحَدُ هذهِ المتاحِفِ إلى جِوارِك ، في المَدِينَة ، أو في المِنطَقَةِ الّتي تَسكُنُها . فابْحَثْ ، واسأَلِ العارِفِين . وإنْ اهتَدَيْتَ إلى مُتحَفٍ من تِلْكَ المَتاحِف ، فحاوِلْ أنْ تَزُورَه .



الحَيواناتُ الَّتي رسمُوها هَلْ كانَت حقيقِيَّة؟

حَرُّ النَّهارِ شَديدٌ ثَقِيل ، فلَجأَتِ القَبيلَةُ إلى الأشجارِ وجلَسَت في ظِلالِها . وراحَ أحَدُ الصيَّادينَ مِنَ الرِّجالِ ، يَثقُبُ أسنانَ الحَيواناتِ الّتي طارَدَها وقتَلَها ، ثُمَّ نَظمَها في سِلْكٍ مِن جِلد. وجَلَسَ آخَرُ يُزَخْرِفُ رُمْحَهُ القَصِير.

وأخذَ أحدُ الفنَّانِينَ يَنقُشُ رَسمَ جَدْيٍ على عَظمِ فَرَس ، فيمَا انصَرَفَت إحدى النِّساء إلى تَرصِيعِ ثِيابِها ، بِبَعضِ اللآلِئِ والحِجارةِ الكَريمة ؛ وانكبَّت امرأَةٌ ثالِثَة على حَجَرٍ طَرِيء ، تَحفِرُ فيهِ مُستَودَعًا لِلشَّحْمِ أو لِلزَّيت ، لِتَصنَعَ مِنْهُ مِصباحًا يُضِيءُ ظُلْمَةَ المَغارةِ أو الكُوخ . . .

وهَكذا يَبدُو أنَّ الرِّجالَ والنِّساء في العُصُورِ القَبتارِيخيَّة ، كانوا يُحِبُّونَ زَخرَفَةَ الأَشياءِ الّتي تُحيطُ بِهِم .



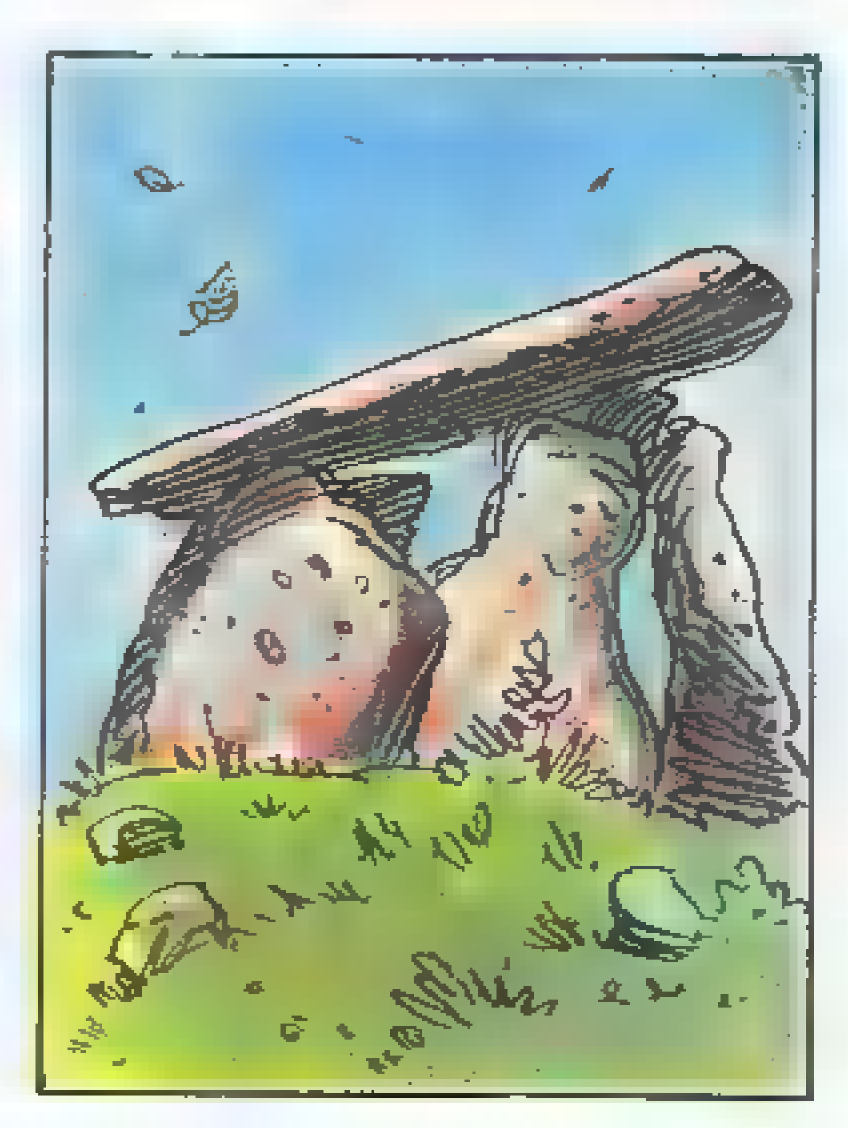
لماذا استَعْمَلوا حِجارةً كبيرةً ضَخمة؟

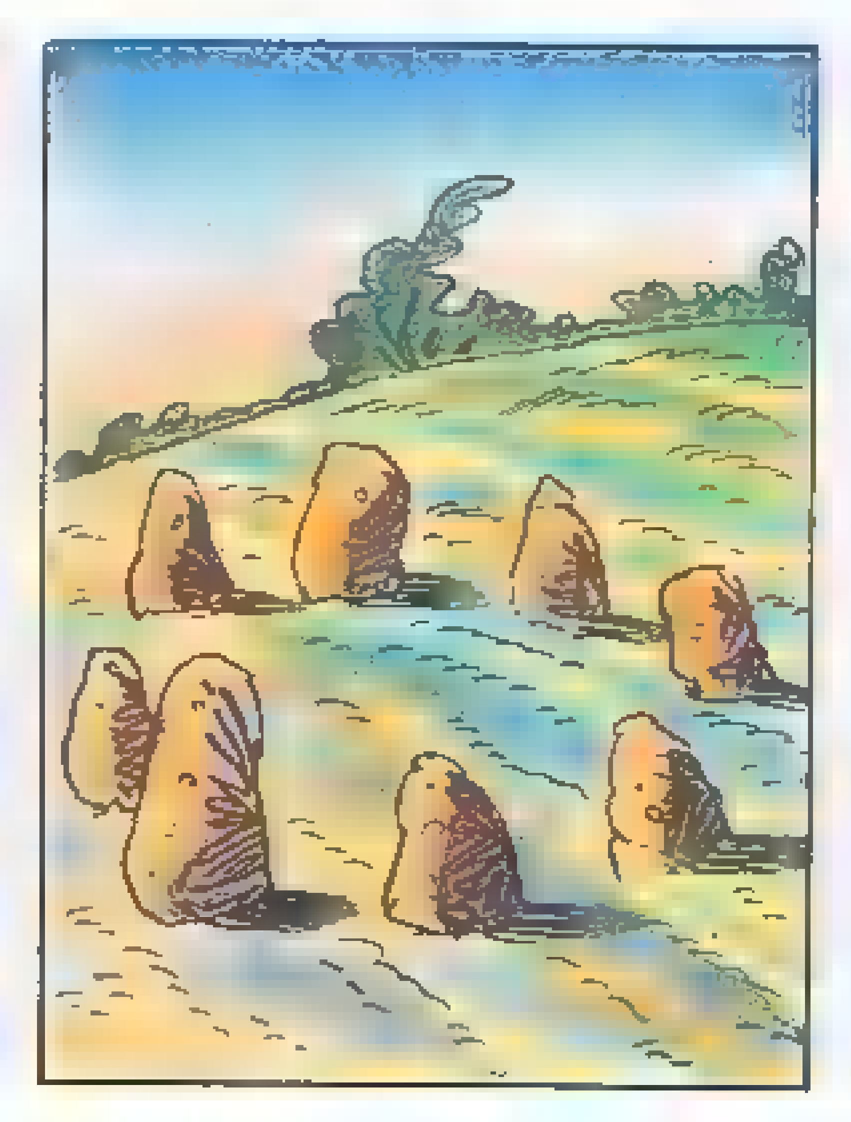
الرِّجالُ الّذينَ عاشُوا في أواخِرِ العُصُورِ القَبتاريخيَّة نَصَبُوا حِجارَةً ضَخْمَةً جِدًّا، غَرِيبَةَ المَعنى والهَدَف، تُدعَى حِجارَةَ «المَغْلِيث». لم يُدرِكِ المُنَقِّبُونَ دائِمًا وُجهَةَ استِعمَالِها.

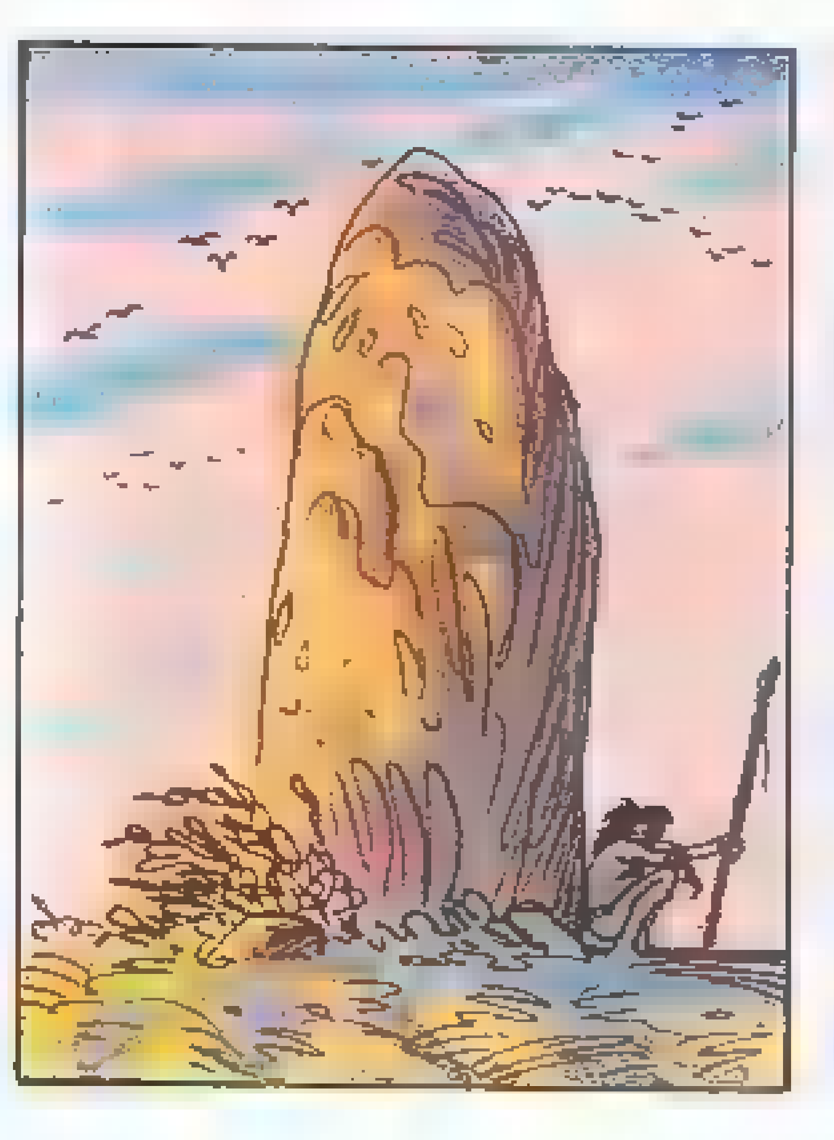
كانَ طُولُ بَعضِها يَفُوقُ سَبعَةَ أَمتار، فيمَا وَزنُها يَتجاوزُ عَشَرَةَ آلافِ كيلوغرام!

ما انتَصَبَ مِنْ تِلْكَ الصُّخُورِ، سُمِّي «المَنْهِير»؛ وما رُتِّبَ بِشكْلِ دائِرة، سُمِّي «كُرُمليخ»؛ وما رُصِفَ بشكْلِ مائِدَةٍ ضخمَة دُعِيَ «دُلمان»...

بَعضُ البَشَرِ مِن أَهلِ تِلْكَ الأزمِنَة، السابِقَةِ لِلتّاريخ، دُفِنُوا تَحتَ حِجارةِ «الدُّلْمان»، وتَحتَ مَماشٍ مسقُوفَةٍ بِتِلْكَ الصَّفائحِ الصَخْرِيَّة الضَخْمَة.





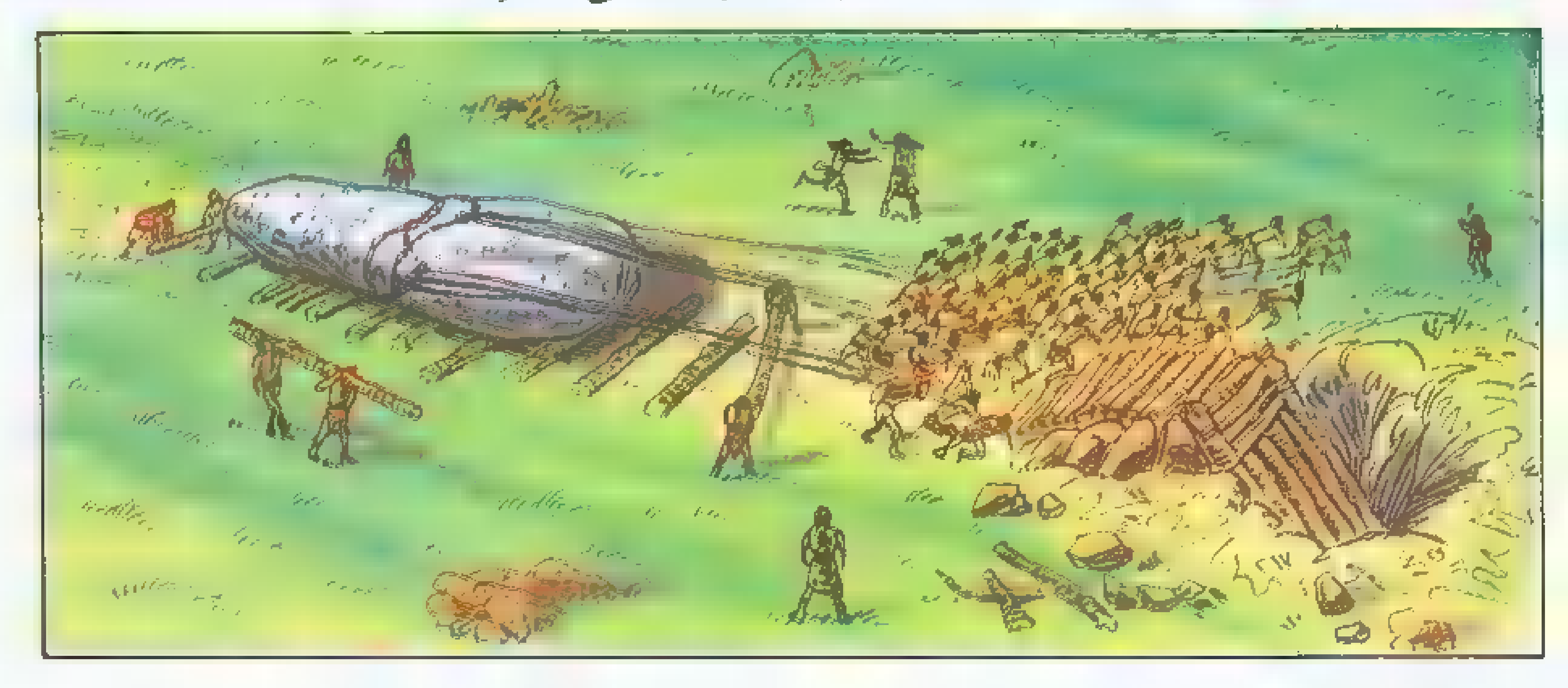


كَيْفَ استطاعُوا جرَّ تِلْكَ الصُّخورِ ونَصْبَها؟

قَدَّرَ الدّارِسُونَ أَنَّ نَقْلَ بَعضِ صُخُورِ «المَنهير» استَلْزَمَ تعاوُنَ أكثرِ مِن مِئَتَيْ رَجُل! ولا رَيْبَ في أنَّ زُعَماءَ القَوم، كانُوا يَتَوَلَّوْنَ تَنظِيمَ العَمَلِيَّات. كانَ الرِّجالُ يَجُرُّونَ تِلْكَ الصُخور على قاعِدَةٍ من جُذُوعِ الأشجارِ الضَّخْمَة، يَنقُلُونَها كُلَّما حَرَّكُوا الحَجَر.

وعِنْدَما أَرادُوا نَصْبَ إحدى تِلْكَ الصُّخُور، هَيَّأُوا لها حُفْرَةً مُناسِبة. ثُمَّ تَوَزَّعُوا العَمَلَ في ما بَيْنَهُم: كانَ البَعضُ يَجُرُّ الصَّخْرَةَ بِواسِطَةِ حِبال؛ وكانَ بَعضُهم يَستَعِينُ برافِعاتٍ من خَشَب، لإزاحَتِها ورَفعِها، ثُمَّ لِدَفعِها واقِفَةً إلى الحُفْرَة.

كانَ رَصفُ تِلْكَ الصُخُورِ غايَةً في المَتانة، فصَمَدَت على تَتابُعِ الأزمِنَة، وهكذا بَقِيَت قائِمَةً حتَّى أَيَّامِنا.



س

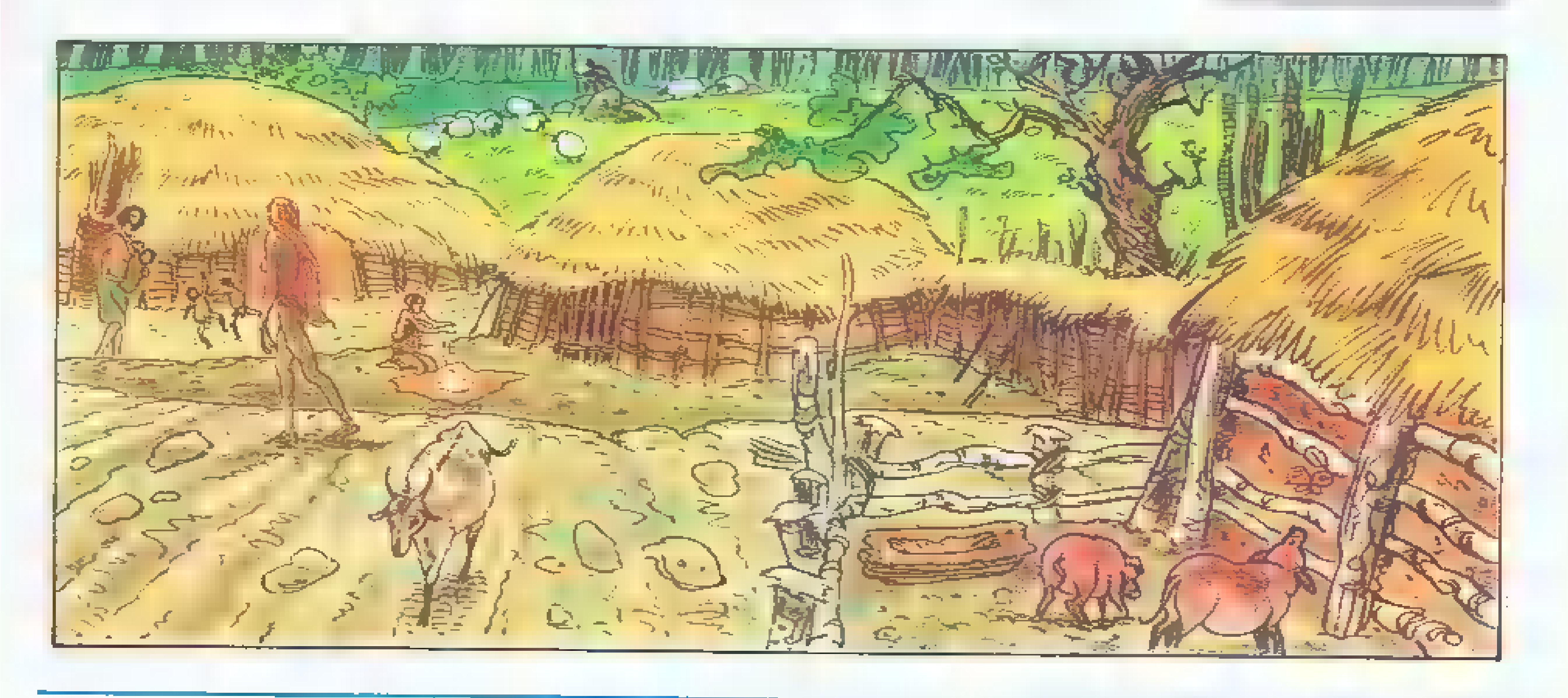
هَلْ كانوا يَرعَونَ الماشِيَةَ؟

ج

تَمكَّنَ بَعْضُ الصيَّادينَ من أَسرِ حَمَلَين. ورُبَّمَا وجَدُوهُمَا هَزيلَين، فصبَرُوا على ذَبحِهِمَا وأكلِهِمَا. وهكذا اهتَمُّوا بتَغذِيَتِهِمَا والسَّهَرِ علَيهِمَا، رَيْثَمَا يَسْمَنَان.

على هذهِ الطَّرِيقَة، سيَعتادُ ناسُ ما قَبْلَ التّاريخ أَسرَ بَعضِ الحَيوانات، وحِفظَها ورِعايَتَها: فمِنَ الخِرافِ إلى الماعِز، إلى الخنازِيرِ البَرِّيَّة...

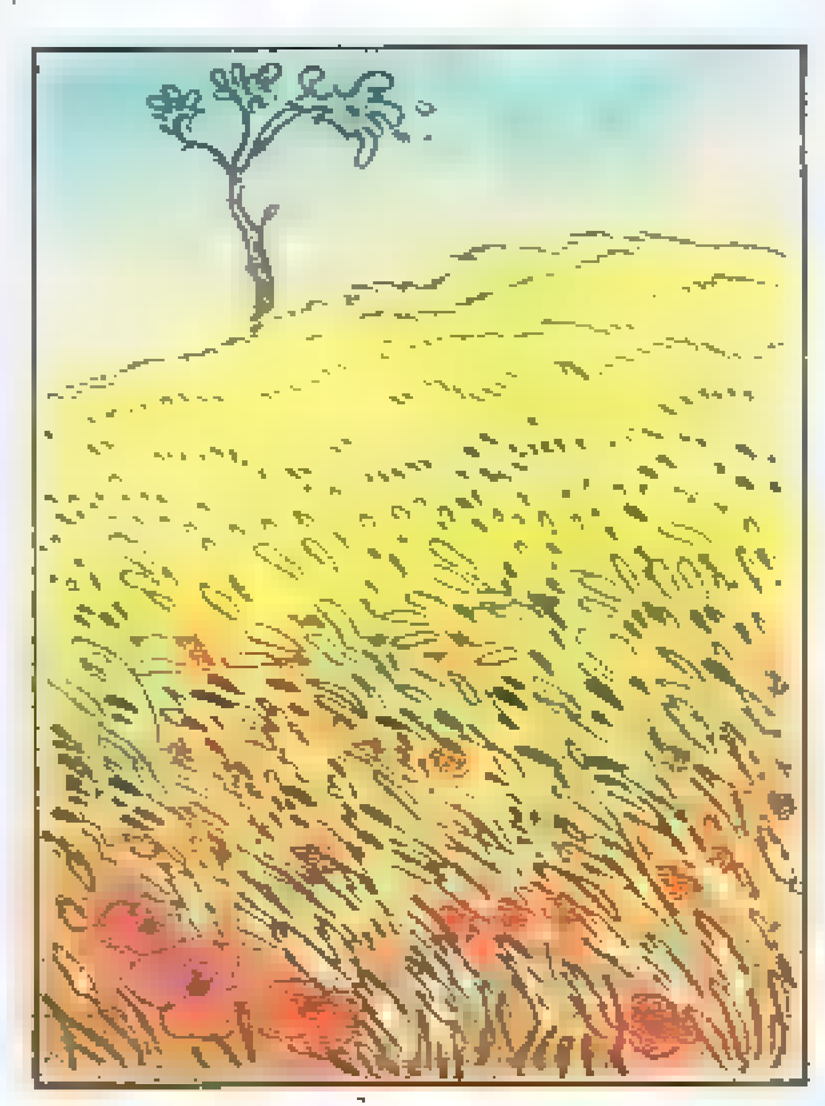
معَ الوَقتِ، سيَتَحوَّلُ بَعْضُ الصيَّادينَ إلى رُعاة. فيُوَفِّرونَ على أنفُسِهِم مَشقَّةَ الخُروجِ لِلصَّيْد، بِصُورةٍ مُستَمِرَّة! فبَدَلَ أن يُطارِدُوا الحَيَوانات، لِتأْمِينِ غِذائِهِم، سيَعتادُونَ تَربِيَتَها ورِعايَتَها قُطعانًا من المَواشي.



كَيْفَ تَعَلَّمُوا زِراعَةَ الحُقول؟

تكاثَرَ البَشَرُ في أواخِرِ العُصُورِ القَبتاريخيَّة؛ فتعدَّدَتْ أعمالُهم، وتنوَّعَتْ نَشاطاتُهم، وتطوَّرَتْ وتقدَّمَت مع العُصور. تابَعَ بعضُهُم حياةَ المُطارِدَة والقَنصِ والصَّيد؛ ولكِنَّ قِسمًا مِنْهُم إستَقَرَّ في أماكِنَ مُلائِمَة، وانصَرَفَ إلى العِنايَةِ بِمَا لَدَيهِ من حَيَوانات ومَواشٍ... ومِن ثَمَّ أخَذَ يَتَعاطى زِراعَةَ الأرض، على اختِلافِ أعمَالِها ونَشاطاتِها: من نَزعِ الصُّخُور، وقَلعِ الأعشابِ والأشجار، إلى نَقبِ التُّربَةِ وحِراثَتِها...

راقَبَ هؤُلاءِ الطَبيعَة، ولاحَظُوا كَيْفِيَّةَ نُمُوِّ البُذُورِ في فَصل الرَّبيع، وكَيفِيَّةَ نُضُوجِ القَمحِ في فَصلِ الصَّيف. وهكَذا تعلَّمَ رِجالُ ما قبلَ التّاريخِ زِراعَةَ الحُقُول، فحملَهُم ذلِكَ على الاستِقرارِ والتَقَدُّم.







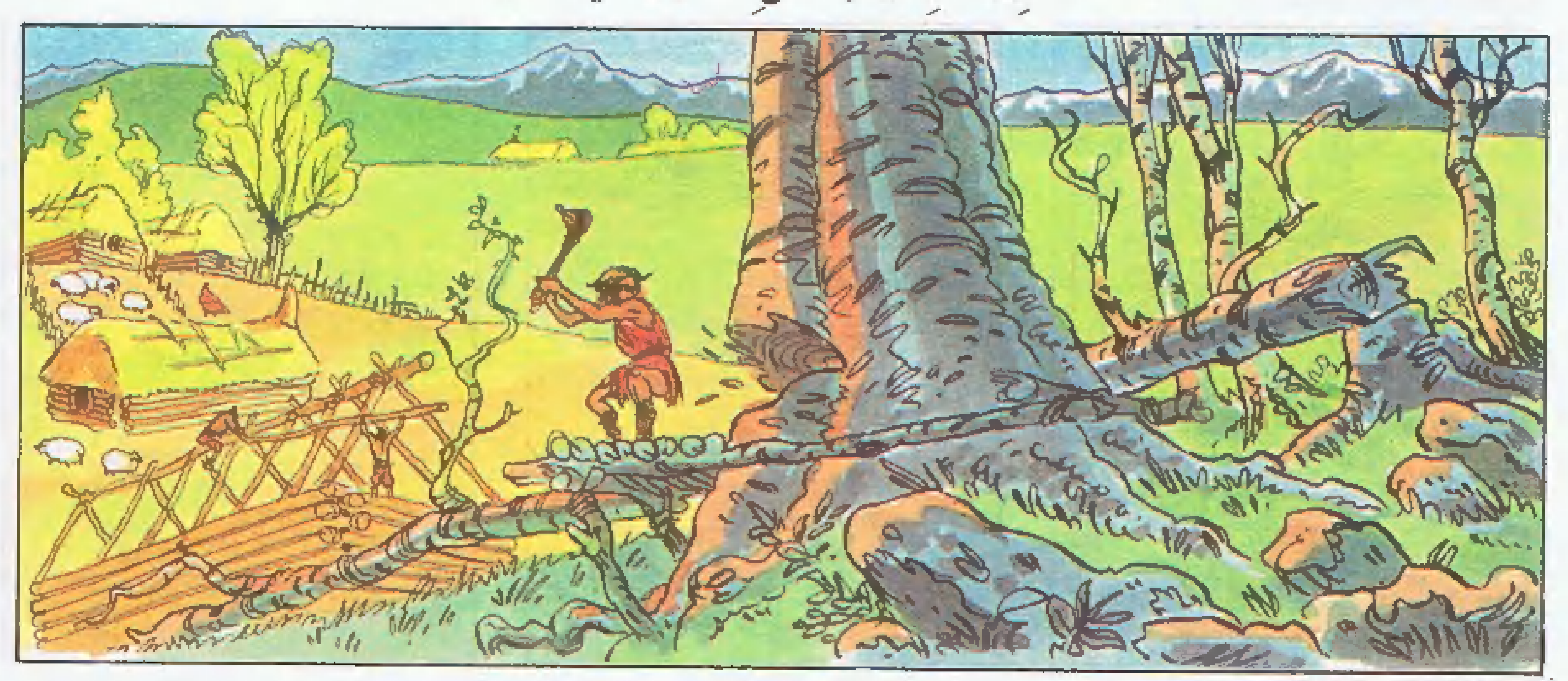


لِماذا بَنوا القُرى؟

في مَرْحَلَةِ الصَّيدِ ، السابِقَةِ لِعُصورِ التّاريخ ، إعتادَ النّاسُ أن يَجتَمِعُوا ، لِيَتَعاوَنُوا على مُطارَدةِ الحَيواناتِ البَرِّيَّة وصَيدِها. وفي المَرحَلَةِ الزراعِيَّةِ الأُولى ، تَجَمَّعَ النّاسُ لِمَزيدٍ مِنَ التَّعاوُنِ والتَعاضُد : ففيمَا انْصَرَفَ البَعضُ إلى رِعايَةِ قُطعانِ الماشِيَة ، إنصرَفَ البَعْضُ الآخَرُ إلى إعدادِ الحُقُولِ للزِّراعَة.

في فَصْلِ الرَّبيع ، وفي انتِظارِ نُمُوِّ المَزرُوعاتِ ونُضجِها ، قَبلَ الحَصادِ والجَنى ، عادَ بَعْضُ الصيّادينَ إلى أسلِحَتِهِم ، واستَأْنَفُوا أعمالَ الصَّيد. في تِلْكَ الأَثناء ، عَكَفَ بَعضُ الحِرَفِيِّينَ على تَحضِيرِ أدَواتِ الزِّراعَةِ ، فيمَا غَيرُهم راحَ يَعمَلُ على بِناءِ مَساكِنَ جَديدة.

وهكذا يَتَّضِحُ لنا ، أنّ حَياةَ ناسِ ما قَبْلَ التّاريخ ، في قُراهم ، كانَت شَبيهَةً بِحياةِ أَهلِ القُرى في أَيّامِنا.



أطلبوا أيضًا مُجلَّد

السماء والأرض: نظرة وسؤال

بين الصحو والمطر

- كيفَ يصيرُ الهواءُ ريحًا؟
- من أينَ يأتي ماءُ الغيوم؟
- كيف تتحرَّكُ الغُيوم؟
- هَل الدُخانُ غَيْمَة؟
- لماذا يتكوَّنُ الغيمُ فوقَ ماءِ المَغطَس؟
- لماذا يَلتَصِقُ البُخارُ أحيانًا بألواحِ الزُجاج؟
- لماذا يَكون بعضُ الغُيومِ أبيض اللَون؟
- لِمَ تتخِذُ بَعضُ الغيومِ لونًا زهريًّا؟
- لِمَ تتخِذُ بعضُ الغُيوم لونًا أسوَد؟
- لماذا تُمطِرُ السمَاء؟
- لماذا تُثلِج السمَاء؟
- لمذا تكتسي الجِبالُ بالثُلوج؟
- ما هِيَ البُروق؟
- لِمَ تسقُطُ الصَّاعِقة؟
- من أينَ يأتي الرَعْد؟
- لماذا يَهطُلُ المطَر عِندَما يُعلَن عَنهُ في التِلفزيون؟
- أينَ تَذهَبُ مِياهُ الأمطارُ؟
- لكاذا تجفّ أجسامُنا في الشمس؟
- لماذا تَبهرنا الشمسُ؟
- من أينَ تأتي أقواسُ قُزَح؟
- ماذا يحدُثُ لأقواسِ قُزَح، عِندما نعودُ لا نراها؟
- السماءُ، لماذا هِيَ زَرقاء؟
- لماذا تَظهرِ الجِبالُ البعيدة زَرقاء؟
- لماذا يَكونُ قُرصُ الشمسِ أحمرَ أحيانًا؟

حول الأرض

- من أينَ أتت الأَرض؟
- هل كان الإنسان على الأرض منذ الأزل؟
- هل على الأرضِ بُلدانٌ كثيرة؟
- كيف نعرفُ أنَّنا نتنقِلُ من بلدٍ إلى بَلد؟
- هل تتلامَسُ البُلدانُ كُلها؟
- ما هي القارَّة؟
- هل هناكَ بلدان خالِيَة من البشَر؟
- هل ما نَزال على الأرض بلدان مَجهولة؟
- ما هو شكلُ الأرض؟
- لماذا لا أرى الأرضَ مُستَديرَة؟
- هل لِوجْه الأرض قَفا؟
- كيفَ تَهدأُ الأرضُ في السَّماء؟
- هَل تقدِرُ الأرضِ أن تَقَع؟
- هَل في الفضاءِ أَرضونَ أُخرَ؟
- كيفَ نَستَقِرُّ على سَطحِ الأرض؟
- لماذا تعُود الكرة فتسقط دوما على الأرض؟
- وفَقّاعاتُ الصَّابُون لماذا لا تقع؟
- جوفُ الأرض كيفَ هُوَ؟
- هل في جوف الأرض مَغاوِر؟
- هل مِنَ المستطاعِ حَفْرُ بِئرٍ تَصلُ الى قَلبِ الأرض؟
- أَصَحيحٌ أنَّ الأرضَ تَدور؟
- هَل بِوِسعِ الأرضِ أن تتوقَّفَ عن الدَوَران؟
- إذا كانت الأرضُ تَدُورُ، فلِماذا لا أدُوخ؟

السفر عبر الجو والسماء

- لماذا تطيرُ الطائِرات؟
- هل تُلامسُ السمَاءُ الزرقاءُ الارضَ؟
- تُرى، هَل من جبالٍ تَعلُو فوقَ السمَاء؟
- ماذا وَراءَ السمَاء؟
- هَل يُمكِن أن تَسقُط السماء؟
- أينَ تَذهَبُ الشَمسُ عِندمَا تغيب؟
- كيفَ يَأتي الليل؟
- هل يَمرُّ الليلُ بسُرعَة؟
- لماذا تَمدُّنا الشَّمسُ بالنور؟
- الشَمسُ كَيفَ هِيَ؟
- أمِنَ المُستَطاع إطفاءُ الشَّمْس؟
- وَالقَمَرُ، كَيفَ هُوَ؟
- لماذا لا نَرى قَطُّ هِلالًا لِلشَمس؟
- أيُّ مِنَ القَمرِ أو الشَمْسِ أكْبَرُ؟
- هل تُلامِسُ الغُيُوم القمَر؟
- هل تذهَبُ الطائِرات إلى القمَر؟
- والصَّواريخ، هل تذهَبُ إلى القمَر؟
- كيفَ يَكونُ الصَّارُوخ؟
- لماذا لا يَلبسُ رُوادُ الفضاء مِثلَنا؟
- لماذا يَطفو رُوادُ الفضاء؟
- هل على القمرِ بحَار؟
- هل على سَطحِ القمَرِ جِبال؟
- هَل على سطحِ القمَرِ عُشب؟
- ما هي النَّجمة؟
- هل تنطفِئُ النُجومُ وتَشتَعلُ؟
- هل الذَّهاب إلى النُّجومِ مُمكِن؟

أطلبوا أيضًا مُجلّد

الحيـاة فيـ البـيـت

جـولـة فيـ المنزلـ

- مِن أينَ يأتي نور المَصابيح الكَهربائيَّة؟
- كَيف تُسافر الكَهرباء؟
- لماذا تُضيء المَصابيحُ الكَهْربائيّة؟
- ما هو الجهاز الكَهربائي؟
- لماذا لا يجوزُ أنْ تلمَس جهازًا كهربائيًّا، عِنْدمَا يَكُونَ جِسمك مبللاً بالماء؟
- من أين يأتي ماء الحَنفية؟
- هل تُشرَبُ مِياهُ الحَنفيّات كلّها؟
- ما الذي يُسخِنُ الماءَ؟
- هل تعطيك الحَنفيّةُ ماءً كُلّمَا فتحتَها؟
- اينَ يذهَبُ مَاء المَغسلَة؟
- ما سرُّ الغَيمَةِ الصَّغيرة التي تتكوَّن فوقَ الماء السَّاخِن؟
- متى يَصيرُ الماءُ جَليدًا؟
- ما نفعُ البرَّاد؟
- كَيفَ يَعمَل البَرَّاد؟
- أيْن يكونُ الناسُ الذينَ يتكلّمون في جهازِ الرّاديو أو التِلفزيُون؟
- لمَاذا يُوضع الهَوائيُّ (الأنْتِين) عَلى السَّطح؟
- ما مَعنى أنْ نسمعَ أو نرى الأخبار؟
- ما فائدَةُ تَرتيبِ الأشْياء؟
- لمَاذا تُكوى الثِيَاب؟
- أيَحقُّ لي أنْ ألمَسَ كُلَّ شَيْءٍ؟
- مَا نَفعُ المِكنَسَةِ الكَهربَائيَّة؟
- مَاذا يَحدثُ للأوساخِ التي تُلقيهَا في فُوْهات مستودَع النِفايات؟
- مِن أينَ يأتي خَشَبُ قِطَعِ الأثَاث؟
- هَلْ أستطيعُ التنكُّر بواسِطَة السَّتائِر؟
- هَل أستطيعُ أن أُلوِّن جِسْمي بالألوان؟
- لماذا يَنبغي ألّا تَختبئَ في كيسٍ مِن البلاستيك؟

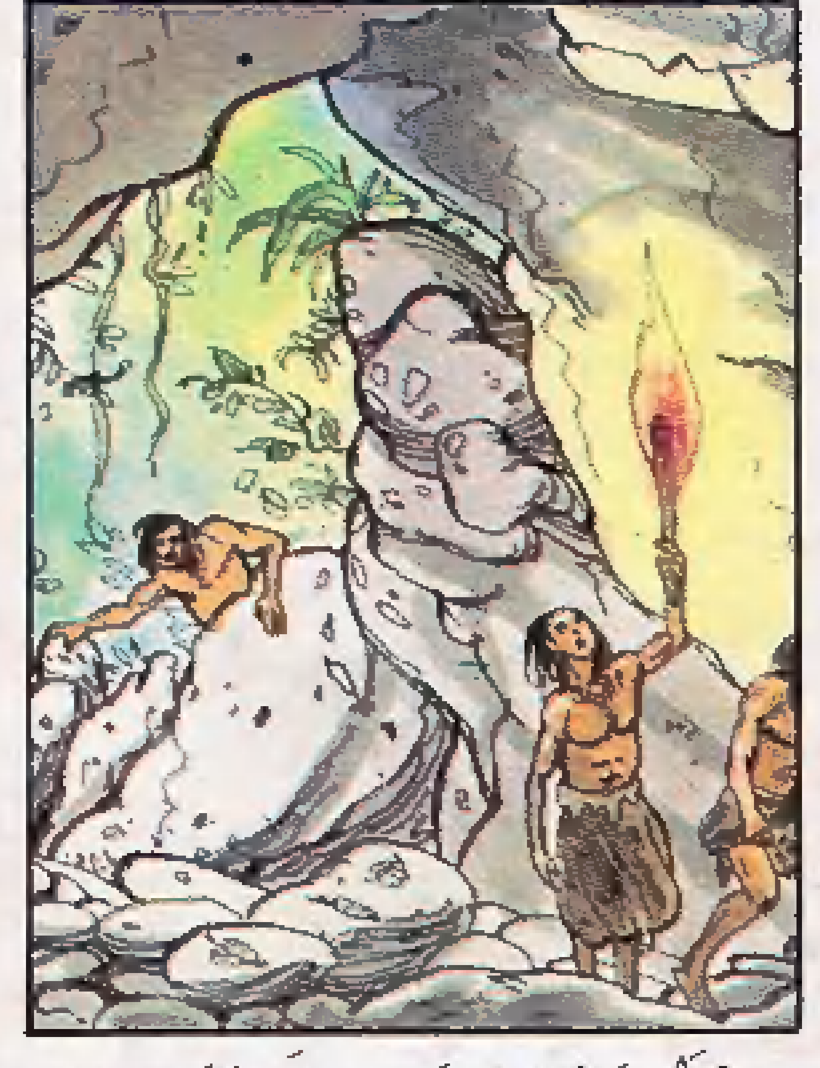
حـولـ المـائـدة

- كيفَ يصنعُ الخُبزُ؟
- مِمَّ يُؤخذُ الطَّحينُ؟
- لمَاذا تُعطي البَقَرةُ الحَليبَ؟
- من أين يأتي الحَليبُ المُجَفف؟
- لماذا يَفورُ الحَليبُ أحيانًا ويَهرُبُ مِن القِدْر؟
- مِن أينَ تَأتينا الزُّبدة؟
- لماذا تَرتخي الزُّبدةُ على مَائِدَةِ الطَعَام؟
- مِمَّ يُؤخذُ مَسحوقُ الشُوكُولا؟
- مِمَّ يُؤخذُ الشايُ؟
- مِمَّ يُؤخذُ البنُ؟
- لمَاذَا يطحن البنُ؟
- مِمَّ يُؤخذُ السُّكَّرُ؟
- مَاذا يَحدثُ للسُّكَّرِ في القَهوَة؟
- مَن يَصنَعُ العَسَلَ؟
- هَل يَنفعُني ألّا آكُلَ غيرَ الثمار؟
- لمَاذا نَقشُرُ الثمار قَبلَ أكْلِها؟
- لِمَاذا لا نَأكُلُ الكرزَ طَوالَ السَّنة؟
- مِن أينَ يأتي المِلحُ؟
- مِن أينَ يأتي البَهارُ؟
- وَالأفَاويهُ ما هِيَ؟
- ما هو الماءُ المَعدِنيُّ؟
- هَل استَطيعُ أن أشربَ شراب اللّيمونِ كلمَا شعرتُ بعطَش؟
- لماذا لا يَجوز أن تشربَ أيَّ سائلٍ تجدُهُ في قنّينَة؟
- لماذا نغسلُ أيدينَا قَبلَ تناوُلِ الطَّعام؟
- هَل استَطيعُ، تَناوُلَ الطعام بأصابِعي؟
- لماذا يَقولون: لا تكُنْ عينكَ أكبَرَ مِن بَطنِك؟

جسـمي وثـيـابي

- لماذا يرتفع مستوى الماء في المغطَس، عندما أتمدَّدُ فيه؟
- من أينَ يؤتى بالإسفَنج؟
- لماذا يَنبغي أن تنظِّفَ أسنانَكَ بالفرشاة؟
- لماذا يكون لكلِّ شخصٍ فُرشاةُ أسنانِه الخاصَّة؟
- لماذا يَفقدُ الأولادُ أسْنانَهم؟
- لمَاذا تطلي بَشرَةَ الوجهِ «بالكَريم»؟
- ما نفعُ الصَّابُون؟
- لماذا تمشيط الشَّعْرِ؟
- لماذا الألم؟
- لماذا يدهنوكَ بالأحمرِ متَى وقعتَ؟
- لماذا المرض؟
- ما وظيفةُ ميزانِ الحَرارة؟
- هل يَستطيعُ رفقائي زيارتي عِندما أكونُ مَريضًا؟
- لماذا تناوُلُ الأدْويَة؟
- لماذا اللّبَاس؟
- من أين صُوفُ كَنزتي؟
- مِن أينَ قُطنُ قميصي؟
- ما هو الجِلْد؟
- ما هو النِيلون؟
- من أينَ يُؤخذُ الفَرْوُ؟
- لماذا النَّومُ كلَّ لَيلة؟
- ما نفعُ قَميصِ النَّوم والبيجاما؟
- لماذا تنطبقُ عَيناك وقتَ النَّوم؟
- لماذا الشخير؟
- ما هُو الكابُوس؟
- هل الأحْلام صحيحَة؟

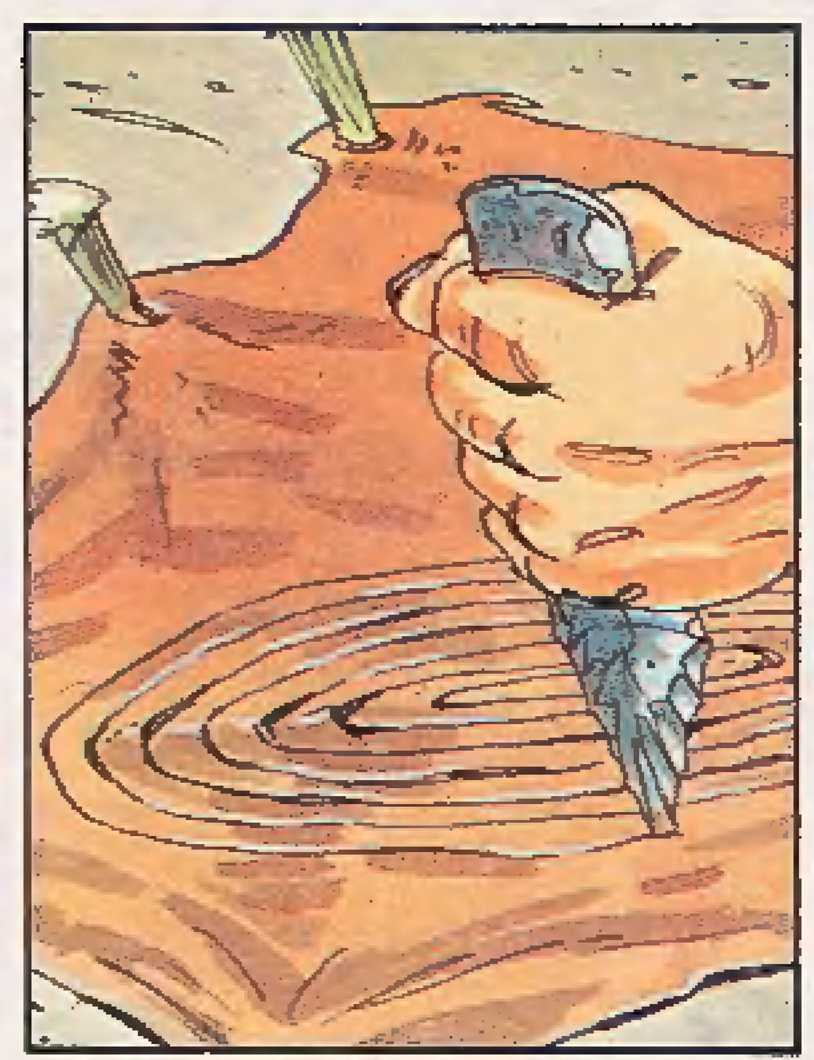
سلسلة لكل سؤال جواب



• كَيْفَ كانوا يَحفِرونَ المَغاوِر؟



• كيفَ كانوا يصنَعونَ أَدَواتِهِم الحجرِيَّة؟



• كيفَ كانوا يَصنَعُونَ الحِبال؟



• أتُراهم كانوا يُحِبُّونَ الثِمار أيضًا؟



• كيفَ كانوا يَستَضيئون؟



• هل كانَ ناسُ ما قبلَ التّاريخ يَبرُدُون؟

منشورات مكتبة سمير

تلفون: ٤٤٦٠٨٥ - ٤٤٨٧٩٩ - ٤٨٢٥٤١/٢

تلكس: ٤٠٤٠٥ SAMIR LE ، بيروت ، لبنان